العبارات الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا مخلوق مِن العالَم. إلا حين أكتب، فأنا أخلق العالَم.
أنا عبد الحقيقة والواقع، إلا حين أكتب، فأنا أخلق الحقيقة والواقع.
لا خالق إلا الكاتب، ولا حُرّ إلا الكاتب.
ولولا عظمة مقام الكتابة لما كتب الله في كتابه "كتب ربّكم على نفسه الرحمة" فجعل نفسه كاتباً وكتاباً ومكتوباً.
ما عظَّم الكتاب إلا عظيم،
وما ذَمّ الكتاب إلا ذميم.
استنر بمصباح الكتابة دائماً،
فالكتاب نور والدنيا ليل بهيم.
لماذا أوّل ما خلق الله القلم قبل خلق العالَم؟ لأن العالَم بدون القلم لا قيمة له.
لماذا لم يذكر النبي خلق اللوح الذي كتب القلم عليه ما كتبه؟ لأن اللوح أجلّ من المخلوقات كلّها.
لماذا وصف النبي القلم بالكلام وفهم كلام الله؟ لأن القلم بدون عقل يخلق الفوضى، بينما القلم العاقل يخلق سماءً ما ترى فيها من فطور.
هكذا وجدت الحياة بعد الانتهاء من البحث عن جوهرها: حين لا أنام أقرأ، وحين لا أقرأ أكتب، وحين لا أكتب أنام. هذا هو نور التمام ومسك الختام.

...

حين تكون بالله، لا تحتاج أن تفكّر. حين لا تكون بالله، لن ينفعك التفكير. التفكير إلهام أو زيادة أو عبث.

...

العقل إذا حَصَر، حَدَّدَ مجال القَدَر.

قال: ما معنى "حصر"؟
قلت: حصر الاحتمالات الممكنة الوقوع. ولو بأجناسها العالية وخطوطها الواسعة. مثلاً، "كل نفس ذائقة الموت". فأنت وأمّك، إمّا أن تموت قبلها، أو تموت قبلك، أو تموتا معاً. لا يوجد احتمال رابع. فالعقل هنا قد حصر الاحتمالات. بالتالي، بداهة، القَدَر لا يمكن إلا أن يكون أحد هذه الاحتمالات. فمن هذا الوجه، القَدَر محصور وقابل للحصر. لكن من وجه آخر، وهو وجه الأنواع والصور الممكنة، مثلاً كيفية موتك أنت أو موت أمّك، ولحظة ذلك، ومكانه، وما إلى ذلك، فالعادة أن هذا أمر غير قابل للحصر لأن الصور والممكنات من هذا الوجه غير متناهية أو تظهر هكذا لحدود النظرة البشرية من حيث قدراتها الطبيعية. فالعقل من وجه يحصر القَدَر، ومن وجه يعجز عن حصر القَدَر. وهذا شاهد آخر على برزخية العقل، ونفس كلمة "عقل" تكشف عن البرزخية والوسطية، لأن العقل لا يكون عقلاً إلا إن عقل بين شيئين ومنه العقال الذي يعقل الناقة بالشجرة ويربط بينهما. فالعقل حاكم ومحكوم، قادر وعاجز، مهتدي وضال، في آن واحد.

...

الشئ الإنساني بالخاصّية، هو ما لا يكون مادّياً ولا قابلاً للتكرار ولا داخلاً تحت الكمّية.
التقنية، لا تكون ذات خاصّية إنسانية، لأن التقنية مادّية وتكرارية وتتعامل بالكمّية.

إذن، الشئ الإنساني والشئ التقني لا يكونا إلا متعارضان. ومن هنا "لا إنسانية" التقنية والتكنولوجيا. وهذا أحسن ما في التكنولوجيا، لأنها تُغني الإنسان عن الخروج عن إنسانيته وفعل ما لا يتناسب مع جوهره وخاصّيته. التقنية من أكبر النِّعَم على الإنسانية، لأنها تُفرّغ الإنسان لتفعيل إنسانيته وخواصّه الذاتية وماهيّته الجوهرية، بدلاً من الاضطرار إلى القيام بأعمال وأشغال لا إنسانية. بالتقنية تتكامل الإنسانية وتُشعّ ضوءاً أقوى وأبهى. معاداة التقنية لأنها غير إنسانية، غباء صرف ونقض للشئ الذي أعطى التقنية قيمتها في بادئ الأمر.

...

نهاية السباق ليست في الدنيا. ولذلك ليس المهم أن تجري، المهم أن تجري إلى نهاية الدنيا. "ذلك هو الفوز العظيم".

هذه فائدة استفدتها من منام رأيته قبل قليل.

...

الفائدة من قراءة كتب الآخرين هي أن تقرأ كتاب نفسك. أما إن صارت قراءة كتب الآخرين حجاباً ومانعاً لك من قراءة كتب نفسك فعدم القرآءة لعله يكون خير لك. القراءة من القرء وهو الجمع، لأن القراءة ما جمعك على نفسك لا ما فرّقتك عنها.

...

من أحسن أوقات الكتابة وأحبّها إليّ، بعد الاستيقاظ مباشرة. حتى قبل أن أقوم من السرير، بل قبل أن أستوي قاعداً. لا أعلم سرّ ذلك بعد، لكن لعلّ الرحلة في عوالم النوم لها علاقة بالأمر.

...

أهمّ ما تعلّمته من أمّي: تعظيم العلم والجدّية في الالتزام بالدوام الرسمي. وكانت دائماً تُكرر لنا بيتاً لم أعرف قائله إلا لاحقاً "العلم يرفع بيوتاً لا عماد لها، والجهل يهدم بيوت العزّ والكَرَمِ".

أهمّ ما تعلّمته من أبي: تستطيع الحصول على كل ما تتخيّله وتريده إن شئت.

وهاتان حسنتان فوق كل السيئات.

ولا يغلب هاتان الحسنتان إلا أنهما لم يجبرونا على أي دين أو مذهب كان، بل تكرونا أحراراً تماماً، لنفكّر ما نشاء ونقول ما نشاء ونفعل تقريباً كل ما نشاء (أقول تقريباً، باستثناء ما يخالف القانون الجنائي مثلاً، وحتّى هذا كانوا يسمحون لنا إن شئنا فعله لكن في السرّ مثل العلاقات بالنساء أو شرب الكحول، إن شئنا طبعاً).

قد تربّيت على الحريّة، وعلى الفردية. ولا أستطيع ولا أريد أن أستطيع نقض ما تربّيت عليه. تربّيت أن أكون فاسقاً إن شئت وأكون تقيّاً إن شئت، والحمد لله على ذلك و"ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيراً". وآل أمري وإخواني بفضل الله إلى طريق أكثره الصلاح والسلام. بينما الكثير جدّاً من أصحابنا ممن جبره أهله على "الدين" و "التقوى" و "الالتزام بالعادات الاجتماعية والقانونية ولو كانت جائرة"، هؤلاء انتهى بأكثرهم الأمر إلى العربدة والجهالة والخروج عن القانون الجيّد وليس الجائر والسفالة.

إن كنت مقامراً: فراهن على صلاح الحرّ في الصغر، وراهن على فساد المستعبد في الصغر. وإن كنت لن تكسب في كلّ مرّة، لكن ستكسب أكثر مما ستخسر إن شاء الله.

...

{وجاوزنا ببني إسرائيل البحر، فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم، قالوا "يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة" قال "إنّكم قوم تجعلون".}

أقول: أرادوا الأصنام وهي شهود الله في الغير حصراً، لأنّهم لم يتجاوزوا البحر بأنفسهم بل جاوز غيرهم بهم البحر. ولو جازوه بأنفسهم لما اتّخذوا الأصنام. من لا يعرف نفسه بنفسه، يُضلّه غيره.

...

الشئ خبر أو أمر.

الخبر يفترض الحقيقة، فإن ثبت بطريق ما عدم الحقيقة أو التشكيك الصحيح فيها، سرى ذلك إلى الخبر وقيمته.

الأمر يفترض الحقيقة والاستطاعة. فإن ثبت ما ينقض الحقيقة أو يثبت العجز، سقط الأمر بقدر ذلك الثبوت.

ما افترض شيئاً، تغيّر بتغيّر ما افترضه.

...

يمكن تغيير ما اعتادته النفس في الصِّغَر، بالدعاء والتأمل والشجاعة والصبر.

الدعاء حتى يغيّر الله بك ويعينك ويثبّتك ويقوّيك ويتجلّى بكمالاته فيك.

التأمل حتى ترى نقصك وكمالك والطريق الجابر لنقصك.

الشجاعة حتى تقرّ بنقصك وقصورك، وحتى تتجرأ على التغيير الذي هو قتل نفسك والثقة بأن الله سيحييك من جديد.

الصبر حتى تتحمّل آلام التغيير النفسية والاجتماعية، فلا توجد ولادة طبيعية بغير آلام قاسية.

...

ليست القضية المطالبة بحرية الكلمة. القضية تحديد كيفية تفعيل حرية التكلّم، وحمايتها من الأعداء ومن كل أسباب التكتّم.

...

ما جنى على الناس مثل الناس.

...

المشيئ، السنّة، الإرادة. (عن الله تعالى): المشيئة متعلّقة أو تشمل كل الاحتمالات الإمكانية للخلق. السنّة تشمل المشيئة المُعيّنة التي فطر الله عليها عوالم الخلق هذه. الإرادة تشمل كل فعل من الله يحدثه في عوالم الخلق. فالمشيئة في الذات الإلهية، والسنّة في عوالم الخلق، والإرادة هي تدخّل الله في عوالم الخلق. العبد لا شأن له بالمشيئة، وأمّا السنّة فشأنه أن يعلم ما هي ويفهمها، وأما الإرادة فهي متعلّقة بالدعاء والرغبة إلى الله. فمن هذه الحيثية-أي الدعاء-يكون اسم الله الأعظم هو "فعّال لما يريد". فالدعاء يكون هكذا: اللهم إنّك فعّال لما تريد فهبني ما أريد. المشيئة تُوسِّع الخيال، والسنّة لا تختصّ بدين دون دين، أو قوم دون قوم، بل كل العلماء يمكن أن يطلعوا عليها، وأمّا الإرادة فهي لعباد الله ومن يدعونه فقط. فخاصّية المؤمنين هي الإرادة. الإرادة هي وجه الله الذي يشرق به على عباده المخلصين.

{يريدون وجه الله}.

...

إذا اعتبرنا الكمال هو في السكينة القلبية، أي عند التأمل نكون في حالة الصمت الباطني والسكون الظاهري، فعندها يُعتَبَر الخيال شيطان، والتفكير شيطان، والرغبة شيطان، لأن هؤلاء يقطعوا طريق

السكينة، ويدفعوا إلى الحركة والتلوّن والتعين في إمكانات أو صور محدودة بدل الإطلاق الذاتي في الحضرة الأحدية المطلقة. فالأحدية -التي هي جوهر السكينة-ضد الصورية. الصورة هي تعيين الله في إمكان جُزئي، أي ظهور المطلق في مرآة، ولكن هذه الصورة هي جزء من الكل الإمكاني، ولذلك تشرق وتغرب وتسجن مهما كانت هذه الصورة. فالتأمل يكون في وجه الله، وليس في المشرق والمغرب. التأمل في المشرق والمغرب تلوّ وتغيّر وانحدار وتقلّب. فهو تقلّب في الساجدين، لأن كل ما سوى الله ساجد لله بدرجة من الدرجات. فيوجد قيام في الله، ويوجد تقلّب في الساجدين. طبعاً، التقلّب في الساجدين هو اسم الحالة التي يكون عليها الواعي لحقيقة أن "كل ما سوى الله فهو ساجد لله"، وأمّا غير الواعي لذلك فإن اسمه يكون "استهوته الشياطين في الأرض حيران". فالتقلّب للعرفاء والاستهواء للأشقياء. وذلك قال للنبي "الذي يراك حين تقوم، وتقلّبك في الساجدين". وعي المتأمل هو الفرق في كيفية ظهور الحقيقة له، ولون الماء (الحقيقة) هو لون الوعاء (قلب المتأمل). ولا يخلو الإنسان من كونه مندرجاً تحت أحد هذه الأسماء، فهو إمّا واعي بجوهرية الله وصورية ما عداه، وإمّا جاهل بذلك. والواعي إمّا أنه مستمسك بالسكينة المطلقة أو متقلّب في الساجدين، والغير واعي إمّا استهوته الشياطين فهو حيران، وإمّا عابد أصنام يستمسك بصورة ولا يريد غروبها وهيهات هيهات لما توعدون "وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون".

...

خير ما أبدعه علماء الأحزاب هو علم أصول الفقه. ولو نسعى إلى بنائه من جديد على أسس قرءانية بحتة لكان أعظم وخير وأجمل. ولا قوة إلا بالله.

ملحوظة: حين كنت أنقل هذه الكلمة من دفاتري التي كتبتها قبل سنوات، وجدت كلمة "خير" التي وضعتها هنا "أخير". فمن الواضح أني زللت في التعبير أثناء كتابة اقتراح في تغيير علم مثل أصول الفقه، ولعلّ الله أوقعني في ذلك تنبيهاً لنا على التواضع وعدم التساهل في اعتبار ما أسسه الأوائل يحتاج إلى تغيير بسهولة ولامبالاة. فتأمل ذلك ولا تستعجل.

بالمناسبة: لن أقوم بتغيير كل ما أراه يستحقّ التغيير الآن، لأنّي أريد ترك الأغلاط أو ما يبدو أنه أغلاط على ما هو عليه، لأنه بحد ذاته يشير إلى صواب، أو يشير إلى شئ لعله لا يحضرني تأويله الآن أثناء النقل السريع للمكتوبات. وهذه الكتب إثارة للعقول أكثر من كونها تحديد دقيق للعلوم، وسيأتي إن شاء الله علماء ويصححوا ما فيها من المعاني والمباني.

...

علامة الذاكرين: أنّم إخوان ولو كانوا من أقوام مختلفة. ولا يوادّون إخوانهم بالدم لو كانوا من الغافلين. أساس العلاقات عند الله هو الروح. وليس للجسم إلا تأثير ثانوي هذا إن كان له تأثير أصلاً.

...

تعرف أن الشيطان قد استحوذ عليك عندما لا تكون من المتعشّقين لذكر الله. وما معنى استحواذ الشيطان؟ يعني استغراقك في الكثرات الصورية وعبادتك للتعيّنات الجزئية، وبهذا ستُهان وتتعذب وتنحرم ما دمت حيّاً. نعم قد تضحك قليلاً-عندما تكون الصورة التي تعبدها مشرقة-ولكنك ستبكي كثيراً عندما تغرب هذه الصورة ويتجلّى لك الله في صورة أخرى تُنكرها. وأمّا المتعشّقين لذكر الله فلهم حياة دائمة وفرحة تامّة لأنهم لا ينكرون الله في أي صورة يتجلّى لهم، والله لطيف بهم.

...
خذوا ظاهرهم وانفخوا فيه باطن روحكم. إنما الظاهر تمثيل، وقد أعطاكم الله علم التأويل.

...
لو كان الإنسان حيوان في الأصل، فما باله لا يتصرّف كالحيوانات. الحيوان لا يقتل أخوه، والحيوان له طعام معين لا يستطيع أن يأكل غيره وهو لا يأكل ما يضرّ بصحّته، والحيوان لا يعرف التفاخر الظاهري والكبرياء النفسي. الإنسان غريب في الجسم، بدليل أنه لا يحسن التصرّف بالجسم إلا بعد تعلّم كثير وجهاد طويل. وحتى الخبراء بالجسم قد يكونوا من المسيئين له. الإنسان لا يتصرّف كالحيوان، ولكنّه يتصرّف كالإله. فغروره غرور متأله وليس متوحّش. الإنسان إله ساقط يريد أن يستعيد مركزه مهما كلّف الأمر. الإنسان خليفة الله. فالله هو الأصيل والإنسان هو البديل.

...
(نظرية كبرى)بعض الناس أفنوا حياتهم لله، فجعلهم الله محور الخلقة، جعل تحقيق رغباتهم هو معيار الحق وهؤلاء هم الرسل ومن شاكلهم.

...
أشتهي رؤية النبي الأول محمد عليه السلام. ليتني أعرف طريقة لمشاهدته في حياته اليومية.

...
لعل أكثر جنايات الناس النفسية والاجتماعية والسياسية، تضرب جذورها في ضلالاتهم الدينية. حتى لو ألحدوا، فقد يُلحد المُلحد لكنه يأخذ أنماطاً دينية في إلحاده، ويُترجم بعض المقالات الدينية إلى صورة إلحادية. الدين كما قال الله {يهدي به كثيراً ويضلّ به كثيراً} فما هو هداية محضة، لا مباشرة ولا غير مباشرة.

...
دراسة الكتب ونقدها هو جنّة العرفاء ووسيلة صبر العقلاء وباب الخير للسماء.

...
دراسة كتاب الله هو العمل الأهم والأكبر والأعظم في كتاب الله. وهو الكعبة التي يطوف حولها كل شئ آخر، وهو الأصل الذي يتفرّع عنه كل شئ آخر.

...
من المفكّرين من يعيش بأسلوب راقي (يقرأ-يكتب-يحلل-وينقد، يتقلل من الدنيا وما أشبه) فتنشأ لديه أفكار وتصوّرات نتجة لهذا الأسلوب في العيش. فيغفل عن هذه الحقيقة، ويعتقد أن العيش السعيد هو نتيجة لهذه الأفكار والتصوّرات، هو يعيش بطريقة وأسلوب راقي وهذا الأسلوب ولّد فيه الفرحة والسعادة والرضا. ثم من ثمار هذه الطريقة في العيش تولدت لديه أفكار وظنون، فينسى ويلخط الأمور، ويبدأ يدعو الناس إلى هذه الأفكار، ويظنّ أنهم لو قبلوا منه هذه الأفكار فهم أيضاً سيعيشوا بفرحة وسعادة. وهذا خلط كبير ومهم جدّاً. أسلوب العيش هو سبب الفرحة وما الأفكار إلا أمور ثانوية فرعية. فالأصل أن تدعوا إلى الأصل. يعني لا ترهق نفسك بالدعوة إلى أفكار في حين أن سبب فرحك هو أسلوب عيشك وليس أفكارك. الطريقة هي الأصل، الفكرة فرع. {وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقا}. تأمل كيف أن الإستقامة على الطريقة أولا، ثم الماء (الذي هو الحياة والروح والفرحة) ثانياً. فمن العبث ومضيعة الجهد والوقت أن ترغب في أن تسقي ناس لا يستقيمون على نفس طريقتك. {إن الله حرّمهما على الكافرين} كما قال عن ماء الجنّة ورزق الأولياء الروحانيين. ادعوا إلى الطريقة أكثر من المباهاة بالماء. فإن معدة الكافر (بطريقتك) لن تستسيغ هضم ماءك. والله يتجلّى لكل سالك بحسب طريقته.

{ولكل وجهة مولّيها} فالذين يسيرون على غير طريقتك الله يتجلّى لهم بتجليات غير تجلياته لك. فعندما تعرض عليهم ثمرة تجليات الله لك فإن هذا على الأغلب لن ينفع في شئ. وقد-قد أحياناً-يتذوق طعم ماءك فيبدل طريقته. ولكن لا تُعوّل على الاستثناء كثيراً إلا في حالات خاصة نادرة تكون أنت على علم شخصي بمن ستسقيه ماءك، كمثل عشيقتك إذا أحببت أن تكون مخلصة تامّة لك وفانية فيك، فعندها ستستقبل ماءك على الأغلب وإن كانت تسير على غير طريقتك في البدء. الطريقة ثم الفكرة. الطريقة ثم الحقيقة. الوعاء ثم الماء. وعلى الله فليتوكّل المؤمنون.

...

ذكر الله هو المحصلة النهائية لكل سعي في الحياة-في كل حياة. على ما أظنّ.

...

{يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم} - {دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً}.

لاحظ أنه في الذكر بدأ بالقيام إلى الجنوب، ولكن في الدعاء بدأ بالجنوب إلى القيام. لماذا؟

هذا بسبب اختلاف الحالات النابع من اختلاف المقامات المتفرع عن اختلاف التجليات. ففي الدعاء عندما يمس الإنسان شر أو نقص أو سوء، فالحالة تكون هابطة والطاقة قليلة، فيكون الإنسان مهدوداً على جنبه، ثم يبدأ مدد الطاقة والقوة الإلهية يتدفق فيه فيقعد ثم يقوم نشيطاً واثقاً ظافراً. وأمّا في الذكر، فالحالة تكون عالية فهذا الإنسان يرى نفسه يملك من القوة والمكانة ما يظنّ أنه يجعله مؤهلاً لأن يذكر الله تعالى رب العارش، فيبدأ بالذكر قائماً، ثم مع توالي تجليات الله القهارية عليه يبدأ يشعر بثقل التجلّي عليه، ويبدأ ينحسر وجوده وشعوره بذاته فيقعد، فيزداد التجلي بالأحدية المطلقة فيستلقي على جنبه، ويرى أنه لا حول له ولا قوةلأن الله هو الوجود الوحيد لا إله إلا هو "هو الأول والآخر والظاهر والباطن" ثم يبدأ التجلي الذاتي الشمسي يحتجب وراء التجلي الأسمائي ثم الأفعالي وهكذا يعود الإنسان قاعداً ثم قائماً وهكذا. فالقيام يكون عند تجلي الأفعال الإلهية، والقعود يكون عند تجلي الأسماء الإلهية، وعلى الجنوب تكون عند تجلي الذات الإلهية. لأن الله يفعل بالإنسان-بواسطة-كما شقّ البحر بعصا موسى، ولذلك يتحرك الإنسان عندما يكون التجلي عليه هو تجلّي أفعال الله، وعندما يدرك الإنسان أن الأسماء الحسنى هي التي تُسيّر كل شئ في عوالم الخلق فعندما يقعد ويشاهد ويتأمل في هذا التدبير والتسيير والتصريف الذي تقوم به الأسماء الإلهية، وعندما يكون التجلي هو بالأحدية بالقهارية التي لا تُبقي ولا تذر فعندها يستلقي على جنبه وهي حالة رمزية مثل النوم أو التسليم المطلق والتخلّي عن كل قوة بل ووجود أيضاً. {لمن الملك اليوم. لله الواحد القهار}. فذكر الله هو قوس النزول، والدعاء من الله هو قوس الصعود. فالذكر والدعاء هما تمام دائرة الوجود والخلود.

...

كما أنه ماء واحد يتمثّل في أشجار كثيرة، كذلك ذكر الله في القلب يتمثل في وضعيات وحركات جسمانية كثيرة. فليس لذكر الله طريقة محددة لا تجوز بغيرها. {واذكر ربّك في نفسك، تضرّعاً وخيفة ودون الجهر من القول} فالنفس هي مكان ذكر الله، فهي بيت الله الذي يسكن فيه. نفوس الأولياء طبعاً وليس نفوس الشياطين بل حتى نفوس الشياطين هي بيوت الله باعتبار ما {فأينما تولّوا فثمّ وجه الله} فتأمل وتذوق.

...

استمع لكل ما يجري في نفسك، حتى صوت أصغر فكرة وأصغر شعور، وانظر في أسخف تخيّل. كن كسليمان الذي لم يشغله ملك الإنس والجن والطير عن أن يستمع لنملة ويقدرها حق قدرها. إن سليمان

لم يقل "الحمد لله" لأنه ملك الإنس والجن والطير ولكن نملة واحدة دفعته لشكر الله فافهم. وفي التوافه النفسية قيمة أكبر من غيرها في بعض الأحيان. لأن الحكم بأن الشئ "تافه" هو من عمل رقابة الوعي وهو حكم فاسد.

...

{اذكر ربك في نفسك} و {في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه}، و {مساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً}. فإذن نفسك هي بيت الله والمسجد الحرام. وهذا مفتاح لغيب كثير في القرءآن. فاستفتح به خزائن الآيات وأبواب الأمثال، واعتبروا يا أولي الأبصار والألباب.

...

الصبر الجميل هو أن تتصرّف كأنك راضي بالقرف الذي أنت فيه، وإنما سترضى به لأنك ترى أنه تجلي من تجليات الله لك {واصبر وما صبرك إلا بالله} و {فأينما تولّوا فثمّ وجه الله}. فالنظر في وجه الله في إحدى التجليات يجلب الرضا. ولكن فرحتك قد تكون في تجلي آخر، وما بين هذين تقع مراتب الأولياء. فمنهم من يرضى بكل تجلي ويفرح به، ومنهم من يرضى بكل مجلى ولكنه يدعو الله ليغيره عنه. وكُلاً وعد الله الحسنى.

...

لو كان لوجه الله صورة، فهي آية الكرسى.

...

إله العارفين غير إله المُرسلين. إله العارفين هو الحق المطلق، وإله المرسلين هو فرعون في السماء. العارفون أصحاب روح وحب، المرسلون أصحاب عنف وتكفير.

...

يوجد من المتكلّمين من يسعى إلى تحطيم مبأ القوالب الفكرية والأصنام، ويجتهد في أن يظهر أنه مجرّد وجود مبدأ القوالب والمنظومات الفكرية إنما هو تصنيم وجهل ومخالف للحقيقة المتعالية وما أشبه، ولكن في الحقيقة إنما هو يسعى لذلك حتى يحطم منظومتك الفكرية الحالية بكل ما تحويه وتتضمنه دفعة واحدة وبضربة واحدة، فهدم البيت هو هدم لكل ما في البيت، فمن الأسهل والأسرع أن تفجّر البيت بصاروخ واحد من أن تحطّم وتكسّر المفروشات التي في داخل البيت كُل على حدى. والتساؤل: لماذا يسعى هولاء لهدم مبدأ المنظومات والقوالب الفكرية؟ الجواب: لأنهم يريدون أن يُفرغوا قلبك لكي يملأوه هم بمنظوماتهم الفكرية الخاصة. فهم يحطمون أصنامك باسم التوحيد، ولكن ما إن تتحطم أصنامك حتى تجد أنهم زرعوا أصنامهم الخاصة في ساحة قلبك. ويل للمفكرين ما أعظم مكرهم وسحرهم عندما يطلبون عرض الدنيا-بل والآخرة أحياناً !

...

لا تسنى ال ٩٩ نعمة التي في يدك، وتنظر إلى النعمة الواحدة التي في يد غيرك. هذا ظلم. وقد حكم داود به.

...

يوجد صدق ويوجد باطل. وبالرغم أن كل باطل له دلالة على الحق. ولكن فرق بين أن ترى الحق بوسيط باطل، وبين أن تحيا في الحق مباشرة. كمثل الفرق بين أن تشرب الماء الأجاج المالح لتتذكر الماء النقي الطاهر، وبين أن تشرب الماء النقي الطاهر مباشرة.

...

من امتلأ قلبه، قلّ جوع جسمه. فما أكثر من يأكل بجسمه ليحاول أن يشبع قلبه...وهيهات هيهات لما توعدون.

...

كتب تفاسير الأحزاب هي سطو مسلّح سافر على كتاب رب الأرباب.

...

الفقهاء أنقذوا الشريعة أكثر من كون الشريعة أنقذت الفقهاء، وكل فقيه يخلق شريعته الخاصّة. لولا اختلاقات الفقهاء لماتت الشريعة منذ قرون.

...

إبراهيم هو مقام التماهي مع الله العلي العظيم.

...

حب السيطرة سيموت عندما تُسيطر المحبّة.

...

لا تحب الثمرة وتحارب الشجرة، فإنّما الثمرة بنت الشجرة.

...

إنما الوسيلة إلى الله: كتاب الله. فمن أضاع الوسيلة أو هجرها فقد انقطع سفره وطاب أمله وخاب سعيه، "خسر الدنيا والآخرة. ألا ذلك هو الخسران المبين". فنعوذ بالله ورسوله وكتابه من شيطان الحيرة والأوثان وإغواء إبليس اللعين.

...

إنما حَكَم بالجميع بالظلمات، أوّلاً حتى يتواضعوا ويتواصلوا ويرتفعوا ويعشقوا.

...

أوراد الأولياء قرءان صاعد. كما أن وحي الأنبياء قرءان نازل.

...

النبي يحتاج إلى الولي، لأن الكتب نزلت فهو بحاجة إلى أهل الارتقاء بفهمها. أما الولي فلا يحتاج إلى نبي لأنه صعد وخرج.

...

صلاح الإنسان يؤثر في العوالم كلّها ومن فيها، كما أن فساده يؤثر في العوالم كلّها ومن فيها. {ولو اتبع الحق أهوائهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن}.

...

معرفة الله بدون منهج للسلوك، كمثل وجود السماء بدون الأرض—مخالف لسنت الله.

...

يحكم عالم الظاهر والأرض قانونان: ميزان المنفعة والضرر، وقانون "لا تمسّ غيرك بدون رضاه".

...

كل عمل لا يحضره الله فهو عمل مبتور عاجلاً أم آجلاً.

...

الطريقة: أن يكون جذرك الذكر، وأصلك الفكر، وفرعك عدم الاعتداء بل نشر السلم والحب والشهوة الجميلة.

...

العرفان + القرءان = الإنسان.

...
كلام الأولياء وأورادهم هو القرءآن الصاعد، وكلام الأنبياء وكتبهم هي القرءآن النازل. النبي يحتاج إلى الولي، أما الولي ففي غنى عن النبي، كما احتاج موسى للخضر واستغنى الخضر عن موسى.

...
لولا أن الفراغ عظيم لما كنّا ننفق ما عندنا لنرجع إليه، ولولا أن الامتلاء عظيم لما كنّا نسعى إليه. فنحن بين الفراغ اللانهائي الأصلي، وبين الامتلاء الجزئي الطارئ. الامتلاء ثقل أو نور في الظلمات وما الظلمات إلا الفراغ الجوهري اللانهائي. هو مقام الصمت المطلق والسكينة. هو مجسد التأمل وتكية الفناء عند أهل الوعي بالوجودي الأحدي والجمال اللامحدود.

...
القيمة العظمى هي حضور الذات وليس فعلها. لأن الحضور أصل والفعل فرع. والأصل أعظم من الفرع.

...
لا يحق لعاقل أن يزعم بأن "الاقتصاد الإسلامي" خير من "الاقتصاد الغربي"، من حيث فوائده في الدنيا. لأن أجدادنا الذين كانوا يسيرون على "الاقتصاد الإسلامي" و "التقليدي" كانوا يسفّون التراب من الجوع والعري، أو أكثرهم كان كذلك، والرغبة في استعباد الناس من أجل تسخيرهم للعمل بدلاً منك، وما إلى ذلك من مظاهر الظلم والطغيان المالي من أجل كسب العيش، كل ذلك يدلّ على أن "نظرياتهم الاقتصادية" كانت مجلبة للفقر والبؤس بشكل عام، باستثناء قلّة قليلة جدّاً من الأثرياء ولعل الطبقة المتوسطة كانت بقدر ندرة الطبقة السفلى-هذا بدون أن نقارن معنى "العليا" و "الوسطى" في هذا الزمان وفي الزمان الغابر، فإن الوسطى اليوم لعلّها تتمتّع بأشياء لم يكن يحلم بها رأس الطبقة العليا بالأمس.
نظريات "الاقتصاد الإسلامي" لها محلّ واحد من اثنين-والثاني أذكره كاحتمال فقط: الاحتمال الأوّل الإلقاء في المزبلة، الاحتمال الثاني استعمال ما يمكن منه في بعض المجالات الضيّقة فقط وليس كنهج عام للاقتصاد العام.

...
إن لم يكن الشعب مُسلّحاً، أو قابلاً للمحاربة ولو بالتضحية الأولية الفردية، فلن يستطيعوا تغيير الحكومة القائمة الطاغية إلا بمعونة جيش من الخارج. فالنبي لم يُكوّن جيشاً انقلابياً في مكّة، لكنّه هاجر وجاء بجيش من المدينة إلى مكّة. نعم، يُمكن إعداد الكثير من الناس في الداخل لتقبّل التغيير حين يُفرَض فرضاً من الخارج، أمّا ما هو أكثر من ذلك فلا أرى له إمكانية.

...
يميل الناس إلى العدمية لأنهم اعتادوا عليها، فقد كانوا "معدومين" لمليارات مليارات مليارات السنين. ثم خُلقوا وما مُدّة خلقهم إلا نحو ١٠٠ سنة. فأنّى ل ١٠٠ سنة أن تلغي أثر مليارات السنين ! العدم هو الأصل. أي الظلمات واللايقين واللامحدودية. ما هو العدم؟ هو أنت قبل أن تُخلَق.

...
اكتشاف كاتب جديد ذو بصر حديد هو عيد.

...
لا أحد يستطيع أن يخرج عن القرءان. مهما فعل، مهما قال. سنن القرءان حاكمة في كل زمان ومكان شاء الناس أم أبوا.

...
زكاة كل مائة فكرة أن تنفق وتنشر واحدة منها. وكذلك زكاة كل شئ، ١٪ من فور حصولك عليه. "وأتوا حقّه يوم حصاده".

...
{خلاصة هيكل النفس، تصوّر الكمال الأصل، عند المفكرين (أمثال علي حرب) ممن اتخذوا التفكير مهنة وقيمة بحد ذاته}:
١-التفكير يهدر الطاقة.
٢-إهدار الطاقة متعة.
٣-فإذن كل ما يؤدي إلى التفكير وزيادته يُعتَبر خير، وكل ما يؤدي إلى وقف التفكير أو تحديده فهو شرّ.
ملحوظة: "يهدر" بمعنى ينفق وبسرعة أحياناً، وهو ليس "معنى" سلبي.
هذا هو دين المتفلسفين، وليسوا هم فقط بل كل متفلسف بل وغيره.

وهذا كفيل بتفسير أغلب-إن لم يكن كل-الأفكار والمبادئ التي يتبنّوها. فمثلاً، الدين عامّة سبب لإيقاف التفكير فستجدهم ضدّه. نظرية "عدم وجود معنى محدد للنص" تؤدي إلى إبقاء الكلمات لا محدودة في إمكانيات تفسيرها مما يعني إطلاق التفكير في كل النصوص، وبالتالي ستجدهم يتبنوها...وهكذا.

اعتبار "إهدار الطاقة" غاية بحد ذاته هو المثل الأعلى لكل من ألحد وتزندق وكفر بكل غاية معيّنة للحياة الإنسانية. فإهدار الطاقة ليس في سبيل غاية ما. ولكنه الغاية بحد ذاته، ولأن إهدار الطاقة متعة-تخفف ثقل حمل الطاقة على الذات الذي هو سبب عذابها وتقيدها عموماً. فهم كمثل عامل في منجم، يوضع عليه كل يوم الكثير من الحجر وعليه أن يتخلّص منه.

...
القراءة باسم "الأعلى" تعني أن تصل بكل فكرة إلى طورها الأقصى. وأن تطوّر كل شئ حتى يبلغ مداه الأعلى. فباسم "الأعلى" منهج كامل في القرءاة والسعي المعرفي. فالقرءاة ليست غاية في ذاتها (بالرغم من أنها ممتعة في ذاتها كونها تهدر الطاقة وغير ذلك من متع نفسية واجتماعية) ولكنها أيضاً وسيلة إلى البلوغ بالأمور والأشياء إلى مداها الأعلى الكامن فيها بالقوّة والإمكان، فعلينا أن نصل به إلى الطور الأقصا بالفعل والإحسان. أسماء الله الحسنى مناهج معرفية.

...
صوت الكتابة أعلى من صوت الخطابة. وقوّة المقروء أشدّ من قوّة المسموع. فالمكتوب يشبه فتح البلدان سِلماً حيث يفتح أهل البلاد أبوابهم لاستقبال الجيش الغازي، فما على الجيش بعد ذلك إلا أن يكون من القوّة بمكان حتى يتمكن من البقاء داخل البلد وإدارتها ونيل إعجابها. والمكتوب أشد إغراءً لأن صاحبه مفقود، فيشعر القارئ أنه هو مالك هذه الأفكار المكتوبة وعندما يقرأها فإنما يسمع صوت نفسه عند تلاوتها وهذا يدفعه إلى قبوله أو يكون شرط مُيسّر لذلك. وما يدخل في النفس لا يخرج منها أبداً. القلب مملكته لا تطرد أحداً وإنّما تجد له مكاناً ما ليسكن فيها. وأشدّ السكّان نفوذاً أقربهم من المَلِك، فافهم. والملك هو الكبرياء وزوجه هي الراحة. ومن يرضا عنه الملك وزوجه صار من المقرّبين. اكتب تصل.

...

الأنانية سرّ الإنسانية. فالذين يكرهون الأنانية ويعادونها إنما هم الأطفال الذين يخشون من تأثير أنانية الآخرين عليهم سلباً. والأنانيون متوحشون. لا تكن أنانياً ولا تعادي الأنانية، ولكن افهم سرّ الأنانية. ما هو سرّها؟ هو الألوهية. {ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين}.

...
انظر إلى ما أعطاك تعرف ماذا يريد منك. انظر إلى استعدادك تعرف قدرك. انظر إلى ما يتيسّر لك تعرف ماذا يحبّ منك. {الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى}.

...
التخصص في مواضيع كتاب الله، وسور كتاب الله، هو عمل عظيم. {نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا}. فلنقسم بيت ماء الله كذل، ونتعاون فيما بيننا. فغوص في سورة خير من سباحة على سطح مئة سورة.

...
في النكاح القرءآني: الإيمان أوّلاً، الرضا بالهيئة ثانياً، إعطاء الأجر ثالثاً.
*(لكن ألا يعني هذا أن تغيّر الهيئة سيؤدي إلى الطلاق، لأن الأثر يتغيّر بتغيّر سببه، فلو كان للهيئة دخل في السبب المؤدي إلى النكاح سيؤدي إلى تهالك النكاح عاجلاً أم آجلاً، فبهذه القرينة القوية جدّاً- خاصّة إذا اعتبرنا أن القرءان لم ينصّ على بُعد الهيئة هذا، فإنّه لا يجوز لنا أن نُدخله في موجبات النكاح الأساسية. "لماذا أضفنا قرينة (النساء سواء) وأن الرجل لا يصح أن يأخذ من المرأة، وأن المتعة حاصلة للعارف عموماً بالمرأة-مع تذكر أن المؤمنة تكون دائماً بهيئة حسنة من باب أنها غير سمينة ولا كئيبة- فبكل هذا يصحّ أن نقول أنه بند الهيئة لا دخل له في موجبات النكاح عند الله).
فإذن: الإيمان أوّلاً، إعطاء الأجر ثانياً. هذا هو الأساس الراسخ للنكاح.

...
(دين أهل النقود):
كل شئ له سعر،
السعر متقوّم بالنقد،
نحن نحتكر صناعة النقد،
فإذن: نحن نملك كل شئ.

...
نفسي معمل تجاربي.

...
(دين أهل الشريعة):
الشريعة تحكم كل شئ،
نحن نحكم الشريعة،
إذن: نحن نحكم كل شئ.

...
كن متعصّباً حتى يقول المتعصّبون "لا تجالسوا هذا، فإنه متعصّب"
وكن مستهتراً حتى يقول المستهترون "اجتنبوا هذا، فإنه مستهتر" !

...
لإسقاط حكومة ظالمة كافرة:

أوّلاً، على كل أصحاب المعرفة والثروة القيام بالهجرة إلى بلاد حُرّة.
ثانياً، على كل المعارضين من العاملين في الحكومة تسريب كل الوثائق والأسرار التي يطّلعون عليها إلى الإعلاميين في الخارج حتّى ينشرونها أو ينشروها بأنفسهم مباشرة.
ثالثاً، على كل من يتعرّض لظلم أن ينتقم، في حال كان من غير أصحاب المعرفة والثروة وتسريب المعلومة الحكومية لأنه لا فائدة يرجوها من عدم فعل شئ والمشاركة في عملية إسقاط الحكم القائم، ولو انتهى به الأمر إلى المقبرة.
رابعاً، على كل معارض في الداخل أن يبحث عن اثنين على الأقلّ ممن يثق بهم ثقة مطلقة ممن يعلم أنهم لن يخونوه أبداً، وعليه إقناعهم بالمعارضة، حتى لو كانوا من الطغام والفَجَرَة.
خامساً، على كل المعارضين في الخارج السعي في تأليب حكومة مهجرهم على الحكومة الظالمة الكافرة. حتى يقطعوا علاقاتهم بها، بل يساعدونهم على العودة ولو بالقوة القاهرة.
سادساً، على المعارضين في الخارج التجمّع بنحو لا يضرّ بفرديتهم ولا يُعرّض أشخاصهم للاختراق ولا المخاطرة.
هذه ستّ أعمال، لو قامت بها أمّة فستغلب إن شاء الله، وهي أحرى بالغلبة لو كان فيها أئمة بررة.

...
أي حق لا تستطيع أن تدافع بالسلاح عنه، فهو ليس حقّاً لكنه مِنحة طارئة.

...
ظلم الحكومة الظالمة ليس في كونها تظلم في أعمالها، فهذا ظلم عَرَضي، لكن ظُلمها الأكبر والجوهري هو كونها غير مؤسسة على إرادة أكثرية الأمّة. حكومة شورية فقيرة خير من حكومة طاغية ثرية، ولو كان الثراء مستشرياً في العامّة.

...
إن لم تتكلّم عنّي أعمالي، فلا أرى كبير قيمة لتكلّم لساني.

...
أدب الرسل: مَن يُسلِّم لي أُعطيه، من يجادلني فليبحث بنفسه.

...
فرعون إذا حمل عصا موسى، فإن البحر لن ينشقّ من أجله.

كذلك القرءان في غير أيدي أولياء الله.

...
(التصوف والعرفان والنبوة): التصوف هو السلوك العملي، العرفان هو الفكري النظري، النبوة هي المقام الإلهي. التصوف هو الطريقة، العرفان هو البيان، النبوة هي الحقيقة. صوفي غير عارف مثل موسى بدون هارون، وعرفان بدون تصوف مثل عقل بلا روح. صوفي + عارف = نبي. "وألّو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً" فأولاً سلوك التصوف، وبه تقع الكشوفات. وأمّا العرفان فمجرّد تبرير عقلي ووضع كلمات على تلك الكشوفات. فالمكاشفة روح الكلمة، وهدف الكلمة التواصل مع الآخرين وتثبيت الروح المُكاشفة من التفلّت في هواء الحياة. الصوفي الكامل إذا أصبح عارفاً كاملاً، فهو نور على نور، يؤدي إلى مقام النبوة العليا "يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شئ عليم".

...

إحاطة الحقير بالعظيم يجعل الحقير عظيماً ببركة ملامسة العظيم. كمثل القميص لجسم يوسف.

…

لم ينشقّ البحر لموسى وحده، ولم ينشقّ للعصا وحدها، لم ينشقّ بأمر الله المجرّد، وإنّما انشقّ بأمر الله لموسى أن يضرب بعصاه البحر، فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم.
(الإذن-الإنسان-الوسيلة)/ اتباع منهج الله، الضرورة، التوكل على الله.

…

لا توجد فكرة "الحق" إلا في عالم العباد. ونحن عباد الحق، طوعاً أو كرهاً.

…

كل رجل يرغب في أن يسجد له العوالم كلّه. فإذا حصل له ذلك، فإنه سيرغب في أن يسجد له رب العوالم نفسه. وعندها يصبه العذاب، لأن الله لا يسجد لأحد في الأصل. فيؤدي الأمر إلى حروب بين الرجال على السلطان. فالتمرد على الله يؤدي حتماً إلى حروب بين الناس. "ويلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض". ولا خلاص، إلا بأن يسجد كل الناس لله وحده، وعندها الله سيسخر كل العوالم للسجود للناس. هذه هي المعادلة الوحيدة التي يمكن أن تفلح. وويل لمن يستعمل "الله" لكي يجعل الناس تسجد له. فيستعمل الله كسلاح في حربه مع الرجال. اعرفوا الكفرة برغبهم في أن يسجد لهم الناس.

…

فليكن الطريق جميلاً مثلما أن الغاية جميلة. الوسيلة غاية في نفسها، كما أنها مجرّد وسيلة لغاية أخرى. فتعظيم "الآن" هو تعظيم لوجود الله المطلق، وتعظيم "الغاية" هو تعظيم لمقتضى أسماء الله وخزائن رحمة الكبرى. لكل وقت حق، وكل حق مسجد، وقد أخبرنا أن نقيم وجوهنا عند "كل مسجد"، فاسعَ لأن يكون طريقك جميلاً مثلما أنك تسعى لأن تكون عاقبتك جميلة.

…

إذا منعت الحكومة دخول كتاب فإن الكتاب سينتشر لأن الممنوع مرغوب.
وإذا سمحت الحكومة بدخول الكتاب فإن الجماهير قد تُقبِل عليه لأن الحكومة أب الشعوب.
ولكن إذا فرضت الحكومة الكتاب ليُدُرَّس في المدارس والجامعات فإنها تكون قد أصابته في مَقتَل وستنفر منه القلوب.

…

لكل وقت تجلّي، ولكل تجلّي سجود، ولكل سجود إخلاص، ولكل إخلاص إقبال. هذا هو التصوّف كلّه.

…

أحياناً-السعي للغاية قد ينقض الغاية ذاتها. كمثل من يريد الفرحة المستمرة (غاية) ولكن يطلبها من صور متغيرة متهالكة، فسعيه ينقض غايته. بالرغم من أنه وبكل نيّة صافية يحسب أنه يُحسن صنعاً وأنه مخلص لغايته. وهذا معنى "خاب سعيه" أو "ضلّ سعيه". سعى للعزّة في موارد الذلّة، سعى للراحة في موارد الشقاء، سعى للعلم في موارد الجهل، ولا قوة إلا بالله.

…

{الحمد الأعظم}
الحمد لله على كُلّ نِعَمِ الله،
الحمد لله بقدر استحقاق الله،
الحمد لله بقدر ذات الله.

…

النيّة قوة عظيمة، لها تأثير في العوالم كلّها.

...

الجهد الذي نضيعه في الأمور التافهة، إذا جمعناه كلّه، أصبح طاقة يمكن أن تغيّر العوالم كلّها !

...

لا ترغب في أن يسجد لك شئ من العوالم الأخرى، حسبك أن يسجد لك كل من في عوالمك النفسية، واسأل الله السلامة.

...

عندما تجد الناس تصف الشخص بأنه "واثق بنفسه" فاعلم أنك في مجتمع من عبيد فرعون. فلولا ندرة هذا الوصف لما أصبح معياراً يتميّز به الإنسان. ولولا أنهم في مجتمع مذلول النفس لما كان "الواثق بنفسه" قلّة فقط. ومن أساسيات الفرعنة أن تمحق نفسيات الناس "فاستخف قومه فأطاعوه". اعرف الناس بما يصف به بعضهم البعض، وبما يُلقّبون بعضهم البعض، وبما يسمّون بعضهم البعض.

...

معيار الطغيان عند الرحمن: "أن لا يدخلنّها اليوم عليكم مسكين". هذا، وهم يملكون الجنّة ومن حقّهم أن يفعلوا بها-كأصل-ما يشاؤون. فما ظنّك بمن هجم على أموال المساكين وسرقها أو منعها أو أضرّهم في حقوقهم بأي شكل آخر ! إن كان من يملك ماله ومنعه من الغير المحتاج يُعتَبَر ظالم طاغية، فالذي يهجم على حقوق الغير فما ظنّك بمقامه عند الله. يا ليطف الطف.

...

الملائكة يعرجون إلى الله في خمسين ألف سنة، نحن نريد أن نرى الله بقيام لَيلَتَين وصيام يومين ودراسة ساعتين ! إنّا لله وإنّا إليه راجعون. "فاصبر صبراً جميلاً".

...

إن الله مع المسافر في الله قبل أن يعزم على السفر (ولذلك لما استطاع أن يعزم على السفر "فقيل اقعدوا مع القاعدين")،

وأثناء السفر (ولولا ذلك لما استطاع أن يتحرّك "إيّاك نعبد وإيّاك نستعين")

وبعد انتهاء السفر {"في مقعد صدق عند مليك مُقتَدِر").

وهذا جوهر "وهو معكم أينما كنتم". ولذلك يقول ملائكة المعراج "إنّهم يرونه بعيداً ونراه قريباً" فالذين يحسبون أنه-لا الله-إلا بعد الوصول سينظروا إلى الخمسين ألف سنة ويرى الله شديد البُعد. وأمّا من يرى الحق قبل وأثناء وبعد وفي كل شئ، فإنّه يراه يراه شديد القُرب "فإنّي قريب" و شديد البُعد "وأن إلى ربّك المنتهى" في آن واحد. والحمد لله وحده.

...

الفرق بين التوحيد والوحدة، هو مثل الفرق بين التوسّع والواسع. الأوّل حركة والثاني حقيقة.

...

أهداني أحد الأصحاب أربعة كتب في التصوف.

فأجبته:

لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي،

لما فضّلت ذلك على هذه الكتب بأي حال من الأحوالِ،

شكر الله مواهبك أيها الصديق الصدوق،

وتجلّي لك برحمته في كل شكل من الأشكالِ.

...

تخيّل أن عصابة هاجمت بيتك، وساقتك أنت وأسرتك إلى أصغر غرفة فيها، واحتلّوا بيتك وعاشوا فيه. ثم بدأت هذه العصابة بالتعامل معكم إمّا بالحسنى أو بالظلم.

سؤال: حين تريد أن تحكم على هذه العصابة ومدى مشروعية وجودها وحكمها لبيتك، هل تحتاج إلى النظر في أعمالها وتعاملاتها، أم يكفي احتلالها الأوّلي والظلم الذي في ابتداء أمرها؟

الجواب: بل يكفي الاحتلال الأوّلي والغصب والاعتداء الأساسي لإبطال أي مشروعية لوجودهم وحكمهم في بيتك. ثم بعد ذلك، لا قيمة حقيقية وجوهرية لكيفية تعاملهم معكم، حتّى لو كانوا أطيب الناس-و لن يكونوا-وحتّى لو جعلوك صورياً تحكم البيت، لكن بمجرّد أنهم اعتدوا على منزلك وغصبوك إيّاه بالعنف، تسقط قيمة كل حسن يتعاملون به معكم، وتتضاعف سيئة وظلمة كل مظلمة يرتكبونها في حقّكم. الغصب الأوّلي يُبطل قيمة الحسنات ويُضاعف قيمة السيئات.

بناء على ذلك، تستطيع التنبّه إلى المغالطة الأساسية والجوهرية في كل "وكالات الأنباء" المزعومة في بلاد العرب والمسلمين ذات الحكومات الفاسدة والظالمة والغاصبة والمعتدية العنيفة. فتلك الوكالات تريد إيهام الناس أن حسن أو سوء الحكومة مبني على "كشف حقيقة" هذا "الخبر" أو ذاك، أو ثبوت واقعية هذه الجريمة أو تلك. أي أنهم ينظرون في المعاملات وينسون ويتغافلون عن الأساسات. الحق هو ما يلي: كل خير تقوم به هذه الحكومات ليس لها، وكل شرّ تقوم به يزيد من ظلاميتها، ولابد حتماً إزالتها كلّها عن بكرة أبيها. فلا تضيع وقتك في متابعة وكالات الأنباء التي ما هي إلا أشخاص يعملون كوكلاء للحكومات، ولا تظنّ أنك بمعرفة هذه الحقيقة أو تلك الواقعة ستنال شيئاً جديداً سيؤدي إلى "سقوط" الدولة. إن كان الناس لا يستطيعون تغيير الدولة الآن، فهذا يعني أنهم غير مُسلّحين وغير مستعدّين للحرية، وبما أنهم كذلك فأي قدر من الجرائم والمفساد التي تقوم بها الحكومة لن يُقرّب من نهايتها لأن العاجز عاجز سواء كان الآخر عادلاً أم ظالماً. الأمّة التي لا تستطيع قتل من يطغى عليها أو كفّ عدوانهم بالسلاح على أقلّ تقدير، فتلك أمّة مستعبدة مهما فعلت ومهما قالت.

فإن كان ولابد من متابعة ما يُسمّونه زوراً ب"الأخبار" السياسية، فدعني أُلخّص لك كل تلك الحكايات المختزلة والمُزوّرة: السياسة هي الذي يملك السلاح والانتاج المعيشي معاً سيكون لصوته اعتبار، والذي لا يملك السلاح ولو ملك الانتاج لن يكون لصوته اعتبار لأنه بالإمكان إجباره مباشرة أو غير مباشرة على العمل إن شاء صاحب السلاح ذلك. فالناس قادر مُسلَّح، أو عاجز يلفّ ويدور كالكلب حول ذيله. ثم بعد ذلك، الحكايات تُصدِّق هذه الحقيقة أو تحاول إخفاءها. والسلام.

...

الأمر المستقرّ هو الذي لا يمنع وصوله إليك وتأثيره فيك لا إعراضك عنه ولا قولك عنه أنّه غير ما هو عليه ولا تكذيبك بحقيقته ولا اتباعك للطرق التي تظنّ أنها ستحول بينك وبين وصوله إليك. أربعة شروط. وهذا هو الأمر الحقيقي بلغة الفلسفة.

الأمر المتغيّر هو ما لم تتوفّر فيه أحد الشروط الأربعة السابقة. وهذا هو الأمر الاعتباري بلغة الفلسفة.

والتعريف مأخوذ من قوله تعالى {اقتربت الساعة وانشقّ القمر. وإن يروا ءاية يُعرضوا ويقولوا سحر مستمر. وكذّبوا واتّبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر.}

القرءان أوضح من الفلسفة في هذا الأمر، لا أقلّ بالنسبة لي.

...

{اقتربت الساعة وانشقّ القمر} ما العلاقة بين انشقاق القمر واقتراب الساعة؟ لأن قريش كانت تعتقد أن الكعبة رمز القمر في الأرض، والقمر ثابت لا يمكن أن يتغيّر ويفنى كالنجوم والسيّارات السماوية الأخرى، بالتالي لا تفنى الدنيا. فذكر الله انشقاق القمر إشارة إلى حقيقة يدركها العقل بنفسه حتى إن لم تحصل أمامه وهي أنه يستطيع تخيّل القمر مشقوقاً، بالتالي القمر مربوب محكوم ومقيّد وفاني، لأن الحق المتعالي لا يمكن حتّى تخيّل حقيقته على غير ما هو عليه، فمجرّد إمكانية تخيّل انشقاق القمر دليل على كون انشقاقه ممكناً ومحتملاً، وحيث أنه داخل تحت الإمكان فقد خرج من تحت الوجوب بالتالي ليس دائماً في حد ذاته.

...

{اقتربت الساعة وانشقّ القمر. وإن يروا ءاية يُعرضوا ويقولوا سحر مستمر.} أعرض أهل الله لأنهم يعرفون أن العالَم كلّه سحر مستمر من حيث أنه ظلّ الأسماء الحسنى، فهو ظلّ وليس حقيقة، أي هو سحر مستمر لأن الله خلّاق على الدوام بالتالي العالَم موجود على الدوام فهو سحر مستمر إذ السحر هو رؤية الشئ على غير ما هو عليه في الحقيقة، والعالَم يظهر للرائي أنه شئ مستقلّ ومنفصل عن الله وهذا عين السحر لأن حقيقة العالَم أنه عين الحق تعالى {سنريهم ءاياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنّه الحق} فالعالَم الذي هو الآفاق والأنفس هو الحق، والله هو الحق المبين.

{اقتربت} يعني أنها ابتعدت، أي تحتمل الاقتراب والابتعاد، بالتالي التغيّر، سواء كان زمانياً أو مكانياً أو كيفياً أو كمّياً أو ما شئت من مقولات ظاهرية وباطنية. مما يدلّ على أن الساعة شئ غير الله، لأن الله لا يتغيّر ولا يقترب ولا يبتعد بأي وجه من الوجوه، بل {هو معكم أينما كنتم} بالإطلاق.

{الساعة} تشير إلى انتهاء شئ وبداية غيره، بالتالي هو تغيّر، والله لا ينتهي ولا يبتدي، وصلته بالعالَم لا تبتدي ولا تنتهي في الحقيقة ولم يزل على ما هو عليه أزلاً وأبداً وفوق ذلك.

{وانشقّ} عبارة عن التجزئ والانقسام، ولا يكون إلا في غير الواحد الحقيقي الذي لا يقبل التجزئ ولا الانقسام.

{القمر} محدود، والله غير محدود.

{وإن} يشير إلى الاحتمال، أو إلى التوكيد. أما الاحتمال، فيدلّ على الكثرة والمحدودية والإمكان، لأن ما هو حق بالحقيقة لا يكون محتمل الوقوع. أما التوكيد، فالتوكيد لا يكون إلا في شئ يحتمل التكذيب، بينما عين الوجود الذي هو الحق تعالى لا يحتمل التكذيب لأن التكذيب لا يصدر إلا عن موجود بالتالي لا يصدر إلا عن مجلى من مجالي الوجود، فالتكذيب مستحيل لأنه يفترض التصديق بالشئ الذي يكذِّب به، أي يُقرّ به بلسان حاله وإن أنكره بلسان مقاله. "يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتمّ نوره".

{يروا} حاسّة من بين حواس متعددة ظاهراً وباطناً. وأهل الله لا يرون الله ولا يسمعونه، وما إلى ذلك من حواس، بل نفس وجودهم يكشف لهم عن نور الله تعالى لأن نفس وجودهم هو نور الله، فلا يطلبونه بدليل رؤية ولا سمع ولا ذوق ولا شمّ ولا تعقل ولا تفكر ولا تخيّل ولا شئ.

{ءاية} انفصال ما بين المدلول والدال الذي هو الآية، فالآية تدل على ما لا يُعرَف بنفسه فتحتاج إلى آية لتقرّب لك الحقيقة، بينما الله يُعرَف بنفسه وهو أظهر من أن يُعرَف بغيره مما هو دونه. فالآية تُعرَف بالله وليس الله بالآية.

{يُعرضوا} الإعراض ضرورية عرفانية، لأن الإقبال كفر بالأحدية الإلهية.

{ويقولوا} إذ قلوبهم على ألسنتهم.

{سحر مستمر} الانفصال عن الله سحر مستمر. لأن الحقيقة هي التجلّي لا التخلّي ولا التجزّي.
{وكذَّبوا} لكونهم من أهل القرءان والجمع والشهود، كذَّبوا بصورة العالَم إن كان الداعي يدعوا إلى اعتبارها غير الله.
{واتّبعوا أهواءهم} إذ الهوى هو الدليل إلى الله. فإله كل إنسان هواه، وهواه من عينه الثابتة، وعينه الثابتة عين العلم الإلهي، والعلم الإلهي عين الذات الإلهية. فاتباع الأهواء، أي التعشّق بالأسماء الحسنى عدم رؤية سواها أو سوى الحق، هو طريق السلام. الهوى هو الهدى، عند من لم يبتليه الله بالعمى.
{وكلّ أمر مستقر} أي اتبعوا الأهواء، واتبعوا كل أمر مستقر. أمّا الأهواء فهي الأسماء الحسنى. أما الأمر المستقر فهو العين الثابتة في العلم الإلهي. والكلّية هي مرتبة الأعيان الثابتة.
{ولقد جاءهم من الأنباء} عن الأولياء {ما فيه} أي في باطنه وليس في ظاهره {مزدجر} عن اعتبار العالَم غير الله وتجليات أسمائه الحسنى. {حكمة} تُحكم العلاقة بين الله والعالَم {بالغة} تبلغ إلى جوهر العالَم وعينه وتكشف عن كونه هو الحق {فما تُغنِ النُّذُر} من لم يعقل هذه الحكمة البالغة ويعرف الأمر من نفسه بنفسه فلن تُغني عنه النذر شيئاً ولن ينتفع بإنذارات الأولياء الذين ينهونه عن الفصل بين الله والعالَم.
أهل الله يعرفون الله، وكفى.

...

الرجل يطلب المعرفة ولو بشقّ الأنفس، ويطلب الحرية ولو بقتل الأنفس، ويطلب الأصالة ولو بنحر الأنفس.

...

أشدّ الناس أنانية هم الصوفية، لأنّم لا يرون إلا أنفسهم، ولا يأخذون المعرفة إلا من أنفسهم، ولا يبالون بإصلاح غير أنفسهم. ومن شدّة اهتمامهم بأنفسهم لا يبالون بها ويؤثرون غيرهم عليهم ! نعم، لا تناقض لو عقلت.

...

القاعدة القرءآنية للتعامل مع الأفراد عامّة والأقوام والدول خاصة هي: المعاملة بالمثل والاحتكام إلى قيم الطرف الآخر. فإن كان لا يرضى إلا بحكم السلاح الوحشي احتكمنا إلى السلاح الوحشي، وإن كان يرضى بالعقل احتكمنا إلى العقل، وإن كان يحتكم إلى الوجدان احتكمنا إلى الوجدان وهكذا.
وهذا كثير في القرءآن، مثل "فإن جنحوا للسِّلم فاجنح لها" و "فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به".
يجوز التنازل عن حقوق الأفراد، أما كدولة فلا يجوز التنازل، لأنه لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهلك الدين من الأرض.

...

التسميات الضبابية حجاب عظيم. ممثل تسمية "الدولة" فإنها تحجب الناس الذين يُكوّنونها. و "قانون" وهي إرادة البعض.

...

الدجل يُقدِّم أبناءه على صاحبته، وهذه على إخوته، وهؤلاء على قومه، ومستعد أن يضحّي بكل هؤلاء في مقابل فرحته. الإنسان التعيش لا يبالي بأحد. تأمل ماذا ينبني على هذه الحقيقة.

...

الحواشي في الكتاب دليل على مشاركة القارئ للكاتب. والقراءة الواعية فاعلة بقدر ما هي منفعلة.

...

التفكير من أجل مجرّد التفكير، غالباً ما يخرج بنتائج مأساوية. كمثل الأكل لمجرّد الأكل يجلب التخمة والموت.

...
النبي ليس بسياسي، بدليل أنه مُنِعَ من المداهنة، ولا سياسية بدون مداهنة.

...
نحن نكفر بالله لكي نؤمن بالله. ونحن نكفر بالله ونؤمن به في آن واحد. إذ ما يقتضيه تجلّي اسم قد لا نرضى فيه فنتركه إلى اسم آخر من أسمائه الحسنى. والواقع، أن كل إنسان يعبد كل الأسماء في آن واحد-بحيثية من الحيثيات. فمن يرفض أن تتم معاقبته بمقتضى اسم "المنتقم" فإنّما هو يعبد هذا الاسم من حيث اعترافه بوجوده وقدرته وأثره. ثم يقيم صلحاً مع هذا الاسم عن طريق البُعد عن ما يؤذيه، وهكذا. الأسماء الحسنى تحكم العوالم كلّها. يستحيل أن يكفر أحد بالله بحسب تعريف الكفر عند الناس (أو كثير منهم). إنّما الكفر احتجاب، والحجاب لا يلغي الموجود، بل لولا الإقرار الضمني بوجود الموجود لما استطاع أصلاً أن "يكفر به". وحتى يكفر به يجب أن يكون قد تصوّره بنحو من التصوّر، وهذا بحد ذاته ليس فقط إقرار بدرجة من الوجود له، بل إنّه خلق له وقبول له في العالم النفسي. فالكل مؤمن والاختلاف بالدرجة.

...
العولمة المتطرّفة هي خلاصة النبوة. {إن الأرض لله}.

...
لا تدع قصّة إلا وتستنبط منها حكمة.

...
يوجد فعلاً أناس يعتقدون بأن قربهم من الله يعتمد على عدد أملاكهم (أموالهم وأولادهم).
إنّما القرب بالإيمان والعلم. {ما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم} {يرفع الله الذين ءامنوا منكم}.

...
روحك هي روح رب العرش، فكيف لا تكون مندفعاً باتجاه العرش !

...
محمد أوّل الأنبياء وخاتمهم...ولكن ليس آخرهم- حاشا لله.

...
للفكرة علاقة بصاحبها، ونقد صاحبها هو نقد لها بإحدى الحيثيات، خاصّة من كونها نبتت في أرض قلبه، أو تمثّلت في سلوكه. الإنسان ثمرة الفكرة. وكذلك الإنسان أصل الفكرة.

...
الإسلام أخرس. وإنّما ينطق باسمه من ينتفع به.

...
من تعمّق في الدين وصل إلى أحد ثلاثة: النفاق، الإلحاد، أو التديّن اللاديني.

...
الرجل الذي يستطيع أن يتزوّج أكثر من واحدة ولا يفعل، لا شك أنه فيه خلل.

...
جوهرة العلم بالمعاد: أن الجزاء ليس اعتباري ولكن تكويني. "لا تعتذروا اليوم، إنّما تُجزون ما كنتم تعملون".

...

اختراق حجب الظلمات هو عمل المؤمنين، وأما اختراق حجب النور فهو عمل المقرّبين، ولكن اختراق حجب الذات هو عمل الشياطين. {خلقتني من نار وخلقته من طين}.

...

منذ أدخلني الله الطريقة، لم أدخل في مصيبة إلا وأخرجني الله منها بسبعين فائدة.

...

وجهة الأحرار في هذا الزمان هي أمريكا. وبمشيئة الله ستشرق الحريّة ومعها القرءآن على الأرض من أمريكا.

...

المسلمون الذين لا يُقاتلون مَن يقاتلهم، هم كفرة إن كانت لهم قوّة ولو أدنى قوّة ولو احتمال الإعداد للقوّة.

...

طالما أن القرءان وفصوص الحكم معك، فروحانية الرسول والأولياء معك، وستجد بإذن الله التوفيق والأنوار تتوالى عليك من كل الجهات وكل ما عليك هو مراقبة هذه النِّعَم والتجلّيات وشكر الله عليها حتى يزيدك منها في كل الأوقات.

...

لو تأملت في نفسك، ستجد ساحة، وستجد شيئاً يُظهر لك الماضي، وشيئاً يُظهر لك توهّمك عن الآتي، وشيئاً يتكلّم، وشيئاً يُشاهد، وشيئاً يُحاسب، وشيئاً يعقل، وشيئاً يسيح بين تلك الأشياء ويجعلك تعي بها، وشيئاً يوجّه كل ما يظهر. وأشياء أخر كثيرة. ثم ستجد أن هذه الأشياء التي في نفسك هي التي تتحكّم في كيفية تصرّفك وتفاعلك مع المحيط الطبيعي خارجك أو مع غيرك إجمالاً. وستجد حكومة وستجد معلومة. في نفسك عوالم كثيرة، وأشخاص كثر، ومستويات كثيرة، لكنّها كلّها متوحّدة ولذلك مع كل هذه الكثرة تشعر أنك واحد وأن هذه الكثرة مجموعة في كُلّ واحد، وتشعر أن عين هويّتك والشئ الجوهري الذي هو أنت هو شئ واحد. فأنت واحد كثير، وكثير واحد.

...

في حال سترغب في التوجّه نحو الحق واعتزال الخلق وعدم المبالاة بهم، وفي حال آخر سترغب في التوجّه نحو الخلق وقد تصل إلى حدّ الغفلة عن الحق أحياناً. وفي حال ستجمع بين الحق والخلق، فإمّا ستبحث عن جذور الخلق في الحق، وإمّا تريد أن ترى الحق في الخلق وتُظهره وتُنزّله فيه. لأنك الخليفة، فأنت جامع بين الحق والخلق، ومتقلّب بينهما.

ولذلك لمّا قال الذين كفروا للذين ءامنوا {أنُطعم من لو يشاء الله أطعمه، إن أنتم إلا في ضلال مبين} فإن الله سمّاهم الذين كفروا بالرغم من أنهم أعلنوا الإيمان به وبوجود مشيئته وإمكانية ظهورها في العالَم، يعني لم يكونوا ملاحدة بالمعنى الشائع. ومع ذلك سمّاهم الذين كفروا. لأنّهم كفروا بحقيقتهم الإنسانية التي هي الوسيلة، والتي هي الخلافة، والتي هي الرسالة، أي أن إطعام الله يكون مباشرة ويكون بالوسيلة، والاقتصار على جهة من هاتين الجهتين من التجلّي الإلهي، والتي هي حقيقة واحدة وإن ظهرت الاثنينية في اللفظ، هو من الكفر بالجهة الأخرى.

وكذلك ظهرت هذه الثنائية في قوله تعالى في النعمة {ليأكلوا من ثمره وما عمليته أيديهم} فالثمر ما صنعته يد الله مباشرة، وما عملته أيديهم هو ما صنعته يد الله بالوسيلة أي بالإنسان لأن يد الإنسان هي يد الله كما قال في الرسول "إن الذين يبايعونك إنّما يُبايعون الله، يد الله فوق أيديهم". فالإنسان لا

يقتصر على أكل الثمر الطبيعي، ولا يقتصر على الأكل من العمل اليدوي، بل يجمع بين الأمرين، لأنه إنسان جامع بين الحضرتين-حضرة المباشرة وحضرة الوسيلة، حضرة الإطلاق وحضرة التقييد.

...

قد يكون الشئ حلالاً، لكن اختياره يكون سفالةً.

واقرأ إن شئت {أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير} فإن العدس والفول من الحلال، لكن اختياره على المنّ والسلوى كان سفالةً من ذلك الفريق من بني إسرائيل.

ليس كل حلال جمال، ولا كل حلال كمال.

...

لابد من المرور بالجاهلية حتى تستطيع دخول الإسلام.

أكثر "المسلمين" اليوم لا هم في الجاهلية ولا هم في الإسلام، لكنّهم دون مقام الجاهلية وبالتالي دون مقام الإسلام.

ولذلك، أرى بأن دراسة وتفعيل أشعار ومقالات الجاهليين مُقدّمة ضرورية لفهم الإسلام. فالجاهلية ليست شيئاً تهرب منه، لكنّها شئ تُجرّبه وتعيشه وتعي حقيقته ثم تترقّى منه إلى الإسلام.

ومن هنا تفهم شيئاً نافعاً مما يُروى عن عمر بن الخطاب أنه قال أن عرى الإسلام تُنقَض أو تهلك العرب حين ينشأ فيهم من لم يعالج أمر الجاهلية ولم يعرفها، أو كما قال.

في الجاهلية كمالات مَن لم يحصّلها لا يستطيع الدخول في الإسلام حقّ الدخول. ومن تلك الكمالات الصراحة والفصاحة.

...

قد أنظر في نفسي فأرى كل شئ، وقد أنظر في نفسي فلا أرى الشئ. وقد يموت الناظر كما في النوم، وقد يحيا كما في اليقظة بدرجاتها المنامية والمعيشية. إلا أنّي حين أستيقظ لا أشعر بأن عين جوهري يتغيّر موقعه، فأشعر بأنه ثابت والصور تتحوّل عليه أيا كانت الصور. هذه النقطة الثابتة هي العين الثابتة، والصور هي التجليات.

...

حين يتكلّم في السياسة من لا يملك القدرة على تغيير السياسة، يكون هذا الكلام لغواً، والإعراض عنه فيه نظر وفيه مصلحة. ومن مخاطره أن يظنّ المتكلّم أنه بكلامه هذا سيغيّر السياسة، أي بدون وجود أي فعل يتبع الكلام، نعم الكلام ينفع من وجه لكنّ تفعيله هو العامل الحاسم في قيمة الكلمة، وتفعيله لا يكون بغير القدرة المُسلَّحة والقدرة المالية. القلم يكتب على ورق، لكن إذا خدمه السلاح والمال فإنه سيكتب على الأرض. فمن كان يتكلّم عن الأرض، يحتاج إلى السلاح والمال. أمّا من كان يتكلّم عن السماء، فلا يحتاج-من حيث التأثير- إلى السلاح والمال. لأن الأرض تتغيّر بالنزاع، أمّا السماء فتتغيّر بالإقناع. {لا إكراه في الدين} ويكون الإكراه في الدنيا.

...

قد ينفع الغضب إن كنت في قتال جسماني مباشر، أمّا في ما سوى ذلك من أمور فالغضب إمّا ثانوي وإمّا مُضرّ ضرراً صريحاً بما تريده. لولا أنّني أُحرق نفسي حين أغضب أكثر بل بدون أن أحرق الشئ الذي غضبت من أجله أو بسببه، لما أنّبت ضميري على غضبي. ها أنا الآن أشعر بالغضب بسبب شئ معيّن، فلا الشئ تغيّر ولا تفكيري في الحلّ صار أفضل ولا نفسي صارت أنور، بل أحرقت نفسي ومحيطي وعبس وجهي وزممت فمي وسددت شهيتي وأغضبت من حولي، والشئ الذي أغضبني على

حاله كما كان قبل غضبي. الغضب انفعال من اعتاد عدم الانفعال بدلاً من الفعل. لو كنت اعتدت على الفعل، لما احتجت إلى هذا الانفعال. والانفعال سمت العاجزين، وقد تربّينا تربية عاجزين لأننا نعيش في مجتمع من المستعبدين، لذلك ننفعل أكثر مما نفعل، بل ننفعل ولا نفعل. لو أنفقت الطاقة التي أحرقتها في الغضب، والوقت الذي قضيته غضباناً، واستعنت بالناس الذين أغضبتهم بسبب غضبي، لو أنفقت كل ذلك في الفعل وتغيير ما أكرهه، لما احتجت إلى الغضب ولصار الحلّ أقرب وفي متناول اليد. لأننا نعتمد على قوى غيبية، ونأمل في قيامة أخروية، ونكره التعرّض للآلام الجسمانية، فنحن نميل إلى العجز والاستسلام حتّى يظهر الحلّ أمامنا بكل سهولة ومع ضمان السلامة، وإلّا لا نأخذه ونخاطر. عدم المخاطرة من أخلاق المستعبدين. والمخاطرة دائماً من سمة القاهرين. مَن يخاطر بنفسه وماله قد يسود، لكن من لا يخاطر بنفسه وماله قطعاً لن يسود وسيبقى تحت رحمة من يسود. الغضب هيجان يشبه الهيجان الذي يعيشه أصحاب المخاطرة، لكن الفرق أن أصحاب المخاطرة إن انتصروا استراحوا، وإن خسروا ارتاحوا، لكن أصحاب الغضب في شقاء ونار ما داموا أحياءً—وليسوا بأحياء.

هذه خلاصة تربية السادة: افعل !

هذه خلاصة تربية العبيد: انفعل !

...

معنى أن ترى الله قبل كل شئ وبعده وعنده وفيه :

قبل كل شئ خالقاً، وبعد كل شئ باقياً، وعند كل شئ شهيداً، وفي كل شئ مُتجلّياً.

...

من وكّل الله تعالى في أمر، ثم اهتمّ هو بهذا الأمر، فقد أشرك. أشرك بقدر اهتمامه.

...

إحصان المرأة في البيت، هو أحسن وسيلة لطمأنينة الرجل، ودوام توفر متعته، مما يعني أنه سيكون أحسن مع المرأة-ولكن بشرط أنه من العاملين بقوله "وإذا فرغت فانصب. وإلى ربّك فارغب". وإلا فإن إحصان المرأة ليس إلا سجناً لها.

...

تنظيم الظاهر أحسن وسيلة لحسن سيره. و"تنظيم" غير "تصنيم". التنظيم يدور مع اللب والجوهر، فحيثما توفر الجوهر استمر بالعمل بالتنظيم المعيّن، ولكن التصنيم يدور مع الصور وليس الجوهر عنده إلا أمر ثانوي في الواقع وإن تشدق بأنه إنما يعبد الصور من أجل أن تقرّبه زلفى إلى الجوهر.

...

الله إذا أرارد أن يخلص قلب عبد له، فإنه يجبره على الإخلاص شاء أم أبى.

...

لا يوجد أعظم من التوكل على الله، اللهم إلا أن يكون التوكّل التام على الله.

...

بالنسبة للرجل الحقيقي-بالمعنى القرءآني العرفاني-كل شئ تجليات وجه المعشوق تعالى. وأمّا المرأة فهي تجلّي الله الأكبر للرجل. (وفي هذا نظر !)

...

الفرق بين الاستخلاف العلني (كاستخلاف الله لآدم) وبين الاستخلاف السرّي (كاستخلاف موسى لهارون) هو أنه في العلني ستذعن الأكثرية ويشذّ الأقلّية، وأمّا في السرّي فستشذّ الأكثرية وتذعن الأقلّية.

...
إنما تشتت المسلمون وتفرّقوا حتى يتوحّدوا بعد أن يكونوا قد حلّوا في كل مكان في الأرض. فلولا عداوة فرقة لفرقة لما ساندت بعض الدول الكافرة فرقة إسلامية ما. وبالتالي تُدخل هذه الفرقة كتاب الله إلى تلك الدولة الكافرة، وهكذا. ولولا تفرّق الفرق في الأذواق لما قبل الشعوب الإسلام، وأمّا عندما يُناسب ذوقها ما جاءت به الفرقة فإنها ستقبل وبالتالي يدخل كتاب الله في حياتها. ثم لاحقاً سيتم توحيد كل المسلمين على كتاب الله وحده.

...
تفرّقنا نحن المسلمون هو أكبر أسرار قوّتنا. ولكن السطحيين لا يفقهون.

...
الكلمة هي المملكة.

...
الملعون الأعمى هو الذي يكون أمامه أحد الأولياء، ولكن لا يميّزه ولا يقدره حقّ قدره.

...
الإنسان بدون الحكمة هو مثل الكلمة الحالية من المعنى الراقي.

...
أي عمل يتم بدون فرحة، فهو خطيئة. حتى لو كان صدقة أو عمرة. فالحسنة كل عمل يتم بوعي وفرحة.

...
لا عيب في الشهوة. العيب في المضرّة والتعاسة.

...
لو ينتشر الوعي بالذات، فيمكن أن تعتبر بأن النظام الاقتصادي الحالي قبل مات.

...
بين إقصاء الجماهير، وبين السماح للجماهير بالمشاركة السياسية، يوجد حل أوسط وهو أن توهم الجماهير بأنّها تشارك !

...
لا يوجد سياسة بدون كذب ومداهنة، ولا توجد حكومة بدون عنف ومكر وأنانية ومراوغة.
فمن زعم أن للأنبياء علاقة بالسياسة والحكومة، فضلاً عن الادعاء بأنّهم أسسوها، فليستعد لتحمّل وزر وكفر أغلب الناس، كفر بحق !

...
المؤمن إن وجد فيه حسد، فقد كفر.

...
عبادة الجسد تولّد الحسد. واللعنة ستحل على من يحسد إنساناً لفكره أو لجاذبية روحه.

...
من الممتع أن تنيك المرأة، ولكن من الجنّة أن تنيك امرأة تعشقك وتحبّها.

...
أثناء غياب الشمس، لا يحق للشمعة أن تدعي أنها الشمس أو أنها خليفة الشمس.
كذلك أثناء غياب النبي، لا يحق لأحد أن يدعي أنه ولي أمر المسلمين أو مرجعهم الأعلى.

...
إن الأرض مخلوقة من نار جهنّم، ولا يطفئ لهيبها إلا قلب إبراهيم، فهو سرّ جعلها برداً وسلاماً.

...
{لا إكراه في الدين، قد تبيّن الرُّشد من الغيّ، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله}
ما هو الطاغوت ؟
هو كل من يعكس معنى {لا إكراه في الدين} فيجعل الإكراه في الدين. وكل من يعكس معنى {قد تبيّن الرشد من الغي} فلا يبني أمره على التبيّن. أي كل من يُكره الإرادة ويمنع المعرفة، أو يبني أمره على غير الإرادة الحرّة والمعرفة البيّنة فهو طاغوت.
فمن يكفر بكل طاغوت، وجوهر الطاغوت وكل صور الطاغوت، حينها ينفتح على أُفق {ويؤمن بالله}. فالإيمان بالله مبني على عدم الإكراه في الدين وتبيّن الرشد من الغي.

...
لا تستقيم نفس في بلد الطاغوت. ولولا ذلك لما أمر بالهجرة.

...
{بحث نفسي}: العادة هي منفذ للطاقة. فمع تكرار وجود هذا المنفذ، تبدأ النفس بتوفير مدد منتظم للطاقة لكي يتم تفريغها فيه. فعندما يتم إغلاق هذا المنفذ بعد ذلك، فإن هذه الكمّية من الطاقة المخصصة لهذا المنفذ ستُحدِث اضطراباً في النفس بسبب أنها زائدة على الكمية المطلوبة لتوازن الهيكل النفسي. وبالتالي إذا انقطع عن العادة ودخل فوراً في عمل عقلي وجسماني مُهلِك فإنه لن يشعر بأغلال العادة اللهم إلا نزراً يسيراً لعلّه ينعدم بعد فترة قصيرة جدّاً. وتتناسب هذه المدة-اللازم لمحو العادة-مع كمّية الطاقة التي يستهلكها العمل-النافذة-الجديدة.

...
إيّاك أن تكون خفّاشاً أو ببغاءً، ولكن كن هدهداً أو نسراً أم غراباً.

...
البلد الخبيث هو الذي يبعث في أهله الخوف من التعبير، واليأس من التغيير.

...
الصمت العميق هو مثل الكلام العميق.

...
الله خلق مساجد فقط. الأرض مسجد، السموات مساجد، والمقاعد عنده مساجد، وكل المخلوقات تُسبّح له وتحمده بلا استثناء ذرّة. فالمعصيبة ليست في عدم عبادة الله-لأن هذا مستحيل أصلاً فالكل عابد شاء أم أبى بل إن اختياره هذا من ضمن العبادة. وأيضاً ليست المعصية في عدم التسبيح والحمد، فهذا أيضاً مستحيل ذاتياً. فما هي المعصية إذن؟ هي بعدم الوعي بهذه الحقائق. أي الغفلة عنها. والإنسان هو الغافل الوحيد في الوجود. لأن فيه من روح الخالق الأعلى، وبالتالي يستطيع أن يخلق عوالم أخرى يتوهمها كما يشاء، وتكون العوالم التي يخلقها في نفسه ويعتقد أنها هي عين العوالم الموجودة خارجه، وبذلك يغفل عن الحقائق الموجودة في العوالم التي خلقها الله لصالح العوالم التي خلقها هو. وإن كانت عوالمه المتوهمة تستمد وجودها وإمكانيتها من جعل مشيئة الله الحاوية لكل الممكنات، إلا أنها سبب للغفلة عن العوالم كما خلقها الله فعلاً. فالغفلة هي المعصية. والوعي هو الطاعة.

...
المرفوض منفصل عن الرافض. وحيث إن الله مطلق لا ينفصل عنه شئ، فبالتالي الله لا يرفض شيئاً.

...
لا تكون دولة إن لم تكن فرعنة.

...
دراسة القرءان معراج المؤمن. والدعاء مفتاح خزائن العرش. والإخلاص كرسي بجانب عرش الرحمن. والعشق معانقة لله. والفناء هو الله.

...
المشكلة أن طول الحرمان يجعل النفس تخلق لنفسها نافذة في الخيال لتفرغ فيه شحنتها التي انحرمت من تفريغها في الجسم الخارجي أو "الآخر". ومع مرور الوقت والتعوّد، تدمن النفس على هذا الإشباع الخيالي الذاتي، فتستغرق في نفسها. وتنقطع إلى حد ما عن العالم الخارجي الغيري. وبالتالي تغيب عن الواقع فيه. وحتى إذا توفر المحل الخارجي للتفريغ فإن المتعة تكون قليلة جدّاً في "الآن". ولكن بعد أن يفرغ من الموقف، وتصبح الحادثة مجرّد ذكرى في العقل، يبدأ يسترجع هذا الموقف في خياله ويستمتع بمشاهدته.
الحرمان يقطعنا عن حقيقة الزمان الذي هو "الآن. ويجعل الإنسان مسجوناً في لذّة الخيال. بالرغم من أنه لا حرج في الاستمتاع بالخيال فهذا طبيعي. إلا أنه من الأجمل لو يستطيع الإنسان أن يعيش كل لحظة بكاملها في تجلّيها في وقتها. فلعنة الله على سبب الحرمان ومؤيدي الحرمان.

...
"لمستم النساء" كلمة "لمستم" تحوي الحياة كلّها.

...
كيف يقال أن الإنسان حيوان من الحيوانات ! كل حيوان يولد وفيه كل المعرفة والنظام الذي يحتاجه في حياته، وتنظيمه مع الجماعة وما إلى ذلك. ولذلك لا نجد قرية نمل ديمقراطية وقرية نمل ديكتاتورية. ولا نجد نملة تحاول أن تقنع بعض إخوانها بالشيوعية. وأمّا الإنسان فهو الوحيد الذي يولد بدون هذه الأنظمة كلّها بل يجب أن تُزرع فيه زرعاً أو تفرض عليه لاحقاً. يا ليت لو كان الإنسان حيوانا ! و لكن هذا كذب على الواقع. فتأمل.

...
من ذكر الله لآراء إخوة يوسف، حتى الآراء التي لم يتم العمل بها، ومن ذكر الرأي الذي أجمعوا على العمل به كآخر رأي، من هنا نتعلّم الآتي:-
أوّلاً، أثناء تداول الآراء لكل واحد الحرية في الإدلاء بما يشاء.
ثانياً، لابد من حفظ جميع الآراء أثناء تداول أي قضية.
ثالثاً، لابد من ذكر الرأي الذي وقع الإجماع عليه في آخر التقرير، وذكر الإجماع ونسبته.

...
لابد من عمل أفلام، تُمثِّل بالضبط مشاهد القصص القرءآني، بدون إضافة أي مشهد أو حوار غير مذكور في نفس النصّ القرءاني، مهما كان المشهد قصيراً أو منفصلاً عمّا قبله حسب الظاهر. بالضبط، ما ذكره القرءآن لابد من تمثيله.

...
{فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن}
عظوا أهل الروح. واهجروا أهل النفس. واضربوا أهل الجسم.
ومن هنا قال النبي "لن يضرب خياركم" لأن خياركم تكفيهم الموعظة بل قد يستغنون عن الموعظة الجلية بالإشارة الخفية.

...

بعض الناس،
لو قلت لهم "انظروا إلى المقالة ودعوا القائل"، ردّوا عليك بحديث "إن هذا العلم دين فانظروا عمَّن تأخذون دينكم" فقال النبي "مَن" فجعل المحورية للقائل وليس للقول.
ولو قلت لهم "انظروا إلى القائل لا إلى المقالة"، ردْوا عليك بحديث "لا تعرف الحق بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله" فالمحورية هنا للمقالة لا للقائل.
فما الجواب عن ذلك؟
هو أن نعلم أن للشخص مزايا في حد ذاته ليس فقط من حيث هو قائل لمقالة معيّنة. وللمقالة واقعية بحد ذاتها بغض النظر عن شخصية القائل. فحيث يكون المطلوب هو المزية الشخصية، مثل البركة أو رائحة الولاية الدينية أو مظنّة وجود العلم والوقت قصير فلا يريد الإنسان إضاعته بالتنقيب في آبار جافّة، في مثل هذه الحالات وما أشبهها يأتي حديث "فانظروا عمَّن تأخذون". و حيث يكون المطلوب هو الحقيقة الخارجية والمدلول الواقعي، فلا تنظر إلا إلى القول ذاته فلن ينقلب الحق باطلاً أو الباطل حقّاً في نفس الأمر بسبب شخصية قائله.
وفي أهمّية الشخص قال الله "كتاب أنزلناه إليك لتُخرِج الناس من الظلمات إلى النور"، ولم يقل: ليُخرِج. ففاعل الإخراج هو رسول الله وليس الكتاب وحده. فقد يأخذ الكتاب بعض الناس ويصيروا إلى قعر جهنّم "ولا يزيد الظالمين إلا خساراً".
وفي أهمّية النصّ بغض النظر عن الشخص قال الله "ويكفرون بما وراءه وهو الحق" لأنهم قالوا "لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم" فحصروا الحق بالشخص.
أمور تُنال بالنص وحده، وأمور تُنال بالشخص وحده، وأمور تُنال بالشخص والنص. فاعقل.
...
قالت: بما أن الله أرادنا أن نعبده في هذه الدنيا، فلماذا خلق الحاجة إلى طلب المعيشة والتي تشغلنا عن التفرغ لعبادته؟
قلت: أوّلاً، قد تتوفّر أعلى مستويات المعيشة لشخص، ومع ذلك لا يعبد الله، كما هو ظاهر في المسرفين والطاغين. وقد تتوفّر أدنى مستويات المعيشة لشخص، ومع ذلك يعبد الله، كما هو ظاهر في بعض المساكين والمُعدَمِين. بالتالي، توفّر المعيشة ليس عاملاً حاسماً لا في عبادة الله ولا في ترك عبادة الله. إذن من الممكن اجتماع طلب المعيشة مع عبادة الله. وحيث أن الأمر في حيّز الإمكان الواقعي، فلا يمكن القول بأن غاية الله قد ناقضت الممكن الطبيعي.
ثانياً، افتراض التناقض بين طلب المعيشة وبين العبادة ينبني على افتراض كون طلب المعيشة يتناقض ذاتياً مع الأعمال التعبّدية، أي هو مبني على فرضية أن الشعائر والطقوس بالمعنى الخاص الضيّق هي الصورة الوحيدة لعبادة الله. وهذا الافتراض باطل في دين الإسلام الذي هو الدين عند الله، ويوجد شواهد على بطلان هذا الافتراض حتّى في جميع الأديان التي أعرفها. بناء على ذلك، حتى طلب المعيشة هو صورة من صور عبادة الله، من نيّة طلب المعيشة مروراً بمواضع طلبها إلى كيفية إتمام العمل إلى كيفية إنفاق المال المكتسب منها، كل هذه الأمور تدخل في عبادة الله دخولاً ظاهراً مباشراً وهي التي تُشكّل مُجمَل عملية طلب المعيشة. إذن، نفس طلب المعيشة هو من العبادة.
ثالثاً، الصعوبة التي تكون في طلب المعيشة، قد تكون صعوبة ذاتية وقد تكون صعوبة نسبية. الصعوبة الذاتية تعني أن طلب المعيشة أيا كانت الظروف والشروط والقوانين هي عملية تؤدي إلى إبعاد الناس عن عبادة الله وشؤون العبادة من علم وحال وسلوك إجمالاً. الصعوبة النسبية تعني أن تغيّر

بعض الشروط، وهو تغيّر ممكن واقعياً وطبيعياً، يؤدي إلى تغيّر الصعوبة وخفض درجتها بل حتّى إزالتها. لو تأملنا في الصعوبة المقترنة بطلب المعيشة في المجتمعات البشرية، سنجد أنها صعوبة نسبية. مثال، الزراعة: في بعض الشروط، الزراعة قضية تحتاج إلى استعباد الكثير من الناس تحت قهر الحديد والنار وعملية تحتاج إلى بحار من العرق والكدّ. لكن في شروط أخرى، الزراعة تحتاج إلى جهد ووقت أقلّ بكثير نظراً إلى استعمال تقنيات وأفكار عن الطبيعة أحسن وأرقى وأدق. فصعوبة العملية ليست ذاتية لكنّها نسبية. بالتالي، صعوبة طلب المعيشة تحتاج إلى مزيد من التفكير والبحث والصناعة والتقنية حتّى تقلّ الصعوبة أو تزول بالكلّية، وفي هذا الزمان نشهد هذا المعنى بجلاء شديد. وشروط أخرى، مثل القوانين والعادات المعيشية، وشروط مثل كيفية تنظيم طبقات الناس بالنسبة للمعيشة وكيفية تقسيم العمل وتنظيمه، كل هذه العوامل والشروط يمكن تغييرها وترتيبها على نحو يُسهِّل من أمر طلب المعيشة بنحو متزايد لا أقول سنة بعد سنة بل أسبوع بعد أسبوع في بعض المجالات. إذن، لا يُمكن لوم الله تعالى على صعوبة أمر طلب المعيشة، بل يجب الحذر أشدّ الحذر من المجرمين الذين هم أحد أهم أسباب بل أهم أسباب صعوبة المعيشة ومن أجل دفع التهمة عنهم وتغييرهم يُوجّهون أصابع الاتهام إلى الرحمن سبحانه أو إلى واقع الطبيعة وطبيعة الواقع. الواجب هو أن نُحدد الصعوبة، ثم نبحث عن أسبابها الحقيقية الطبيعية المباشرة، ثم نعمل على تغييرها. ومن تأملي في كثير من أسباب الصعوبة، وجدت أنّها كلّها قابلة للحلّ، بل للحلّ السهل نسبياً، إلّا أن أهم العوائق ليست وجودية ولا طبيعية لكنّها شخصية بشرية تتعلّق برغبة الأقلّية النافذة المالكة لزمام الأمور في ظاهر الأمر. لا توجد صعوبة تتعلّق بطلب المعيشة إلا ويُمكن تذليلها بل محوها.

الحاصل: اجتماع طلب المعيشة والعبادة بالمعنى الخاص ممكن واقعياً، وَ طلب المعيشة بحد ذاته من أهم مظاهر العبادة عند المؤمنين بالله، وَ صعوبة طلب المعيشة التي تعوق عن الاشتغال بالصور الخاصّة للعبادة يمكن تذليلها بل إزالتها. إذن، إرادة الله {وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون} حق وحقيقة، ولله الحجّة البالغة على من لا يعبده بذريعة الاشتغال بأمر المعيشة.

...

أن ترفض رشوة أثناء وظيفتك المعاشية، اتقاء لله حصراً، قد يشفع لك ولو كنت لا تُصلّي ولا تصوم. وآكل الحرام قد يدخل النار، ولو كان أشدّ المواظبين على الصلاة والصيام. المعيشة باب من أبواب الجنّة، وميدان واسع لظهور أنوار القلوب الطاهرة.

...

يُعلل بعض ضعاف أنصار حرية الكلام فيقول: حرية الكلام ضرورية من أجل معرفة الحقيقة.

الجواب: نعم من وجه، لكن كلّا لا يمكن تأسيس حرية الكلام على هذه القاعدة. لماذا؟

أوّلاً، لأن معرفة الحقيقة قد تتم بغير تكلّم مع الناس.

ثانياً وهو الأهمّ، أن قبول هذه القاعدة يعني أنه في حال ثبت عند الغالبية العظمى من المجتمع بأن معنى ما هو معنى حقيقي وثابت قطعي، لنقل مثلاً أن ٢+٢=٤، فيلزم عن ذلك أنه لا حرية كلام لشخص يريد أن يقول بأن ٢+٢=٩٩، وتجوز معاقبته على تلفّظه بهذه الكذبة المعلومة البطلان. وهذا أمر يتناقض مع حرية الكلام.

حرية المتكلّم ثابتة سواء نطق بحقيقة يعتقد كلّ الناس أنها باطلة، وسواء نطق بباطل يعلم كل الناس أنّه حق. معرفة الحقيقة أو النطق بالحقيقة غير داخل في صلب حرية المتكلّم في كلامه.

...

قال: ما الفرق بين الحرية والحق؟

قلت: الحرية لطرف، تعني تقييد طرف آخر وَ إطلاقية المعنى المتحرر وَ المراقبة الذاتية للحرّ في الأمر الذي هو حرّ فيه.

الحقّ لطرف، يعني واجب على طرف آخر وَ مشروطية كسب الحق وَ تقييد معنى الحق في كيفية خاصّة.

قال: أعطني مثالاً على حرية ؟

قلت: الحرية مثل حرية الكلام. الحقّ مثل حق الملكية.

قال: ماذا عن حرية الكلام وكيف ينطبق تعريفك عليها؟

قلت: كوني حُرّاً في التكلّم، يعني أن الحكومة مُقيّدة ولا تستطيع معاقبتي شرعاً بسبب كلامي.

وَ الكلام في حد ذاته حُرّاً أي أنني أستطيع التكلّم بالخير أو بالشرّ، بالحق أو بالباطل، بالطيب أو بالخبيث، وهكذا، حتّى ولو كنت أنا أعلم بأن ما أقوله هو شرّ وباطل وخبيث.

وَ في حال أردت أن أنطق بالحق فأنا أنطق بذلك من باب مراقبتي لنفسي وإرادتي الخاصّة التي تُوجّهني وليس بسبب رقابة إنسان آخر وتهديده إيّاي بالعنف والعقوبة المادّية في حال تكلّمت بغير ذلك.

قال: فماذا عن حقّ الملكية؟

قلت: حقّي في أرض ما، يعني واجب على الحكومة أن تدافع عن حقّي هذا وعن كل من يريد الاعتداء عليه وكذلك واجبها في تسجيل هذه الأرض باسمي والتكفّل بحفظ ما يلزم لإثبات ملكيتي لها.

وَ اكتسابي للملكية لا يكون إلا مشروطاً بشروط محددة مثلاً الشراء أو الميراث ولا يجوز بالغصب أو بتزوير الصكوك.

وَ الملكية لا تكون إلا محدودة، أي الأرض التي سأملكها لا تكون إلا محدودة، ولا يمكن أن أملك أي أرض مثل الأرض العامّة أو المخصصة لأعمال الدولة أو أرض الغير.

قال: الخلاصة ؟

قلت: الحرية منيعة ومطلقة وذاتية. الحقّ مُوجِب ومشروط ومُقَيَّد.

...

الوظائف أربعة وواحد.

أما الأربعة: قطاع عام بحت مثل الوظائف الحكومية. وَ قطاع خاص بحت مثل الشركات التجارية. وَ قطاع خليط من العام والخاص من حيث خصائصه إلا أنه يميل نحو العام، مثل بعض الشركات ذات الامتياز الحكومي. وَ قطاع خليط من العام والخاص من حيث خصائصه إلا أنه يميل نحو الخاص، مثل البنوك عندنا.

وقد اشتغلت في الأربعة.

أعلى الرواتب عادة تكون في القطاع الخاص البحت، وتحتها الخليط المائل للخاص، وتحتها الخليط المائل للعام، وأسوأ الرواتب في القطاع العام البحت.

ولكن أعلى المخاطر من حيث الأمان الوظيفي عادة تكون في القطاع الخاص البحت، وتحتها الخليط المائل للخاص، وتحتها الخليط المائل للعام، وأكبر أمان وظيفي في القطاع العام البحت.

أفسد الموظّفين هم موظّفي القطاع العام البحت، ثم الخليط العام، ثم الخليط الخاص، ثم الخاص.

ما العبرة من هذا التحليل؟

هـي هذه: كلّما كان الأمان الوظيفي أكثر، كانت الرواتب أقلّ. وكلّما كانت الرواتب أقلّ، كلّما كان الفساد أكثر.

أما الصنف الأخير من الأعمال فهو العمل الحرّ، أي حين تكون أنت صاحب العمل. في هذا المجال المخاطر هـي الأعلى مطلقاً، إذ قد تخسر كل شئ وتفلس بل تموت من الجوع نظرياً أو واقعياً، لكن في المقابل أعلى دخل ممكن سيكون لأنك صاحب العمل. وأقلّ توتّر من حيث الشغل والرضا عن العمل سيكون لك لأنك تعمل لنفسك ولمصلحتك وبحسب نظرتك وفكرك، فأنت حرّ غير مستعبد لغيرك من هذا الوجه.

لابد من معرفة طبيعة كل مجال، ولابد أن تعلم وتنتبه إلى العلاقة بين الخطر والدخل، المخاطر مع المكاسب، وكما قال الفقهاء "الغُنْم بالغُرم". ويبدأ الفساد والتوتّر والقلق الأعمى حين ترغب في أكبر أمان وظيفي مع مكاسب عالية، وهذا مناقض للطبيعة والشريعة، ولذلك موظّفي الحكومة عادة هم إمّا أرضى الناس عن معيشتهم وإمّا أفسد الناس في مجتمعاتهم، وهم أجبن الناس من حيث عدم رغبتهم في الدخول في أي مخاطرة. ومع ذلك، أصحاب العمل الحرّ قد يكونوا من الفساد بمكان عظيم أيضاً، بل قد يغلبوا موظّفي الحكومة، لماذا؟ لأنهم قد لا يتحمّلون المخاطر المعاشية فيدخلون في الفساد لضمان الكسب والسعة والاستقرار المعيشي الذي لا يجدونه في طبيعة عملهم. أصحاب العمل الحرّ هم الأحسن من وجه والأسوأ من وجه. ولذلك هم صنف بحياله.

الذي أراه هو التالي: الأفضل أن يمرّ الإنسان بالوظائف الأربعة، مع بقاء هدفه هو الخروج من الأربعة إلى العمل الحرّ بعد الاستقرار الذهني والمالي بنحو كافي. وبذلك، حتّى لو فشل في العمل الحرّ وسقط من العلياء يستطيع أن يقع على شبكة تحميه، ومن وجه آخر، الذي يعرف العبودية ونفسية العبيد يستطيع أن يكون سيّداً لعبيد إذ إنّه لن يفلح في عمله الحرّ عادة ويتّسع إلا باستئجار العمّال الذين سيعملون تحت إمرته. المرور من العبودية إلى الحرية خطوة جيّدة للتمكّن من الاستقرار في الحرية.

...

كما أن شحذ السكّين هو مقدّمة ذبح البهيمة، فكذلك البحث عن المقاصد هو مقدّمة ذبح الشريعة.

...

الموسيقى مثل الكلمة. لها روح خاصّة بها. فكما أن لكل متكلّم أو كاتب روح خاصّة نستشعرها-بفضل الله ورحمته-ونتذوق طعمها في قلوبنا بمجرّد سماعنا الكلام أو رؤيتنا للكتاب، فكذلك لكل موسيقى أو أغنية أو مقطوعة أو سمفونية روحها الخاصة وحكمها الخاص. وكلا الأمرين-الموسيقى والكلمة-لهما هذا الروح بسبب صلتهم الباطنية-أو لنقل صلة صاحبهما أي الذي أظهر الله على يديه ومن خلاله هذه الكلمة أو الموسيقى-بسبب مقام هذا الشخص، مقامه الروحي في الوجود. ومن هذا المقام ينبع كل ما يخرج منه في الوقت الذي يكون نازل فيه في ذلك المقام المُعيَّن. وهذا سر اختلاف طعم ثمار مختلف الناس. فكما أنه يوجد كلمة خبيثة تثمر من شجرة أصلها في أصل الجحيم، فتشعر بالعذاب والغم حين تسمع له أو ترى كتابه، فكذلك يوجد من يحرر الكلمة الطيبة وهو في مقام الفردوس الأعلى، وفي الواقع فإن الكلمة ماء، لا طعم لها ولا رائحة، وإنّما يصبح لها طعم ورائحة بسبب الشجرة (أي الإنسان) الذي أثمر بسبب هذا الماء. فيوجد موسيقى تجعلك تعيش عند عرش الرحمن، ويوجد موسيقى تهوي بك أبعد مما هوى الشيطان. فكما أنّك أيها الدنيوي السفيه، تحرس معدتك من العلف الرخيص أو المضر، فكذلك أيها العارف الإلهي-أو من يرغب في هذا الاسم-احرس سمعك من الموسيقى التي تهوي بك في مكان سحيق وادخل في سمعك الموسيقى التي تجعلك تحلّق في عوالم النور والمحبة والعرفان.

...
نميل إلى إظهار الصور في قلوبنا عندما نتأله ونتجرّد لأن الله تعالى خلق الخلق ولم يختار أن يبقى وحده في الوحدة المجرّدة. فالتقييد في الصور نسمة إلهية. وبالتالي، لا يكون طلب التجريد دائماً إلا عسراً بل مستحيلاً، إذ ما خالف سنة الله يزول حتماً، بل لا يوجد من يستطيع أن يخالف سنت الله. ولذلك لا يوجد فرد واحد يستطيع أن يبقى في التجريد المطلق دوماً. لأن الله تعالى نفسه لم يسلك هذا السبيل في وجود المتعالي. فكلّما ازدادت الحرية ازدادت العبودية، وكلّما ازدادت العبودية نقصت الحرية-فإذن الوجود-ولا وجود غيره، كلّه عبودية في عبودية من أعلاه إلى أدناه. فحتّى الله يصلّي، فتأمل !

...
من قال "لا إله إلا هو" فقد قتل الله تعالى.
ومن قال "لا إله إلا أنت" فقد أشرك بالله تعالى.
ومن قال "لا إله إلا أنا" فقد كفر بالله تعالى.
ولكن من قال "لا إله إلا الله" فقد وحّد وعرف الله تعالى وأعطى كل ذي حقّ حقّه. ولذلك "إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون" فاختار هذه الصيغة، فتأمل.

...
لا يترك إنسان كتاب الله لكتاب غيره إلا بسبب ظلمة فيه، أيا كان عذره في هذا الترك. ولا يضطر مسلم أن يلجأ إلى غير القرءان لكي يفهم مسألة إلا بسبب ذلّة موجودة فيه واعتياد على الأغلال وركون إلى الكسل. آية الملك أن تكتفي بكتاب الله تعالى في أمور العمل والسلوك. فاللهم بلّغنا هذا المقام العالي برحمتك.

...
من حصّل معيشته الضرورية الكريمة، ثم قضى ليله في ذكر الله، ونهاره في الفكر في خلق السموات والأرض، فقد جمع الخير من أطرافه، ولا أرى أحداً أحسن منه إلا من كان في إخلاصه أعمق منه.

...
بعد الانشغال للمعيشة، كل انشغال بغير الذكر والفكر فهو من اللهو واللعب. ولا قوّة إلا بالله.

...
إذا كنت في عمل، فكن في ذلك العمل ولا تكن في عمل غيره. بل كن فيه وجده واجمع شتات نفسك عليه.

...
الرحمة من غير مستغني بالله إنّما هي ذلّة. والعلم بدون الرحمة إنّما هو غفلة. مثلث الكمال الإنساني هو العبادة والرحمة والعلم. ومن كان كذلك فإن موسى كليم الله يصبح تليمذاً له.

...
"وننزل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين" هذه ال"من" ليست تبعيضية-حاشا لله-فيكون المعنى أن بعض القرءان فقط يشفى ويرحم المؤمنين. فالقرءان كلّه شفاء ورحمة للمؤمنين. وإنّما هذه ال"من" لتدلّ على محلّ النزول. أي "من" القرءان. فالقرءآن هو السماء التي ينزل منها الماء الذي يشفى ويرحم المؤمنين ويغرق بالطوفان الظالمين. فالقرءآن ليس أرضاً ولكن سماءً. فكل حوادثه تقع في السماء. ومن هنا جهل وافتراء من يزعم أن قصص القرءان حوادث أرضية والعياذ بالله. القرءان سماء، بل سموات. وهو السموات السبع على التحقيق، والأرض هي قلب المتلقّي للقرءان. فقوله "الله خلق السموات والأرض" يعني القرءان والنبي وورثته. وهذا معنى "الذي أحسن كلّ شئ خلقه" فليس المقصود عموم الخلق، وإلا

فمن أين سنقارن الخلق الأقل حُسناً بالأكثر حسناً لنعرف مصداق هذه الآية ؟ بل ماذا عن ذمّ الله تعالى لبعض الخلق. لا، المقصود هو القرءان والمتلقّين للقرءآن. هؤلاء هم الذين خلقهم اسم الله الأعلى وأحسنهم.

...

القلوب تعيش على الكلمة كما أن الأجسام تعيش بهذه الأغذية. فتعرف حياة قلبك إذا كنت تشعر بالجوع عندما لا تقرأ وتشعر بطعم ما تقرأ، وباختصار تصبح لك معدة في قلبك تماماً-بل أقوى-من المعدة التي في جسمك.

...

يخشى الناس أن يموتوا مرّة. والعارف يقتل نفسه في اليوم سبعين مرّة. فمن السفه أن يخشى موت جسمه، لأنه سيموت سيموت شاء أم أبى، فاهتمّ بالشئ الذي يملك-بإذن الله-أن تبقيه حيّاً خالداً وهو نفسك وقلبك أيّها المسكين.

...

صاحب القلب الميّت لا يعيش ليرى الآخرة. بل يفنى قبلها كما تفنى الملايين من الحيوانات المنوية التي يقذفها الذكر في رحم المرأة، ولا يبقى إلا الحيوان الذي التقى بالبويضة واتحد بها واندمج معها ليستمر برحلته في درجات العوالم. فكذلك لا يبقى من الناس اليوم إلا من اتصل بالحكمة الروحية.

...

يقوم الدين الإلهي بأمثال محيي الدين ابن عربي، بجلال الدين الرومي.

...

أظهر ذاتك لكل أحد، ولا تفرض ذاتك على أي أحد. فإن إظهار ذاتك فرض لها بما فيه الكفاية.

...

من أراد أن يكون عادلاً، فليقتل أسرته وأصحابه أوّلاً.

...

لا يوجد بضاعة يشتريها كل الناس. ولا يوجد بضاعة لا يشتريها أحد، على الأقلّ صاحبها ومَن يجاملونه سيشترونها.

...

الفجر هو أن توقن بحقّ ولا تستطيع أن تعمل به بالرغم من أنك تقدر أن تعمل به.

...

لا يمكن تفسير أي ظاهرة جسمانية-أرضية، تفسيراً كاملاً بظاهرة جسمانية أرضية أخرى فقط.
من لا يتّجه للأعماق النفسية والروحية فإنه لا يفقه إلا قليلاً. والفقه القليل أخطر من عدم الفقه.

...

عندما ننقد الآخرين-نحن في الحقيقة ننقد أنفسنا من خلالهم أو نحذر أنفسنا من خلالهم. فمن يكون واعياً بحقيقة نقده هذه، له الحق أن ينقد من يشاء كما يشاء بإطلاق تام وبكل عمق وعنف أيضاً. وأمّا الغافل الذي يستعمل النقد كوسيلة لتنقيص غيره وبالتالي-ضمناً-ترفيع نفسه وتكبيرها، فهذا السافل لا يحق له شئ من ذلك. ومن يعمل عملاً بدون الاستناد على حق فهو ظالم. ومعروف جزاء الظالمين المتكبّرين.

...

ليس أصدقاءنا وأحبابنا من يُخرجون أعظم ما فينا. وإنّما أعداءنا من يفعلون ذلك. فإبليس أنفع لنا من جبريل.

...

سرّ المهدي في وردته، وسرّ أهل البيت في حضورهم، وسرّ النبي في قلبه، وسرّ علي في يده. والسلطان هو من يجمع هذه الأسرار. والله ذو الفضل العظيم.

...

الكلمة غاية في حد ذاتها. كما أن القوّة غاية في حد ذاتها. كما أن الوجود حقيقة في حدّ ذاته.

...

لو توفّر النيك لكثير من الفلاسفة لما كانوا فلاسفة ولكن أصحاب عربدة. النيك كما يشتهونه في أعماقهم وليس ما يُجامِلوا به مجتمعاتهم.

...

لا يوجد كتاب يُساء فهمه. وإنّما يوجد كاتب أساء بيانه، أو قارئ اقتحم بيتاً ليس هو من أهله.

...

القراءة والكتابة مثل الشهيق والزفير. فمن لا يقرأ ميّت، ومن لا يكتب مختنق. والقارئ الكاتب هو الحيّ الطبيعي.

...

أدرِك ثم استدرك.

...

عندما تقرأ أو تسمع لفكرة أو أطروحة أو نظرية، فاستغرق في فهمها بكل وجودك وكأنّك موقن بصحتها وصدقها تماماً. حتى تدرك كل أبعادها وأعماقها. أي حتى تغرق فيها وتجعلها تستهلكك وتستحوذ عليك. ثم بعد ذلك، أُخرج منها، وألقها من يدك كما ألقى موسى عصاه، وانفصل عنها، حتى تراها وكأنك متجرّد عنها تماماً. وعند ذلك تستطيع أن تنقدها وتستدرك عليها وتحللها تحليلاً عميقاً نافعاً وتبني عليها. فالإدراك ثم الاستدراك. والاستعجال في الإدراك يشوهه ويعيبه، والاستعجال في الاستدراك يسطّحه ويشينه. أدرك ثم استدرك. هذا هو منهج كبار العلماء والمفكرين، ولا يقوى عليه إلا أصحاب القلوب العظيمة والعقول الجبارة والنفوس المتألهة الحرّة. فمن ذا الذي يستطيع أن يحكم نفسه لدرجة أن يدخلها فيما يشاء وقتما يشاء، وثم يخرجها منه كما يشاء! هؤلاء هم الذين آتاهم الله حكماً وعلماً، حكماً لأنفسهم، وعلماً حقيقياً نافعاً. هذا هو مقام الرجال. فطوبى لهم وحسن مآب.

...

لا يستوي قول الله عن شئ بأنه "عظيم" وقول فرد من البشر أتباع الشهوات والسخافات عن شئ ما بأنه "عظيم". فالكلمة معناها واحد، ومعناها في اللسان واحد. ومع ذلك فإن بينهما في المعنى الوجودي فرق عظيم جدّاً. وبالتالي لا يمكن فهم حقيقة الكلام إلا بفهم حقيقة المتكلّم. فلا ينفصل الكلام عن المتكلّم.

...

كل شئ نعمله إنما هو من أجل أن تكون صلاتنا تامّة كاملة. فالذي يكون في الصلاة وينشغل بغيرها فإن هذا دليل على حماقته التامّة. كل فكرة أو صورة تخطر لك أثناء الصلاة مما لا يكون متعلّقاً بالصلاة، فإنّما هو شيطان قاطع طريق الله. فاقتله واقطعه قبل أن يقتلك ويقطعك. فإن أي انشغال عن الله في حضرة الله هو كفر ليس وراءه كفر. نعم فقد يكفر البشر بالله فلا يحضروا عنده أصلاً، هذا

طبيعي ومتوقع. وأمّا أن نحضر عنده ثم ننشغل بغيره، فهذا استهواء عظيم بالله عزّ وجلّ. فكأننا نقول له في وجهه تعالى "ها نحن قد حضرنا عندك، ولا يوجد أي شئ يدعوا إلى العجب ولفت الانتباه..فماذا تريد منّا بعد هذه الفرائض !" نعوذ بالله من هذه الغفلة الكبرى. كفر إبليس أعظم من كفر فرعون، فإن إبليس كفر في حضرته وأمّا فرعون كفر وهو بعيد عنه. كذلك غفلة المصلّي أعظم من غفلة الأنعام. فإن المصلّي غفل وهو أمام وجهه، وأمّا الأنعام فلم يؤذن لهم في الدخول أصلاً لحضرته. لا يوجد في هذه الحياة أولى من إتمام الصلاة. لأن كل أعمالنا الأرضية غايتها التفرّغ، وكل أعمالنا السماوية غايتها المعرفة بالله، فماذا تفرّغنا لله، فلم يبق إلا أعمالنا العرشية أي عبادة الله والتأله. وهي المجموعة في المقام الجامع المطلق للعبادة، أي الصلاة. وبالتالي تكون كل الأعمال غايتها التأله. غايتها الصلاة. والصلاة غاية في حد ذاتها، لأن سرّ خلقنا "إلا ليعبدون". فكل شئ يُراد للصلاة. والصلاة تُراد لذاتها، تُراد لله. فربّ اغفر لي وهب لي الصلاة التامّة الكاملة إنّك أنت الوهاب. هذه هي المملكة الحقيقية لمن يعقل ويبصر وجاءه نصر من الله وفتحت له أسرار خلق الله.

...

تلامس الأجسام من العنف. وتلامس القلوب من الحبّ واللطف. كن واعياً وأنت تلمس جسم امرأة مثلاً وسترى بنفسك إن كنت من أهل الوعي العميق بالروح والوجود.

...

لا يفلح مَن يكبت. ولكن يفلح من يتحرر. الكبت هو سجن الرغبة، وأمّا التحرر فهو وعي بجذورها وأصلها وفرعها وثمارها ثم إدراك أنها غير كاملة أو يوجد أحسن وأقوم منها، ثم التحرر منها واستبدال غيرها بها. فالتحرر وعي عميق بالرغبة بعد الاعتراف بها طبعاً والإقرار بكامل حقّها في الوجود العام، ولكن الكبت هو التغاضي عنها وحبسها في اللاشعور لتنخر في نفسك ووجودك من هناك والعياذ بالله. لا تكبت شيئاً، أطلِق كل شئ، ثم جرِّب ومارس الرغبات لتعرف طعمها ثم تأمل فيها لتدرك حقيقتها، ثم بعد ذلك إمّا أن تستمسك بها أو تُعدّ لها أو تتركها وتتحرر منها. المؤمن الكابت منافق. المؤمن المتحرر هو المؤمن. والمصيبة أن أغلب من يُلقّبون أنفسهم "مؤمنين" هم من الصنف الأوّل. بل إذا خرج لهم أحد المؤمنين الحقيقيين ليحررهم رجموه وزندقوه وفسّقوه. تحرروا أيها المنافقين.

...

قال: هل الإنسان مُسيَّر أم مُخيَّر؟

قلت: الإنسان المؤمن مُسيَّر إلى الخير، "لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا". الإنسان الكافر مُخيَّر بين الخير والشر، "اعملوا ما شئتم". المؤمن "ما كان لهم الخيرة"، الكافر "فذرهم يأكلوا ويتمتعوا كما تأمل الأنعام فسوف يعلمون". التخيير تردد، والتردد غفلة، والغفلة ضدّ الذكر، والمؤمن من الذاكرين.

...

قراءة الكتاب خير من مجالسة الكاتب. بل هي المجالسة الكاملة للكاتب. وحضور الكاتب يختزل وجودك، ولكن قراءة الكتاب اجعلك كاملاً فاعلاً كما أنك متلقّي أيضاً. ساعة من الدراسة يمكن أن تغيّر حياتك إلى الأبد. الدراسة هي الجنّة.

...

الكتاب هو حضور الكاتب من حيث هو كاتب. لكن حضور شخص الكاتب، بشحمه ولحمه، هو حضور لأكثر من حيثية لا علاقة لها بذات الكتاب. ولذلك بعد صدور الكتاب، لا يهمّ شخص الكاتب.

...

الله يعطي من يريد أن يحرمهم، ويحرم من يريد أن يعطيهم. أليس وجهه وراء المشرق والمغرب وراء الصور ؟ فإذن كل من أعطاه الصور فقد حرمه من الجوهر. وكل من حرمهم من الصور فقد أعطاهم الجوهر. اعرف أسرار معاملات الله، وإلا فإنك قد تكفر بنعمة تحيط بك لأنك تظنّها نقمة. لو تدعوا الله أن يعطيك نعمة وهي في الحقيقة حجاب ونقمة. العلم قبل الدعاء "إني أعظك أن تسألني ما ليس لك به علم". فللدعاء مساحة لا يجوز له أن يتخطّى حدودها. ومعرفة هذه الحدود هي من أهم العلم بالله والوجدو.

...
إني لا أهتم ولا يطرف لي جفن عندما أرى سبعين ألف فاسقاً جاهلاً بالله يتهمني بالسوء ويسبني. ولكن لو عبس في وجهي ولي من أولياء الله لاعتبرت نفسي كافراً. ليس المهم ما هي التهمة، المهم بعد الذي أطلقها. وإن الله وعد المؤمنين بأن "سيجعل لهم الرحمن ودّاً" وليس هذا الود من الكفار والضالين والجاهلين، فهؤلاء معاداتهم لأهل الإيمان بالله ظاهرة ومشهورة ومبثوثة في القرءان من ذاته. وإنّما المقصود مودّة أهل الإيمان بالله- وبالتالي يكون سحره لأهل الله لإنسان دليل قوي على أنّه مغضوب عليه من الله. فأن يرضى عنك ولي واحد خير من أن يرضى عنك سبعين ألف جاهل ظالم.

...
العوالم كلّها كتب. وكل اتصال بعالَم ما إنّما هو قراءة له. والله كاتب ومؤلف. وعلى ذلك يكون أقرب الكائنات إلى الله من حيث التشابه هم: الكُتّاب، وأقربهم إليه من حيث التعبّد هم: القرّاء. والمحللون للكتب، الغواصون فيها، الناقدون لها، هؤلاء هم الذين يتعالون على الله، لأن المحلل أعلى من الشئ الذي يحلله، والناقد يفصل نفسه عن الشئ الذين ينقده. فالوجود مكتبة كبيرة، وكل من فيها هم عناصر المكتبة.

...
نلف وندور كالتائه الحيران، فنجد النتيجة التي شقينا في السعي وراءها ماثلة أمامنا في ظاهر القرءآن. لعلنا نحب البحث كلذّة مستقلّة، نافذة لتفريغ الطاقة (أي للراحة أو بسبب للشعور بالكبرياء من المجاهدة في طلب المعرفة (أي الكبر)). فالسعي إلى المعرفة هو شهوة العلماء، فلا تكفيهم المعلومة الجاهزة.

...
لا يميل للوهابة إلا ملحد ومادّي. ولا يرفض الصوفية إلا خارج عن الإسلام بقدر رفضه.

...
في كل الحقول المعرفية في الإسلام، أسوأ الحقول هو تفسير القرءآن. لو ترى ما يقوله معظم المفسرون وتقارنه بالحقيقة، فإن كلامهم يصبح كلام يهود ! ادرس القرءآن من أوّل وجديد، ولا بأس بأن تنظر فيما قيل قبلك، فإمّا أن تجد حقّاً تبني عليه، أو زخرف فتعرض عنه وتتحاشى الوقوع فيه. فحتى اليهود ينفعون في سبيل الله. على الأقلّ تتعلّم منهم اليهودية فتتجنبها. فتأمل جمال سبيل الله، فإنّه يجعلك منفتح على كل شئ، ويجعلك تنتفع بكل شئ، بل حتى الظلام يصبح نوراً لك، فالله أكبر !

...
المجتمع الذي يُمدَح فيه الإنسان بأنه "قارئ" فإنه مجتمع سافل جدّاً والعياذ بالله. القراءة ليست مفخرة في المجتمع الإنساني، كما أن التغذية ليست مفخرة في المجتمع البهيمي. إن الناس تفتخر بالنادر.

وويل لمن افتخروا بالقراءة، وويل لمن اضطروا أن يشجعوا الناس على القراءة. وألف ويل لمن يشجعونه ويرفض !!

...

المصيبة أن يعيش الإنسان في مجتمع بشري. كما أنها مصيبة أن يعيش بشر في مجتمع حيواني وحشي. فعلى كل كائن ينتمي إلى مقام ودرجة في الوجود، أو لنقل على الأقلّ أنه ينتمي إلى "نوع" من الكائنات سواء من حيث افتراض الذات أو افتراض أسلوب الحياة، على كل أهل نوع أن يعيشوا سويّاً لتتناغم حياتهم. أمّا أن يعيش النمر مع الغزلان، والكلب مع القط، والذئب مع الخروف، والنسر مع الأرنب، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون. الانصال ليس عنصرية، ولكن ضرورية عقلية معاشية حياتية. الانفصال ليس عنصرية ولكنه ضرورة روحية. العنصرية أن أقول لك "أنت لا تستطيع أن تكون مثلي، لأنّي أنا بالذات أشرف منك" في حين أنه في الواقع أنه يمكنك أن تكون مثلي، بل وأفضل منّي. العنصرية مخالفة الواقع بعصبية. والعصبية لا تبالي بالبراهين العقلية أو الوجودية أو الدينية. العنصري يجزم بأن كلامه حقيقي ولا يسمح بأي جدال في المسألة. فإذن انفصال المختلفين في المثل الأعلى هو من ضرورات التناغم والعيش بسلام وأمان وحب. لا أكثر ولا أقل. إلا أن المشكلة هي أنه لو تجمع الوجوش في دولة، والروحانيين في دولة، فإن الوحوش لن يلبثوا أن يهجموا وينقضوا على الروحانيين الضعفاء الذين ليس لهم من دون الله ولي ولا نصير. ولا يرد الوحش إلا وحش مثله أو أقوى منه. والروحاني لا يكون وحشاً أبداً، بل لا يطيق ذلك. فإن استطاع أن يكون له وجهين أو لنقل تجليين بحسب القابل (كما في النظرية العرفانية عن الله والخلق) ، فهذا لعله الأكمل. فالنتيجة أن الدولة الروحانية إمها أن تحوي وحوشاً خالصين ليردوا عنهم الوحوش الأخرى، أو أن يكون الروحانيين أنفسهم أولي قوّة وبأس شديد عند الحاجة وهي الأكمل والأحسن. لأن الوحوش المحضة مضرة ونجاسة للمجتمع الروحاني. فالكامل هو من له قلب محمد وعنده قوّة الأسد.

...

الجوهر والصور:

بعد أن وصل المسافرون الروحانيون إلى بلدة قلب الخالق المتعالي سبحانه، وغاصوا في سر نفسه العظيمة ذات الجمال اللامتناهي، سمعوا الله يقول متحدثاً عن سرّ خلقه للعوالم "كنت كنزاً مخفياً، فأحببت أن أُعرَف، وخلقت الخلق ليعرفوني، وبي عرفوني". وفي هذا القول الإلهي تجتمع كل المعارف التي يحتاج أن يعرفها الإنسان ، وكل الأسرار التي يرغب في أن يكتشفها أهل العرفان وأصحاب القلوب الحية الراقية. ولهذا سأشرح لك بعد هذه المعاني والمعارف الكامنة في هذا الحديث العظيم.

لاحظ أنه قال "فأحببتُ أن أُعرَف". وهذه هي القاعدة التي يقوم عليها بناء كل عوالم الخلق. أي: المحبة والمعرفة.

فكل مخلوق ينمو ويفرح إذا امتلأ قلبه بالمحبة والمعرفة. والعكس صحيح. فلن تجد انتكاس نفسي أو تعاسة اجتماعية إلا بسبب زوال أو ضعف المحبة والمعرفة. فبالمحبة تزدهر الروح، وبالمعرفة يتوسع القلب ويتقوى العقل، وبها يعرف الإنسان أحسن طرق اكتساب الصحة في الجسم. فبصورة عامة: المحبة والمعرفة هما أساس كل نجاح وفرحة وفلاح في العوالم.

ولكن يوجد معنى مهم جدّاً أعمق من مجرّد المحبة والمعرفة عموماً. فالتساؤل هو: نُحبّ مَن؟ وماذا نعرف؟ وهنا يقول الحديث الروحاني "فأحببت أن أُعرَف" أي محبة الله ومعرفته هي أساس كل محبة

ومعرفة أخرى نافعة. ولكن ما معنى محبة الله وكيف نعرفه؟ هنا يوجد فرق بين ظهور الله للرجل وظهور الله للمرأة. وبدل كلمة "ظهور" لنقل "تجلي". كمثل عندما تقف أمام المرآة لترى نفسك فيها، كذلك وجه الله يتجلى للناس، لقلوب الناس. ويوجد أفكار أو أعمال يتجلى الله بواسطتها للناس. وبعض هذه الصور التي يظهر الله عن طريقها أقوى من البعض الآخر. فيوجد درجات في الصور، ولكن دائماً الجوهر واحد. الله هو الجوهر، وباقي المخلوقات والموجودات هي الصور. وهذا سر "لله المشرق والمغرب فأينما تولّوا فثَمَّ وجه الله" فوجه الله هو الظاهر في كل مكان، وكل زمان، وكل شئ، وكل إنسان. فهذه هي التجليات العامّة. ولكن يوجد تجليات خاصّة. ولنضرب مثلاً للفرق بين التجليات العامة والخاصة: تخيّل الفرق بين المرأة التي ترى حبيبها جسمها أمام الناس وفي مكان عام، وبين عندما تراه وهي معه في غرفة خاصة ليس فيها أحد غيرهما. فالرجل سيتصرف بطريقة معينة وسيلبس بطريقة معينة عندما يكون أمام الناس وفي محل عام- مثل مطعم في السوق. فإذا هو "التجلي العام". ولكن بعد أن يرجعوا إلى البيت، وينفردوا في غرفة لوجدهم، فإن أسلوب كلام الرجل، وكمية الملابس التي ستكون عليه، والأمال التي سيعملها ستكون مختلفة بالنسبة للمرأة. وهذا هو "التجلي الخاص".

الله يظهر لكل المخلوقات ظهوراً عامّاً، ويظهر للأفراد والروحانيين خصوصاً. والله يظهر للرجل في صور متعددة، ويظهر للمرأة في صور متعددة قد تختلف عن الصور التي للرجل.

فما هو أعظم صورة يظهر الله بها للرجل؟ هي القرءآن والعشق لامرأة. وما هي أعظم صورة يظهر الله بها للمرأة؟ هي الرجل الروحاني وابنها.

ولذلك كان أعظم تجلي لله لمريم هو أن تمثّل لها النور بصورة رجل روحاني وهو الملاك وأعطاها ابناً. فجمع لها بين أعظم صورتين على الإطلاق. ولهذا كانت في فرحة عظيمة.

عندما تكون في فرحة، فهذا يعني أن الله تجلّى لك. فكل ما يسبب الفرحة، كل عمل يسبب الفرحة والرضا، فهذا العمل هو عبادة الله، كل فكرة تجعلك تتحري من سلطة الأب وسلطة الأم وسلطة المجتمع وعاداته وتقاليده ومحرماته وواجباته، فهذه الفكرة هي نور تنزل من عند الله.

وهذا يعني أن أكبر فرحة ممكن أن تعيش فيها المرأة خصوصاً هي في شيئين: المتعة الجنسية بكل أبعادها، ومتعدة إنجاب الولد. وهذين المتعتين لن يكتملا بدون عشق متبادل مع الصاحب-أي الرجل- المكمل لها. لأن كره الرجل ثم النوم معه لن يسبب إلا تعاسة مضاعفة. تعاسة نيكته، وتعاسة كرهه. فإذن الخلاصة هي هذه:

الجنّة هي في العشق، والنيك، ومعرفة الأسرار الروحانية، وبناء عائلة راقية. فتأمل.

....

ذهبت وزوجتي إلى مجلس ذكر في اسطنبول، في تكية الطريقة الجرّاحية. وبعد أن خرجنا سألتني عن أمرين:

الأوّل: كأنّها حفلة رقص وطرب، فلماذا يتشبّهون بالحفلات الغنائية التي لأهل الدنيا؟

فأجبتها: العكس هو الصحيح. هذا الرقص والطرب بدأ منذ القدم دينياً، ثم صار دنيوياً. فأهل الدنيا تشبّهوا بأهل الدين، وليس العكس.

الآخر: ما معنى التمايل لليمين والشمال، والأمام والخلف، والفوق والتحت، أثناء ذكر الله؟

فأجبتها: للبعض هي مجرّد حركة لا يعرف معناها. وللبعض الآخر، اليمين والشمال أي أنني أرى الله في المشرق والمغرب، والأمام والخلف أي أنني أرى الله في المستقبل والماضي، والفوق والتحت أي أنني

أرى الله في السموات والأرض. فالله في كل جهة، وفي كل وجهة، كما قال تعالى "فأينما تولّوا فثَمّ وجه الله".

...

قيل أنه يوجد شئ اسمه "دائرة العدل". هذه الدائرة تقول: من أجل بقاء الدولة تحتاج إلى جيش، ومن أجل بقاء الجيش تحتاج إلى ضرائب، ومن أجل إيجاد الضرائب تحتاج إلى عمّال، ومن أجل تنظيم العمّال تحتاج إلى قوانين. والدولة هي التي تضع القوانين، وهكذا.

أقول: هذا التصوّر للمجتمع والسياسة، وإن كان هو السائد بين البشر، إلّا أنه أُسّ الفساد والسفك واللعنة التي ما زالت فوق رؤوس البشر منذ القِدَم.

"الدولة" في هذا التصوّر تعني مجموعة من الناس يريدون العيش برفاهية على حساب الآخرين. وهذا أمر مستبطن في الكلمة، ولا يصرّحون به اتقّاءً لردّة الفعل، على فرض إمكانها. الواقع أنه لا توجد "دولة"، ولكن يوجد قلّة من الناس تريد العيش برفاهية على حساب الآخرين. هذه المجموعة التي تسمّي نفسها "الدولة"، تحتاج إلى "جيش"، وهو مجموعة أخرى من الناس يتم تسخيرها من أجل القتل والإرهاب الداخلي قبل الخارجي، أي قمع الداخل ثم التوسّع في الخارج. هذه عادة تكون مكوّنة من أناس لا خير فيهم، لا قيمة لوجودهم، ولا يعرفون لحياتهم معنى إلا استعمال العنف من أجل كسب العيش. ومن أجل توفير هذا العيش لهم، لابد من جمع الضرائب من الشعوب والقبائل، أي من الأمّة. والضرائب هي الأموال، سواء كانت في صورة منتجات أو خدمات أو نقود أو أيّا كان مستوى تجلّي الضريبة كيفياً وكمّياً، باختصار هو المعيشة وعادة ما تكون نسبة من المنتجات زراعية أو صناعية أو كما هو الحاصل اليوم مثلاً نسبة نقدية على الدخل والنقود تمثّل القدرة الشرائية للمنتجات والخدمات. وحيث لا توجد ضرائب بدون عمّال، وهنا أخطر ما في هذا التصوّر لدائرة الظلم هذه، فقيمة البشر تتحدد في قدرتهم على دفع ضرائب للدولة. ففي نظر "الدولة"، البشر لا قيمة لهم إلا بقدر ما يُقدّمون لها من قدرة عسكرية (الجيش)، أو قدرة مالية (الضرائب). فلا قيمة للإنسان كإنسان، ولا قيمة للعقل، ولا للروح، ولا للإخوّة الدينية، ولا شئ من كل هذا الهراء الذي يُشبعون به الناس. القيمة الوحيدة هي السلاح والمال. فمن كان يمدّ الدولة بالسلاح أو بالمال، مباشرة أو غير مباشرة، فله قيمة، ثم درجات القيمة تختلف بحسب مدى ومستوى ذلك الإمداد، فمن يمدّ أكثر قيمته أكبر. الإنسان بالنسبة للدولة مجرّد "مورد"، ولذلك أحسنوا حين صاروا يُصرّحون بعبارة "الموارد البشرية"، لأنهم هكذا فعلاً في تصوّرهم، مجرّد "موارد" بشرية. وحيث أنه لابد من بقاء هؤلاء العمّال، فلابد من تنظيم شؤون الأسرة والتناسل، وحيث أنه لابد من عيش هؤلاء العمّال فلابد من تنظيم أمور الصحّة والأمن، وحيث أنه لابد من وجود نسبة معيّنة من الذكاء في هؤلاء العمّال-تختلف بحسب الأزمنة والحاجات-فلابد من تنظيم أمور التعليم، وهكذا. فلا يوجد اهتمام بالإنسان إلا من حيث أنّه وسيلة لتقديم منفعة عسكرية أو مالية للدولة. وهنا يأتي "القانون"، الذي هو تنظيم شؤون العمّال أو العامّة أو الشعب أو سمّه ما شئت، حتّى يعيشوا بالنحو الملائم لانتاج الأموال والخدمات التي تطلبها الدولة منهم. فالقانون ليس شريعة إلهية، ولا غاية سامية، ولا له أبعاد روحانية، ولا أي شئ من هذا الهراء الذي يُشبعون به العبيد. القانون له غاية واحدة وحيدة وهي تنظيم شؤون العبيد الذين يخدمون الدولة. وهذه هي الغاية التي تطبع القانون، وتحدده وترسمه وتفصّله. ولذلك حتّى القوانين عادة ما توضع بغير تبرير وغايات والأفكار التي كانت وراء إصدارها، لأن ذلك التبرير يفترض احترام الدولة لعقل وإرادة الناس، والواقع أن الدولة لا تعترف بوجود عقل وإرادة للناس، لأن الناس مثل الكلاب التي يطلقونها لنهش خصومهم أو مثل البقر التي يرعونها

لحلبها لمصلحتهم. وكل اهتمام بالكلاب والبقر ليس اهتماماً إلا بالقدر اللازم للنهش والحلب. والكلب أو البقرة التي تظنّ أن الراعي والصاحب يهتمّ بها من أجلها وتُقدِّم حجج العناية والرعاية وتوفير الأغذية والأمن كوسيلة لإثبات ذلك الاهتمام الذاتي والقيمة الوجودية لها، تكون-في أقلّ تقدير-واهمة جداً.

لابد من كسر دائرة العدل المزعومة هذه. ولابد من الاشتغال على ذلك. وكل حلقة تحتاج إلى نظر خاص وردّ خاص وعمل خاص.

...

كثير من التصوّرات "العلمية" في هذا الزمان، لو أخذناها على محمل الجدّ وبنينا عليها أمورنا الاجتماعية والسياسية، لفسد كل شئ ولدخلنا في حالة هزلية من العيش والنظر.

...

فرق بين الألم النفساني، والألم الجسماني. النفساني علاجه في تغيير نظرتك للوجود والعالَم أو تغيير الوجود والعالَم. الجسماني علاجه في النوم واللباس والغذاء والدواء. لا تخلط بينهما، وللمرأة خصوصاً: لا تخلطي بينهما.

...

خير الناس من له قلب محمد وعنف الأسد.

وشرّ الناس من له قلب أبي لهب وجبن كلب.

"باطنه فيه الرحمة وظاهره من قِبَلِه العذاب".

...

معنى "الله روح وليس جسماً" أي: أيها الإنسان لا يوجد في عالَم الأجسام أي كمال ينبغي أن تسعى له، فالقيمة الحقيقية، بل الوحيدة، هي في عالَم العقل والروحاني والعلم والمعرفة الوجودية. ولذلك هذه المقولة إن اعتقدها غالب الشعب فإنك على الأغلب لن تجد ازدهاراً اقتصادياً أو توسعاً عسكرياً. إذ كل امرئ سيكون مشغول بنفسه وعامل لربّه. وسيتوجّه النظر والاهتمام إلى الباطن والعلوم وليس إلى المظاهر والمجون. وبدون المظاهر والمجون لا يوجد فرعون وهامان وقارون. ولذلك هؤلاء الثلاثة، مثلث الطغيان، يرفضون مقولة "الله روح وليس جسماً" لأنها ببساطة تعني أنهم سيموتوا ويموت سلطانهم. فلسان حال المجتمع المحكوم من قبل مثلث الطغيان هو "الله جسم وليس روحاً". بمعنى أن المثل الأعلى أصبح أموراً مظاهرية جسمانية-سواء في هيئة الجسم أو في المناصب والأموال وما شابه ذلك من أمور الدنيا المعروفة المنتشرة مع الأسف. حتى المجتمع الذي يزعم أنه ملحد أو علماني وما أشبه كلّهم بلسان حالهم يقولون "الله جسم وليس روح" حتى لو كانوا لم يسمعوا باسم الله من قبل ولم يدخلوا معبداً قطً. الله هو المثل الأعلى. فانظر إلى مثلك الأعلى فهذا هو الله عندك.

...

لقد أوتي أئمة أهل البيت النبوي-عليهم السلام-من الكنوز العلمية والعرفانية ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة. إلا أنهم لم يقولوا "أوتيته على علم عندي" بل قالوا "الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين". ويا لعظمة حفظ من فتحوا له خزائن علومهم ليدخل ويأخذ منهم كما يشاء.

...

التزموا بالأسماء التي أوردها الله في كتابه العزيز. فإن الاسم هو صراط المسمّى، فإن انحرف الصراط انحرف المسمّى، وإن استقام الصراط فزت بالمسمّى الحق. فمثلاً أن تقولوا "علم الأسماء الحسنى" خير

من أن تقولوا "علم الأسماء الإلهية". وكلما ازداد علم الإنسان فيجب أن تزداد دقّته في التعبير. وخير دقّة ما كان عن عفوية وسليقة.

...

من استطاع أن يرسم تنظيماً، ويتقي شرّ التصنيم والجمود وملل الروتين والرقابة القاتلة، فليفعل. فإن التنظيم في أمور الظاهر توفر الوقت وتقلل الجهد، وبالتالي يمكن استعمال هذا الوقت الجهد المحفوظ في أمور أخرى أنفع وأجمل. ولكن إلى الآن لم أر نظاماً إلا ورأيت قرينه حفنة من الأصنام.

...

قالت: لماذا تحتفلون بمولد النبي محمد وحده من دون بقية الأنبياء والرسل والقرءآن يقول "لا نفرّق بين أحد من رسله" ؟

قلت: لأن القرءان قال عن محمد أنه "خاتم النبيين". فكما أن اسم الله يتضمّن جميع الأسماء الحسنى، فكذلك اسم محمد يتضمّن جميع الأنبياء والأولياء، لأن الخاتم كمال. فمن احتفل بمحمد احتفل بكل الأنبياء والأولياء.

...

من فاز بامرأة وفاز بالمعرفة، فقد فاز بالدنيا والآخرة. وليس وراء النيك والعلم شيئاً يُطلَب. فالجنّة هي مجل مريح فيه خضرة، وفيه مكتبة عامرة، وفيه امرأة عاشقة. مصراعي باب الجنّة: الدراسة والمنكاحة.

...

أصغر مكتبة يجب أن تحوي ١٠٠٠ كتاباً. والمتوسطة فيها نحوف ٢٠ ألف كتاب. والكبيرة فيها نحو ٥٠٠ ألف كتاب. وما فوق ٥٠ آلاف كتاب فهي مكتبة كبار العلماء وأهل الله.

...

من لا يقتطع من راتبه الشهري جزءاً لشراء الكتب، يجب أن يستحي من تسمية نفسه إنسان.

...

البلد التي ليست فيها مكتبة عامّة عامرة هي حظيرة بهائم. والبلد التي يدمن أكثر أهلها على القراءة هي البقعة المفضّلة لتنزّل الملائكة.

...

كتابة التاريخ بدون ذكر العبر والحكمة بل كل مقطع في القصّة أو الرواية، هو عمل جاف وسخيف. اكتبوا التاريخ واملأوه بالعبرة. هكذا يصبح التاريخ حيّاً فيه روح سماوية.

...

توسّوا في دعائكم بالأسماء الحسنى لربّكم، وبرسولكم، وبإيمانكم. فإن الوسيلة باب الغاية. "وأتوا البيوت من أبوابها".

...

يحكن العوالم كلّها ، جملة وتفصيلاً، أربعة أسماء: الخالق والمحيي والرزاق والمميت.

ويعبد هؤلاء الأربعة أربعة من الملائكة: جبريل وإسرافيل وميكيل وعزرائيل.

وتحت هؤلاء جنود السموات والأرض. فإن أردت أن تدعوا بدعاء إيجابي فعليك بالثلاثة الأول، وإن أردت أن تدعوا بدعاء سلبي فعليك بالرابع.

...

عندما تتأمل في فكرة لا تنظر في لوازمها. ولكن أوّلاً انظر في البراهين التي تقيمها وتؤسس لها.

ولكن لا بأس لاحقاً أن تنظر في لوازمها، وقد يعتبر من قرائن ضعفها أن تعارض لوازمها لوازم فكرة أخرى يقينية أو قوية. ومع ذلك-على أية حال، فيجب أن تكون النظر خالصاً في القواعد وليس اللوازم. فكم من لازم بسبب غرابته أو قوته أو معارضة لمصالحنا أو أهواءنا. قد يصدنا عن الفكرة بالرغم من أن قواعد الفكرة من أمتن ما يكون.

...

الوسيلة المفلحة هي إثارة السبب الأعلى لتحقيق الحاجة في العالَم الأدنى. وأعلى عوالم الوسيلة هو الهو الغيب المطلق وبه يُثار عالَم الأسماء الحسنى. ثم الأسماء الحسنى وبه يُثار عالم الملكوت. ثم الملكوت (السماوات) وبه يُثار عالم الأنفس. ثم عالم الأنفس وبه يُثار عالم الآفاق. وقد تكون الوسيلة المفلحة أيضاً في إثارة سبب أعلى في سلّم الأسباب في العالَم الواحد. كأن تستعين بالطعام الجسماني لتحقيق الشبع الجسماني، فالطعام والجوع كلاهما في نفس العالَم الواحد، أي عالم الآفاق والأجسام، والطعام (بشروطه) هو سبب أعلى في هذا العالَم من الجوع وبالتالي يمكن أن يؤثر فيه ويملأه. ففي كل عالَم سُلَّم من الدرجات بعضها فوق بعض، أي طبقات من الأسباب والمسببات. وبين العالَم والعالَم الآخر أيضاً اتصال يشبه اتصال الفقرة بالفقرة الأعلى منها في العمود الفقري الجسماني. فالوجود طبقات وسلالم. والعلم بهذا هو أكبر العلوم وأهمها ولا فلاح إلها بها. فكل عالَم طبقة، وكل طبقة فيها سُلَّم.

...

العلاقة بين الأعلى والأدنى هي: فاعل وقابل. والحب أصل القبول.

العلاقة بين الأدنى والأعلى هي: إعداد وإمداد. والنيّة أصل الإعداد.

...

حقيقة القرءان الكبرى: أنه كلام الهو إلى العوالم الأربعة كلّها.

...

العلاقات بين العوالم نكاح في نكاح.

...

كل أحد يريد أن يرى "الحق الواحد" حتى أنصار التعددية، ضمنياً، هم يعتقدون أن التعددية هي "الحق الواحد" فتأمل ! "فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله".

...

كل عالَم أُنثى للعالَم الأعلى منه ،وذكر باعتبار العطاء للعالَم الأدنى منه.

...

إنما تقوم الحجّة بالبيّنة. وإنّما البيّنة رسول من الله يتلو صحفاً مُطهرة. فالرسول والكتاب. وبدون أحدهما تسقط البيّنة، وبسقوط البيّنة تسقط الحجّة. وبسقوط الحجّة يقع الناس في مرحلة "الفترة". "وما كنّا مُعذّبين حتّى نبعث رسولاً".

...

قال: هل من فتح في قوله تعالى "وتجعلون رزقكم أنّكم تُكذّبون"؟

قلت: وتجعلون رزقكم ، الآية مرتبطة بمقطع يتحدث عن القرءان. فبعد أن ذكر شيء من مقامات القرءان وأهله من المطهرين، قال "افبهذا الحديث انتم مدهنون. وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون".

والمعنى عندي ما يلي:
حقيقة القرءان أنه روح من العالم العرشي. ومطهر من كل رجس ودنس نفساني وجسماني (اي كن كل كثافة وتقييد). لكنه يتنزل كتنزل صورة الشخص في الظل حين يمتد على الارض، فتبقى حقيقة الشخص منزهة ومطهرة عن الصفة الارضية بالرغم من كون ظله ممدود على الارض.

هذا القرءان المتنزل سيتفاعل الناس معه على احد ثلاثة اوجه. الأول سيعرج من الظل الى الأصل، وهؤلاء هم المطهرون.
الثاني سيداهن، أي سيجعل قيمة القرءان الروحية وقيمة الأشياء المادية في مستوى واحد وسيبحث عن مساومة تمكنه من الجمع بين حقائق وقضايا القرءان وشؤون وأعراض واغراض أهل الدنيا من الغافلين.
الثالث سيكذب، فالقرءان الذي هو رزق الروح، سيتفاعل هذا الصنف معه بالتكذيب بحقيقته الروحية العلوية، وسينسبه إلى الجنبة البشرية السفلية. وعن هذا المحور نتكلم الآية التي سألتم عنها.

"وتجعلون رزقكم" : يعني الرزق له جعل الهي و جعل إنساني. الجعل الإلهي هو الوجود الخارجي للرزق، أي مثل المظهر الطبيعي. الجعل الانساني هو الوجود الذهني للرزق، أي كيفية تصور الإنسان لذلك المظهر الطبيعي مثلا.
والله بقوله "وتجعلون رزقكم" ينبهنا على أن الشيء لايكفي ان يوجده الله في الخارج بنحو معين، بل لابد من حصول الاتفاق بين إيجاد الله له في الخارج وبين ايجاد الانسان له في نفسه. فإن تطابقت الصورة الإلهية و الصورة الإنسانية للشيء، كان العلم والكمال والنفع، وأن اختلفا كان ضد ذلك.
"تجعلون رزقكم أنكم تكذبون" يعني انا جعلت القرءان روحا ونورا ومطهرا لكم، هذا جعلي لهذا الرزق. أما انتم، فكيف ستجعلونه في اذهانكم وانفسكم ؟ هل ستصدقون، أي سترون باعين قلوبكم حقيقة القرءان كما جعلتها أنا، ام انكم ستجعلون رزقكم هذا على غير تلك الشاكلة والحقيقة النورانية.

...
اكتب بنور محمد الذي ما انخلق.
لم يزل نوراً ما انمحق.
اكتب والمدد دائم.
بقلبٍ بالعلم هائم.
سنُفْهِم الإنسان ما لم يفهم.
...

رأيت الليلة الماضية أنّي أُحدِّث أخي بمعنى قوله تعالى "إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد" إلا أنه بدل "ذكرى" حضرتي لفظة "آية". وقلت له ما حاصله: إلقاء السمع متعلّق برؤية الآية في الغير، القلب متعلّق برؤية الآية في النفس. لأنّك حين ترى الآية في الغير تبدأ بإلقاء السمع لوصف الآية، ثم تشهدها في الغير. بالتالي، القلب المذكور في الآية هو المعرفة في النفس، في الذات، في مركز وجودك.

فالقلب واحد، ولذلك قال "كان له قلب"، فوحّد. بينما الإلقاء والشهود اثنان، ولذلك قال "ألقى السمع" وهذه عملية "وهو شهيد" وهذه عملية أو وصف آخر، بالتالي توجد زوجية وكثرة.

...
هذا هو تسلسل العوالم من الأعلى إلى الأدنى: اسم الذات المطلقة، الأسماء الإلهية، الأسماء النبوية، الأسماء الإنسانية، الأسماء الجسمانية.
وكل اسم يطابق الذات فهو من الأسماء "الحسنى". وكل اسم يخالف حقيقة ذات المسمّى فهو "لقب" وليس اسماً.

...
كل الناس، بل كل العوالم تعبد الله. ولكن الشياطين يعبدون أسماء العذاب، والنبيين يعبدون أسماء الرحمة. وكل نزاع في العوالم يبدأ من تنازع الأسماء الحسنى. واسم "القوي" سيد كل شئ، لأنه لا شئ يعلو إلا بقوّة، ولا قوّة إلا بالله. فالاسم الأعظم الباطني هو "الله"، لأن القوّة به، ولكن الاسم الأعظم الظاهري هو "القوي". وتحت اسم القوي خُدَّام كثيرون بحسب نوع القوّة، فالقوي قد يستعين بالعليم، وقد يستعين بشديد العذاب والمنتقم، وقد يستعين باللطيف، هكذا تتم الاستعانة باسم أو بآخر بحسب القابل الذي يُراد العلوّ عليه.

...
لو كان لنا مرجع واحد قالوا "طغيان"،
لو لم يكن لنا مرجع واحد قالوا "فوضى"،
فماذا تُريدون إذن لعنكم الله !

...
ليست المشكلة أن تريد، ولكن المشكلة أن لا تعرف ماذا تريد، أو أن تظنّ أنّك تريد شيئاً ولكنّك في الحقيقة لا تريده. إذا ماتت الإرادة مات الإنسان.

...
العالِم الراسخ في العلم هو الذي يعرف الجمع بين "كن فيكون" و بين "في ستّة أيّام".

...
إنّما خُلِقنا لنعبد حرف النون. "ربّنا أتمم لنا نورنا" "ن والقلم وما يسطرون".

...
إنّما قال "بنعمة ربّك فحدِّث" ولم يقل: عن نعمة ربّك فتحدَّث. احذروا التحريف وتدبّروا.

...
فكرة "القرءان جاء مختصراً موجزاً" هي تخريف وتحريف. المختصر لا يعيد نفس القصّة سبعين مرّة.

...
النكاح الطبيعي تلقائي، النكاح الإجباري عنيف وقبيح.

...
دراسة آية من كتاب الله، لمدّة ساعة، قد يغيّر حياتك إلى الأبد، ويغيّر عقليتك كلّها.

...
النفس جوهرها القلب. أمّا الروح فمن عالم السموات، وأمّا الجسم فمن عالم الآفاق. وأمّا السرّ فمن عالَم العرش. وأمّا الغيب المطلق فهو هو.

...

"الإنسان معيار الحقيقة" هذه حقيقة واقعية، وليست فكرة ندعوا إليها أو يمكن رفضها. بل كل كائن هو معيار الحقيقة بالنسبة لنفسه على الأقلّ. وأمّا مَن تمكَّن بعض الناس من سحره، فإنّما سحروه حتى يجعلوه طائف حولهم بدل نفسه.

...

نفوس الجهلة والغافلين مخلوقة من دخان جهنّم. ونفوس العرفاء والأولياء مخلوقة من روح الله. ولذلك رائحة الجهلة خبيثة عفنة، ورائحة قلوب الأولياء من ريحان الجنّة-عطرة طيبة سهلة ومرحة.

...

من زعم أنه معصوم أكثر من موسى الذي أقرّ بأنّه كان من الكافرين الضالين، فليتبوأ مقعده من النار.

...

الحضارة زيادة مساحة التفرّغ، الروحانية ملئ هذا الفراغ. فبلا حضارة لا روحانية، بلا روحانية ستتدمر الحضارة. هذا هو سرّ قصّة سبأ.

...

القول بأنه "يمكن للإنسان أن يكون طاهر ظاهرياً ونجس باطنياً" يساوي القول بأنه "من الممكن أن يكون الإنسان طاهر باطنياً ونجس ظاهرياً" لا مجال للخروج من هذا الالزام.

...

الله هو المنوّم المغناطيسي الأكبر.

...

دراسة آية من القرءان خير من الجلوس مع نبي. لأن دراسة الآية هي جلوس مع ربّ النبي. وفي الدراسة أنت فاعل قابل، وأمّا مجالسة النبي فأنت فأنت مجرّد قابل.

...

لا تلوم الثمرة وتنسى الشجرة، ولا تلوم الشجرة وتنسى البذرة، ولا تلوم البذرة وتنسى الزارع.

...

كل إنسان-كل إنسان!-يعيش حياته ليستزيد من شئ ما. كمثل من يعيش ليزداد من المعرفة، أو كمثل من يزداد من التفاهة، أو ما سوى ذلك. فكل أحد تحت حكم اسم "المتكبّر" ولكن الصور تختلف. فماء هذا الاسم متنزلة على كل القلوب، ولكن أشجارها وألوانها مختلفة بسبب نيّتها وقابليتها وتوفيق الله أوّلاً وآخراً لها.

...

لطالما كان الحق حاضراً في المسلمين وكتبهم منذ أن جاء النبي الأوّل عليه السلام. ولم تخل طوائف المسلمين منه. فنحن نعرف الحق، والحق عندنا. وللذين يعتقدون بأنه "لا يوجد حقيقة" وما أشبه من مقولات فلسفية، نقول لهم: أنتم لا تعرفون الحقيقة، ولكن نحن نعرف الحق ولطالما عرفناه. وقد منّ الله علينا بالحق منذ القِدَم. ولكن نحن لا نملك الحق، نحن نعرفه. وإن شئت أن تعتبر أن معرفة الشئ هي امتلاك له فلك ذلك. ولكن إن اعتبرت أن امتلاك الشئ هو احتكار له دون الآخرين فهذا غير صحيح ونحن لا ندعيه. الحق حاضر في كل الناس عموماً ولكن مُحاطب بحُجُب كثيرة تعميهم عنه، وإن شئتم فأتونا بكتب أكبر الملحدين ونحن نستخرج لكم الحق منه. فمن عرف وجه الحق في ذاته عرفه في كل تجلياته. فمن ظن أنه باستطاعة مسلم أن يبتدع فكرة جديدة "حقيقية" ليس لها سابقة في كل ميراث المسلمين، فإنّما هو واهم وفي صدره كِبر هو ليس ببالغه. نحن لا نبتدع من العدم، نحن نبدع من العلم.

وميراثنا بحر من العلم وأيضاً كثير من الزَّبَد. والله يهدي من يشاء لما اختلف فيه من الحق بإذنه وهو ذو الفضل العظيم.

...

من قال "سيدنا معاوية رضي الله عنه" فليبشر بسلسلة من جهنّم تسدّ حلقه وتخرج من دبره، وليبشر بسواد في قلبه وسواد في وجهه وذلّة في حياته وذلّة في مماته. وكل من عاون معاوية فهو معاوية، وكل من كان سبب في سلطان معاوية فهو معاوية.

...

ميكيافيللي بالنسبة لطواغيت الدولة الأموية ومن أسس لهم ومن تبعهم، هو مجرّد صبي.

...

إنّي لأحتقر من لا يعرف القرءآن إلا عندما يموت أحد أقاربه أو تصيبه مصيبة تحزنه.
إن القرءان ليس كتاب موت، ولكن كتاب حياة.

...

كل نظرية عرفانية تُوَلِّد نظرية سياسية.

...

من اختار، تسلّط على اختياره الواحد القهّار، فأبطل اختياره، وأظهر له عجزه.

...

المؤمن يعمل، لا يختار العمل. يعمل بغير شهود باعث عمله، من كونه اختياراً محدداً. "ومَن يؤمن بالله يهدِ قلبه".

...

هذا سبب عذابك: تختار، وتتوهّم، وتُطالِب، وموضوعك مجهول.

تختار، فتدّعي الربوبية والاستقلالية. فتتوهّم كيفية الواقع الذي اخترته، وستميل إلى توقّع الأسوأ. ثم تُطالِب بأن يكون الواقع على شكل وهمك وموافقاً لاختيارك. بينما الواقع مجهول بالنسبة لك، ولذلك أدنى إشارة منه تكشف اختلافه عن اختيارك ووهمك ومطالبتك سيؤدي إلى إحباطك وخوفك ورعبك وقلقك.

بدأت مصيبتك بالخروج من العبودية إلى الربوبية، من الاتّكال إلى الاستقلال، من القلب إلى الغيب.

...

لا تختار أن لا تختار، حتّى لا يضطرّك إلى الاختيار.

...

أفلح يوسف ولم يختَر شيئاً، لا الرؤيا ولا اللعب ولا العبودية ولا الحرية ولا الاستخلاص ولا حتى في ما فعله بإخوته فإن الله قال "كذلك كدنا ليوسف" ولم يقل: كذلك كاد يوسف. الموضع الوحيد الذي اختار فيه يوسف أودى به إلى السجن، "قال رب السجن أحبّ إليّ" فصار إلى السجن و "لبث في السجن بضع سنين". حين لم يختر، اختار الله له الأحسن، وحين اختار، صار إلى السجن.

...

معرفة خلافة علي عن النبي هو مفتاح فهم وتفسير كل التاريخ الإسلامي. بل ومفتاح تصحيحه أيضاً. وما سوى ذلك رقاعة وكذب وحجب وغفلة.

...

لعنة الله على الحزب البكري العمري وعلى من لم يلعنهم وعلى من شك في لعنهم.

...
من لم يتبرأ من الحزب البكري العمري، فعليه وزر كل جرم وظُلم وقع من يوم أن رجع النبي إلى الرفيق الأعلى إلى يوم نلقى الله تعالى.

...
سلطان الله بعد الموت هو نفس سلطانه قبل الموت. فإنه ربّ الآخرة والأولى.

...
كادت أن تكون دراسة التاريخ نبوّة كاملة. المؤرخ المستبصر صاحب نبوة مكتسبة.

...
لا توجد، بل لا يمكن أن توجد، عزلة تامّة في الوجود.

...
السياسة إذا امتزجت بالتقية أصبحت روحانية.

...
من امتلأ باطنه لم يبالي بقلّة ما حوله. فإنّما يتكاثر الناس في الأموال والأولاد كوسيلة لكي يمتلئ باطنهم. فالناس منهم من يملأ باطنه مباشرة-بالتكاثر في الأذكار والأفكار أي بالمشاعر والكلمات، ومنهم من يملأه بطريقة معوجة، بالتكثار بالمتاع والبشر. لن يحل السلام في الأرض إلا إذا كثر عدد الأوائل وقلّ عدد المعوجين.

...
لو لم يستعمل المسلمون العنف فإن غيرهم سيستعمل العنف عليهم وسيسيطر عليهم وبعد ذلك سيمنعوهم أن يكونوا مسلمين. فإذن حفظاً للدين يجب أن يكون عند المسلمين عنف عظيم- أو قابلية له. وجود الجيش الجبار هو من أبواب حفظ إسلامنا لله الواحد القهار.

...
كما أن زوال القبائل ضرورة لبناء الدولة، فكذلك زوال الدول ضرورة لبناء الدولة العالمية. فإنّما الدولة قبيلة كبيرة.

...
ما كان من الله، خرج منك خروج الهواء من الهواء.
ما كان من اختيارك، فقد يصير أثقل من الجبال وأنكد من الخبث ولو كان تنفّس الهواء.
"أسلم تسلم".

...
للتاريخ الإنساني ثلاث حلقات كبرى في سلسلة: الأولى حلقة الدويلات (القبائل)، والثانية حلقة الدول (الحكومات والنظم السياسية الموجودة حالياً)، والثالثة حلقة الدولة (وهي عندما تزول كل الدول وتنصهر في دولة واحدة عالمية). فمن الدويلات إلى الدول إلى الدولة. أما تلاشي الدولة بالكلّية فهذا مستحيل على الإطلاق، ولو كانت الدولة مجرّد إدارة.

الرابطة في الدويلات أسبابها العصبية، وفي الدول أساسها الجنسية، وفي الدولة أساسها الإنسانية.

والدولة ستتطور أيضاً في ذاتها ووظيفتها. والطور الأعلى للدولة أن تصبح مجرّد كيان للإدارة.

فإذن نهاية التاريخ الإنساني وخصوصاً السياسي، هو الدولة الإدارية.

...

يوجد فرق جوهري في العلاقة بين الآمر والمطيع، والراعي والقطيع، والثانية ليست بحال من الأحوال مثل الأولى.

...

الأنانية جوهرنا، والأنانية أصل مشاكلنا. فإن كبتنا جوهرنا تعذّبنا، وإن أطلقناه تنازعنا. ألا يوجد بين عذابنا ونزاعنا حلّ يريحنا ويسعدنا !

...

قد تكون إرادة فرد أقوى و "أكثر" من إرادة عشرين فرد. وبالتالي، إذا قلنا بأن الأمر الاجتماعي العادل هو ما كان بحسب "إرادة الأكثرية" فإن "الأكثرية" قد تكون هي الأقلية القوية، أي من صنف الأفراد الذين إرادة أحدهم قد تساوي عشرين أو مئتين فرد من سواهم. فالناس ليسوا سواسية في قوّة الإرادة كما أنهم ليس سواسية في أي قوّة أخرى كالجسم والعقل. فقد تكون إرادة فرد "أكثر" من إرادة عشرين فرداً. والقدرة أساس الإرادة الفاعلة. بدون معرفة القدرة لا يمكن فهم الإرادة. وبدون فهم الإرادة لا يمكن فهم العدالة. وبدون فهم العدالة لا سلام بين البشرية. ومن يدري، لعل الفوضى والاقتتال متعة عند معظم الناس.

...

كل نص غير محدود. على الأقل، لأن دلالة الالتزام تجعل ليس فقط النص الواحد غير محدود، بل تجعل الكلمة الواحدة غير محدودة، لأن كل كلمة تلزم كلمات وهكذا إلى ما لا نهاية.

...

كبت شهوة النيك يؤدي إلى تراكم طاقة فاسدة عفنة في النفس. فلعنة الله على المفسدين في أرض النفوس.

...

لا تكمل العبادة من جائع خائف.

...

نحن لا نشتاق إلا للذي نحبّه ولم يمتزج ويتخلل ذاتنا بعد، وأمها إن امتزج بذاتنا فكيف نشتاق له ! إنه نحن ! فلا شوق في العشق. لأنه لا فراق بين العشّاق.

...

لا يستوحش من يذكر الله. وذاكر الله لا يكون وحشاً أبداً.

...

لا يفلح من انفصل فكره عن قلبه.

...

أخرِج النظرية في صورة سينمائية.

...

إلهي لولا أن دعائي هو مظهر عبوديتي لك وافتقاري إليك، لاكتفيت منك بانتسابي إليك. فاغفر لي وارحمني وانسبني إليك.

...

هو، إي والله هو
هو الليل المستغرق في النور.
هو، إي والله هو

هو الوجود المحض مفيض الحبور.
اسمع يا عزيز اسمع
أريدك أنت فامحق الشرور.
انظر يا رحيم انظر
إلى قلبي واملأه بالسرور.
دموع العشاق تجعل البحار
كأنها قطرة من قطر البحور.
روحي تتفطر من عذاب الصيام
وتجليك لي هو وجبة السحور.
اكشف وجهك فإنّي أريدك
ولا أريد خبز ولا أريد الطور.
أنت الخبز وأنت الحور
يعرف ذا من وقف على الطور.

...

القوّة الفكرية-النفسية أعلى من القوة الجسمية-المظهرية.

...

من عرف سورة الكوثر، وعمل بسورة العصر، كان حقّاً على الله أن يمنّ عليه بمضمون سورة النصر.

...

كل اسم من الأسماء الحسنى يتضمن باقي الأسماء الحسنى. واسم "الجامع" هو رب هذه الحقيقة واسم "المحيط" كذلك. والجامع والمحيط ربّهم هو "الواحد".

...

كل الدويلات والدول طغيان في طغيان. ولا يمكن أن يوجد الإسلام إلا في العزلة أو في الدولة الإدراية.

...

سؤال "مَن" قد يجيب عنه السفهاء. وأمّا سؤال "كيف" لا يجيب عنه إلا العلماء.

...

تعظيمنا لإنسان معين هو في الحقيقة تعظيم للنوع الإنساني كلّه. لأننا بذلك نُظهر الدرجات العليا التي يمكن للإنسان لمن يرقى إليها.

...

من جادلك في الأمر فرُدّه إلى الخلق. فإن لله الخلق والأمر.

...

عليكم بأهل الجمع والإقرار، واحذروا أهل الكبت والرفض والإنكار.

...

لا تقولوا "يا غافل لك الله" ولكن قولوا "يا متوكّل لك الله" فإنه ليس للغافل إلا الشيطان.

...

السمكة إذا فتحت فمها صادها الناس، ولكن الأسد إذا فتح فمه فرّ منه الناس. فانظر هل أنت سمكة أم أسد ثم اعمل بما يناسب حالك.

...

لا تقتلوا لتأكلوا. فإن المقتول إذا امتزج بجسمك قتل شيئاً فيك.

...

حسن التغذية والنوم الجيد والرياضة المتكاملة والتعرّض للشمس، هذه هي مجامع كمال الجسم.

...

(مناجاة الهو)

إلى الحق الجميل في المعالي،
انظر إلى عبدك الفقير الفاني.
أرفع إليك مولاي العالي،
متأله في جلال وجهك السامي.
أمشي سكراناً أترنح بالعشق،
والفقر فخري وذكرك دثاري.
أيا ملكا أحاطني بجنود نوره،
استخلصني لنفسك واملأ قلبي.
أيا صانعاً للجواهر بالحروف افتح،
عليّ وانفخ الروح في كلماتي.
قتلت نفسي في سبيل معرفتك،
فوهبتني نفساً ورفعت ذاتي.
نهاري كلّه سباحة في عقلك،
وليلي كلّه تَقرّباً لإلهي.
يا نوراً ملأ الوجود بذاته،
يا كراً فاض بالعلم على عقلي.
خذني إليك يا راحم الفقراء،
فأنت كنزي وأنت عزّي.
أخرق الوقت بنار ذكر الله،
عوالمي نار في نار آ يا روحي.
من ذا الذي احترق بنارك،
ثم لم يحرق كل الوجود الفاني.
أم من ذا الذي تجلّيت له ب "الهو"،
ثم تعلّق بصورة من العالم الداني.
أحمدك يا رب على نعمة ذاتك،
حمداً كاملاً بكل وجودي.

...

لا تشغل عقلك بالاهتمام بامرأة أو برجل أو بطفل أو بشيخ أو بأي نفس.
اشغل عقلك بالحكمة وأسرار المعرفة وكشف الحقيقة في العوالم المتعددة.
مَن لا يشغل عقله بالحكمة فإن التفاهة ستشغله.
العقل هو العامل المطلق الذي لا يقف ولا يستطيع أن يقف تمام الوقوف.

فإن لم توجه عمله بإرادتك، فإنه سيستسلم لإرادة أخرى لاواعية فيك أو سفلية.
والعقل عبد مطلق كذلك، يجب أن يكون مربوباً لشئ، أي عاملاً في سبيل شئ.
فالعقل في أصل فطرته..عامل عابد مطلق.
وإما أن يكون عاملاً للعلم عابداً لاسم العليم، وإما غير ذلك من إمكانات. فانظر.

...

البيّنة "رسول من الله، يتلو صحفاً مطهرة"
الرسول هو التجلي الخاص، الرسالة الخاصة، النابعة من أمر ووحي الله الحي المباشر.
الصحف بدون رسول ملكية مشاعة. فلا يحق لأحد أن يدعي أن تفسيراً معيناً هو الحق وهو المقصود من كلام الله تعالى.

...

قل:

يا الله،

يا علي يا عظيم، يا قوي يا عليم،
يا مقتدر يا جبّار، يا واسع يا قهّار،
يا باسط يا كبير، يا محيط يا قدير،
يا أعلى يا فعّال، يا عزيز يا متعال،
اللهم ربّنا...(ثم سمِّ حاجتك).

...

"فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن"
الاستمتاع هنا هو إذا أنجبت للرجل ولداً. كما فرض في الإنفاق عليهن حين الحمل وفرضه في آيات أخر.
(فرضية): القرآن ضد الشهوة الجنسية لذاتها، وإنما النيك للولد. فالنيك ليس للشهوة، ولكن له وظيفة، وهي الخلفة والإنسال.
أساس الفرضية لرض الشهوات، ورفض التبذير والإسراف، اعتبار النساء من الدنيا.
ومن شواهده: اعتبار الإسلام أن لكل شئ وظيفة، أن المسلمين في نكاحهم لا يهتمون كثيراً بتفاصيل الرومانسية في العلاقة.

...

(محمدي)

اشرب من كأس قلوبنا أيها العطشان،
فإن قلوبنا أوعية لنور ذات القرءان،
خذ من ماء كلامنا أيّها الحيران،
فإنه بماء فكرنا يجعلك الله إنسان.

يا روح العوالم، يا من جعلنا خلفاؤه في الأرض،
أنت عزّنا وكرامتنا يا رب العرش،
عشقت صنعة يديك التي باشرتنا،

فسخرت لنا الخلق، من العرش إلى الفرش.

الأرض ليست جنّة، ولو كانت لما استُخلِفنا فيها،
والأرض ليست جهنّم، ولو كانت لكنّا معذّبين فيها،
إنما هي محلّ للعمل، لإشراق النور،
فلا تلوم الأرض، لكن عاتب الخليفة العابث فيها.

ارجع إلى الوعي الآدمي الأسمائي المسجود له،
فإن هذا الوعي هو سرّ الأسرار،
أنت في الظلمات، اقبل ذلك،
ثم تأمل في ذاتك، وادع ربّك لتشرق الأنوار.

انشر النور كنشر الياسمين لرائحته،
اجعلك قلبك حديقة الحقائق وجنّة الخالق،
كن نجماً ثاقباً يهتدي به السالك الواصل،
فالإمام الروحاني هو خليفة الخالق.
...
لا يجوز أن يبقى الرجل بدون امرأة، ولا المرأة بدون رجل.
القيمة الأولى للحضور أي حضور الزوج في حياة زوجه)
الثانية قيمة المعرفة (أي تعليم الزوج زوجه كتاب الله)
الثالثة قيمة المال (أي المعيشة وتحصيلها وتوفيرها)
الرابعة الهيئة (أي الشكل والرضا عن الصورة الجسمانية)
الخامسة التوافق الأسري (أي حدوث تقارب بين الأسرتين)
...
حين تتأمل في موضوع يخصّك، استعن على ذلك بالكتابة.
...
قال النبي صلى الله عليه وسلم {يُقال لصاحب القرءآن: اقرأ وارتقِ ورتِّل كما كنت تُرتِّل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها}

{اقرأ} أي اجمع همّتك وحضور وعيك. لأن القرء هو الجمع والضمّ.
{وارتقِ} أي تعقّل وافهم وغُص بذاتك في معاني القرءآن. لأن الارتقاء يكون بالصعود، والصعود في مراتب الوجود، والصعود شأن العقل.
{ورتِّل كما كنت ترتّل في الدنيا} ذكر الدنيا هنا لأن الترتيل من أمر الدنيا، أي الجسم. وهذا يشهد بأن الآخرة لها بُعد جسماني أيضاً، لقوله تعالى "يوم تُبدَل الأرض غير الأرض" فتوجد أرض إذن.
وعلى ذلك: القراءة حضور الذات مع ذات القرءان، والارتقاء صعود العقل في معاني ومراتب القرءآن، والترتيل مشي اللسان مع ترتيب ألفاظ القرءآن. فالقراءة عمل ذاتي والارتقاء عمل باطني والترتيل عمل ظاهري.

{فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها} فالقراءة هي التي تحدد المصير الأبدي للنفس. وآخر آية يقرؤها هي آخر آية في نفسه، أي رُسِمَت وانتقشت حقيقتها في نفسه.
نور القرءان يتمثّل بحسب اختلاف النشأة والحضرة والعالَم. هذا النور سيتمثّل في الجنّة، فالجنّة وجود خارجي حقيقته الجوهرية هي نور القرءآن، ومنازل الجنّة بحسب آيات القرءان. النور القرءاني يتمثّل أيضاً في نفس الإنسان، وهذه النفس إن كانت قرءانية صارت إلى الجنّة، فلا تدخل النفس الجنّة إلا إن كنت النفس نفسها جنّة. ثم بعد دخول الجنّة، تتحدد المنزلة بحسب درجتها في العلم القرءآني. كل نفس ستقرأ من كتاب نفسها، وهذه القراءة هي التي ستحدد منزلتها. آخر آية تقرؤها هي آخر آية بلغت نفسك علمها وتحققت بنورها.

...

قال النبي صلى الله عليه وسلم {إن الذي ليس في جوفه شئ من القرءآن كالبيت الخرِب}
البيت الخرب هو الفارغ. فهذا الحديث يرفض الفراغ أي البقاء في الفراغ، فتفريغ النفس ليس غاية في هذه الرؤية. لكن من جهة أخرى، الحديث يتضمّن أهمّية الفراغ، لأن البيت إن لم يكن خرباً فارغاً لا يمكن أن يصير مليئاً بأمتعة وزينة القرءآن، إذ لو كان مشتغلاً بشئ آخر لزاحم هذا الآخر القرءآن أو لمنع دخوله بالمرّة. بالتالي الفراغ مرحلة أولية ضرورية لاستقبال القرءآن.

لاحظ أن النبي شبّه الجوف بالبيت، أي حتّى الجوف الذي ليس فيه شئ من القرءان هو مثل البيت. فالقرءان لا يخلق فيك البيت، أنت بيت قبل القرءان. والفراغ النفسي ممكن لك قبل القرءآن. فالقرءان مشغلة. النفس من حيث الاشتغال أصلها العدم، ثم القرءان هو الوجود والموجود. فالنفس القرءانية هي المشغولة بالقرءآن، والمليئة بكلمات وأفكار القرءآن.

أن يكون القرءان في جوفك، والقرءآن روح، هو حلول الروح في نفسك. وكل الفكر الحلولي يرجع في الحقيقة إلى حلول روح القرءان في النفس. والنبي قد أقرّ بذلك الحلول حين أثبت إمكانية صيرورة شئ من القرءآن في جوف الإنسان.

في الحديث شاهد على الفراغ الأصلي للإنسان، أي فكرة أن الإنسان "لوح أبيض" ثم لاحقاً تأتي الكتابات عليه، هذه الفكرة مشهود لها بهذا الحديث. فالقرءآن من جنس الأفكار والقيم والأحكام، أي التعاليم إجمالاً. فالجوف يكون فارغاً من التعاليم، ثم تحلّ فيه. وعلى ذلك، كل إنسان يشترك مع كل إنسان آخر في مقام {البيت الخرِب}. فمن حيث البيتوتية اشتراك، ومن حيث الخرابة الأصلية اشتراك. ويأتي الافتراق والاختلاف بحسب نوعية ما يحلّ في البيوت النفسية.

لماذا نكره الفراغ؟ الحديث يُلمّح إلى كره حالة الخرابة. أي كأنّه يكفي أن يشير النبي إلى كون {الذي ليس في جوفه شئ من القرءآن كالبيت الخرب} حتى يسعى القابل المؤمن لملئ جوفه بالقرءآن حتى لا يصير بيته خرِباً. كأن كره ورفض الفراغ والخرابة أمر بديهي وثابت مطلق، بحيث تكفي الإشارة إلى الخرابة وكيفية تغييرها بالعمارة ليسعى الناس إلى ذلك. إلا أن هذا الأمر قد لا يكون بتلك البداهة، خصوصاً بالنسبة لأولئك الذين يسعون نحو الفراغ بل يجاهدون كل أسباب العمارة حتى لا تظهر فيهم، ويرون سعادتهم في التأمل في الفراغ. ومنطق هؤلاء: الفراغ مطلق، الامتلاء تقييد لأنه امتلاء بشئ محدد دون بقية الأشياء، وحيث أن المطلق أعلى من المقيّد، فالفراغ أعلى من الامتلاء. أي البيت الخرب أفضل من البيت المعمور. هذا المنطق يرجع أيضاً إلى كون الهوية الأحدية أعلى مقاماً في العلم الإلهي من الأسماء الإلهية. لأن "هو" يرجع إليه كل معنى، بينما "المنتقم" مثلاً يختلف في معناه الخاص عن "الغفور"، والغفور يختلف في درجة المغفرة عن الغفّار والغافر. فالأسماء مقيّدة من هذه الجهة، بينما

الذات الأحدية ومحض الهوية الوجودية الإطلاقية أعلى مرتبة من الأسماء. فالمنطق إذن متين على أكثر من مستوى. وحتى على المستوى النفسي العادي، تستطيع أن تجد فرقاً في نفسك بين حالتك حين تتقيّد بفكرة معيّنة عن الوجود، وبين أن لا تملك تلك الفكرة التي ستملكك وتحددك وتجعلك راضياً في حال تحققت وظهرت وغاضباً أو كارهاً في حال لم تتحقق وتظهر وتتفعّل. ومن هنا قال البعض أن الجهل نعمة والعلم نقمة، والمقصود بأن الجاهل يقبل كل شئ، والعالِم لا يقبل إلا بعض الأشياء، فسخط الجاهل أقل من سخط العالِم عن الوجود والعالَم. ومن جهة أخرى، حين تنظر إلى أنصار الرضا بالقضاء والقدر، ستجد أن غايتهم هي الفراغ، أي أنهم يجدون الألم الذي تعتصر به نفوسهم حين يعترض الإنسان على ما يحدث في العالَم، أي له ولغيره، ويريدون التخلّص من هذا الألم، فوجدوا السبب الرئيسي في ذلك الألم أو أحد أهم أسباب تفاقمه هو عدم الرضا بذلك الحادث. فصاروا يقولون بالرضا المطلق بما يحدث في الوجود، على أساس أنه من القضاء والقدر الإلهي. وبدون الخوض في قيمة هذا التبرير، إلا أننا نلحظ بسهولة أنه وسيلة لتفريغ النفس من التقيّد بمواضيع رضاها. كما ترى، من أكثر من جهة، الخرابة أعلى من العمارة، إن كانت الغاية هي الرضا، ولا توجد غاية غيرها في نهاية المطاف.

بناء على ذلك، كيف نفسّر الافتراض الكامن في قول النبي والذي منه يريد بعث الناس لملئ جوفهم بالقرءآن؟ يظهر لي أن الباعث هو طبائع قوم النبي، أي طبيعة الجمهور المتلقّي لهذا الخطاب. هذا الجمهور يكره الفراغ، لأنه يتعامل مع نفسه كما يتعامل مع محيطه المادّي، أي يرى نفسه امتداداً أو جزءاً جوهرياً من الطبيعة التي حوله وكيفية مجتمعه. وحيث أنهم جسمانياً يحتاجون إلى متاع وأغراض، وبيتهم إن كان خرباً فهذا يدلّ على النقص والفقر والموت، فكما أنهم يكرهون أن تكون بيوتهم الخارجية خربة ويريدونها عامرة بالمتاع والأمتعة وأسباب المتعة، فكذلك-رأى النبي- أن يخاطبهم بهذا المنطق والمثال ليقول لهم: بيوتكم في الآخرة ستكون خربة في حال كانت خالية من القرءان. لماذا؟ لأن منزلة الإنسان في الآخرة تعتمد على مدى قراءته للقرءآن، كما في حديث {منزلتك عند آخر آية تقرؤها}. فالمقصود بالبيت الخرِب ليس النفس بل الآخرة. والآخرة ستكون مظهراً للنفس، وكل نفس ستؤول إلى مصير يشبهها ودار تماثلها وتجسّدها. فالنفس الخربة من القرءآن في الدنيا، ستؤول إلى دار خربة من أنوار القرءآن في الآخرة، وحيث أنه ليس في الآخرة إلا الجنّة أو النار فالمصير هو النار. ويشهد لهذا المعنى أنه من المستحيل أن تجد إنساناً له نفس "فارغة" بالمعنى الحقيقي، هذا مستحيل، بل نفسه دائماً مليئة بشئ، وسيملأها بشئ ما من الأفكار والقيم والأحكام، بالضرورة الوجودية. الفراغ المحض عدم محض، والعدم غير موجود. والنفس التي ترضا بكل الاحتمالات، هي نفس مليئة ومعمورة بالرضا بكل الاحتمالات-على فرض إمكان ذلك- وليست نفساً فارغة من كل الاحتمالات. فرق بين العمارة بالكل وبين الخلو عن الكل، وإن كانت العمارة بالكل قد تتستّر وراء توهّم الخلو عن الكل. وهذا يتناسب مع المنطق الأعلى الناظر إلى الذات الإلهية، لأن الذات الأحدية مليئة بكل الأسماء "لله الأسماء الحسنى"، وليست متجرّدة عن كل الأسماء فهذا من الإلحاد والباطل الظاهر. نعم، على مستوى اللغة قد يظهر التجريد، لكن في الحقيقة لا يوجد ذلك التجريد. إذن الخالي عن الكل هو القابل للكل. والقابل للكل عامر بالكل. والعامر بالكل هو بيت عامر وليس بيتاً خرِباً.

ومن هنا نصل إلى أهمّية ملئ الجوف بالقرءآن. لأن القرءان هو الكل. هو الجامع بين الوجود والعدم، بين الله والعالَم والإنسان، بل ذكر الحقائق وذكر الأباطيل، بين العلم والحكم. فمن كان في جوفه القرءان، كان خالياً من الكل لأنه عامر بالكل.

...

الملوك والمشاهير يرغبون في ابتعاد أنظار الناس عنهم والانعزال. والبسطاء المنعزلين يرغبون في أن يكونوا من الملوك والمشاهير. فما أعجب حال الناس.

بما أن البسطاء هم الأصل، لأن الأصالة للوحدة والبساطة في الوجود الإلهي، فلماذا يبحثون عن تعقيد الظلمات، البسطاء هم الملوك لو قضوا وقتهم في تعلّم القرءان وإقامة الصلاة والدعاء.

لولا المخيلة لما رغب أحد في غير الوضع الذي هو فيه، فالحاكم لخياله هو الملك الذي أحاط بمملكته، والذي جنود العادة والسفاهة والغفلة عن الحق المتعالي قد أحاطوا به فصوّروا له ما يشاؤون من الصور التي تؤثر في قلبه فتقتله أو تمرضه.

فمثلاً، إن العادة أن نربط السبّ بالإهانة وتحقير النفس. فلو سبّك أحد العادة أن تغضب، لماذا، لأنك ربطت مفهوم السب بمفهوم الإهانة، ومفهوم الإهانة بمفهوم الغضب، فإذا اشتعل الأوّل حرّك الثاني، والثاني الثالث، فينشأ الغضب فيك.

الدين تثوير المفاهيم. فلو جعلت السب مربوطاً برفع درجة في الجنّة مثلاً، إذا سبّك أحد سينشأ داخلك فرحة، وبدل أن تغضب على الذي سبّك لعلّك تشكره، فالفرق بين المتألم وغيره هو في المفاهيم.

لكل شعور مفهوم بعثه، والمفهوم إمّا أن يكون مؤسس على علم أو جهل، فانظر في مفاهيمك جيّداً وحاكمها، ولا تسمح لجنود الجهل أن يحتلّوا مملكتك التي هي مسكن ربّك فيك.

الملك الذي يتحكم بمشاعره، يوجّه ما يشاء بقدر ما يشاء، ويمسك ما يشاء بقدر ما يشاء. "كتب ربّك على نفسه الرحمة".

...

لماذا يخاف الإنسان من الموت . إن كان سيفنى ولن يرجع فأي سوء في ذلك، هل سيكون حيّاً ليشعر بالسوء أصلاً. وإن كان سيفنى ويعود ليوم القيامة، فليبعد ربّه وحده ويعمل صالحاً ويستغفر والله أرحم الراحمين. وإن كان لن يفنى أصلاً بل سيصحى في مكان آخر كالطفل يكون جنيناً في الرحم ثم يموت بالنسبة لأهل الرحم ولكنه يحيا بالنسبة لأهل الدنيا فليحسن كذلك في عمله مع ربّه لعله يرحمه بأن يستقبله برحمته في العالم الآخر. فلا يخاف إلا من يعلم في نفسه أنه يعمل السيئات، فإذاً أصلح وتب إلى الله. فلا يخاف إلا من ليس مع الله. "ففرّوا إلى الله إنّي لكم منه نذير مبين".

...

الملك الذي يزوج ابنته لملك آخر ظاهر أنه زوّجه لأن الآخر ملك. فهذا الآخر قد استحقّ هذه البنت العظيمة، أما الملك الذي يزوج ابنته لرجل من العامة اختاره فظاهر أنه محض نعمة من الملك لأن هذا العامّي لا يستحق هذه البنت العظيمة.

من كان أفجر كان احتمال اصطفائه أكبر، وبهذا تظهر عظمة الله وقدرته ورحمته وحبّه.

من كان مع الشيطان في مملكة وبصق في وجه الملعون وخرج إلى مملكة الله أعظم من الذي ما زال في مملكة الله أباً عن جد. فالدرجة بحسب التضحية، والتضحية بحسب اللذة. فمن ترك الدنيا لله أعظم من الذي لا يقدر أن يحصّل الدنيا أصلاً. فالدميم القبيح المبعد الذي لا يزني ليس خيراً من يوسف الذي كان يقدر وترك لله. "إنه من عبادنا المخلصين".

...

أشد الآلام ما لا يظهر لك سببه. فإن الذي تعرف سببه إما أن يكون بيدك أن تغيّره فيتوقف ذهابه عليك، وإمّا أنه ليس في إمكانك أن تغيّره فالتسليم بالواقع والرضا به يرفعان أكثره بل لعل الله يجعله برداً وسلاماً على إبراهيم.

فإن شعرت بضيق أو ألم ولم تعرف سببه توجّه إلى الله بالدعاء. فإنّه "من يؤمن بالله يهدِ قلبه".

...

من الناس من يبتليه ربّه بالمصائب والمحن والآلام والجلد حتى يكون رحمة للعالمين، فإن كنت منهم فاصبر لربّك فإن جلدة في سبيل الله خير من هذه الدنيا التي لما تفنى سيظن أهلها أنهم ما لبثوا غير ساعة من نهار.

وآية كونك منهم أن يظهر الله لك حكمة من وراء كل بلية وجلدة، "واستعينوا بالصبر والصلوة".

...

من صلّى صلاة ولي أو لزم ورده وأذكاره رفعه الله إلى مقامه. "والذين ءامنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم".

...

من استعجل في صلاته ظنّاً أنه يختصر الوقت ليقضي أمراً آخر عُسِّر عليه أمره بأكثر من لو كان أتم صلواته، فإنما خُلقتَ للصلاة وكل شئ آخر خُلق ليفرغك للصلاة، وحاجتك وقضاؤها بيد الله الذي تصلّي له. فالزم الأولى فالأولى.

...

يرغب المرء في أمر ما، ولا يزال يتخيّله ويتصوّر سعادته عندما يتحقق له هذا الأمر، فإذا جاءه وتحقق له رفضه. عجيب أمر العقل هذا.

إن من الناس من يفضل أن يبقى الأمر في مخيلته، لأنه يستطيع أن يتصوّره كيفما يشاء وليس لمخلوق عليه سلطان في ذلك، ولهذا إذا تحقق له رفضه، حتى لو كان يدعو ويرجو أن يتحقق بكل كيانه. فإن رجاء التحقق نفسه فيه لذّة للمتخيّل.

من كفر النعمة أن تدعوا فإذا أجابك ربُك ترد ما وهبك، ومن شكر النعمة أن ترى اليد التي أعطتك.

...

سؤال: كيف ندعوا الذين لا يؤمنون بالنبي محمد صلى الله عليه وآله؟

الجواب: اعرضوا عليهم الجواهر القرءانية.

سؤال: والذين لا يؤمنون بولاية علي عليه السلام؟

الجواب: اعرضوا عليهم الأدعية العلوية.

...

ثلاثة يندم عليها المرء إذا جاءت ساعة موته:

من وجد الإمام ولم يلزمه، ومن لم يناجه ربّه في خلوته، ومن له مال لم ينفقه.

...

سؤال: لماذا أقسم الله بالقلم والكتابة، ما سرّ عظمتهما؟

الجواب: لأنه لولاهما لتفجّرت قلوب المتألهين مما يلقي فيها الله من علم كتابه العظيم. "إنّا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً".

...

سؤال: ما سرّ عدم حزن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بالوحدة لو مات كل من في المشرق والمغرب إذا كان معه القرءآن؟

الجواب: لأن كل آية في القرءان ملك كريم، عالم فقيه أديب عاشق، وفي القرءان أكثر من ستّة آلاف آية، فمن كان معه القرءآن فهو وسط شعب عظيم من الطاهرين والمتألهين، فأي وحشة تصيبه بعد ذلك.

...

سؤال: لماذا لا يريدنا الله تعالى أن نفرح بما آتانا في قوله "لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم"؟

الجواب: لأن كل مخلوق متغيّر، فالذي يأتي يحتمل أن يذهب، وتحقق الذهاب أو فرضه في مخيلتك يسبب لك غمّاً وحزناً، والله لا يحب لك أن تغتم وتحزن.

...

قالت: ماذا علي أن أعمل كل يوم حتّى أكون على طريق السعادة؟

قلت: ثلاثة مقاصد، ولابد من تحديد المقصد قبل تحديد العمل الموصل والمُظهِر للمقصد.

المقصد الأوّل، المعيشة. فإمّا أن تكون له تجارة أو صنعة معيّنة تكوني أنت رأسها، وإمّا أن تكون لك وظيفة تخدمين فيها وتنالين أجرك عنها. لكن لابد من أن يكون لك كسبك الخاص لمعاشك الطبيعي.

المقصد الثاني، التسلية. ورأس التسلية ما اشتمل على الثقافة، ورأس ذلك القراءة. ثم كل تسلية يكون فيها فكرة، وتكون مثيرة لفكرة وممثلة لفكرة. ولابد أحياناً، وبقدر محدود جدّاً لكنّه ضروري، لابد من تسلية لا فكر ولا عقل ولا أهمّية فيها اللهم إلا مجرّد اللهو واللعب المحض، إذ للإنسان بُعد دنيوي، والدنيا لهو ولعب، فما لم يتم إشباع هذا الجانب سيظهر في جوانب جدّية ويحوّلها إلى لهو ولعب بالتالي يفسدها.

المقصد الثالث، الجنّة. أي البُعد الأبدي، والمتعالي، والماورائي. ورأس أعمال الجنّة وجوهرها وأصلها الجامع هو ذكر الله في النفس. اسم الله هو الجنّة، وذكر اسم الله هو العمل الموصل والراسم والكاشف للجنّة. والذكر في النفس هو جوهر الجوهر، ثم الذكر باللسان وبالحركات وبالشعائر المختلفة والعبادات والمعاملات المتلوّنة الكثيرة هي مظاهر لذلك الذكر النفسي، وإلّا فهي قبور بلا نور.

الخلاصة، لابد أن يشتمل اليوم على عمل للجنّة أي ذكر اسم الله في النفس، وعمل للتسلية أي القراءة في كتاب فكري أصيل، وعمل للمعيشة وهذا بقدر الضرورة والحاجة والكماليات التي تريدها وتناسبك حتى تطمئن نفسك لعمل الجنّة وعمل الثقافة. فإن ملكت معيشتك، وذكر اسم ربّك، وقرأت كتاب يغذّي عقلك، فهذا يوم سعيد، وما أسعده من يوم !

...

الكلام على نوعين. كلام يُراد منه العمل، وكلام يُراد منه العقل.

الكلام الذي يُراد منه العمل، لابد أن يدلّ بوضوح على العمل، ويؤدي إلى العمل، ثم لابد أن يُلغي العمل وجوده عن طريق تحقيق معناه وغايته.

الكلام الذي يُراد منه العقل، لا يجوز طلب العمل الظاهر منه ولا الطعن عليه بأنه لا عمل فيه، لأن "عمله" في الواقع هو العمل الباطني والنفسي، وإن انعكس على الظاهر إلا أن انعكاسه ليس ضرورياً له ولا لقيمته.

الكلام الذي يُراد منه العمل مثل التكلّم عن الأوضاع السياسية في البلاد. فالغاية من هذا الكلام هي إمّا التأشير على واقع سياسي حسن، بالتالي لابد من التأشير على كيفية الحفاظ عليه وزيادة

حسنه. وإمّا التأشير على واقع سياسي سئ، بالتالي لابد من الدلالة على أسباب هذا السوء وكيفية علاجها وتغييرها بعمل واقعي مادّي. بدون ذلك يصير الكلام هباءً منثوراً.

الكلام الذي يُراد منه العقل، مثل التكلّم عن الأسماء الإلهية. فالغاية من هذا الكلام هي معرفة الله وشهوده الباطني في العوالم. فقد يعرفه ويحقق معناه إنسان لا أفقر ولا أعجز منه من حيث العمل الظاهر، وقد يعرقه ويحقق معناه إنسان لا أغنى ولا أقوى منه من حيث القدرات الطبيعية والاجتماعية. لا الفقر ولا الغنى، لا العجز ولا القدرة، لا التأثير ولا الخمول، لهم علاقة جوهرية بذلك الكلام. هو كلام يُراد منه الصعود إلى أعلى، لا النزول إلى أسفل مثل الكلام العملي.

لابد من التنبيه، والإكثار من التنبيه على هذا الفرق. فإن من الناس، وما أكثرهم، مَن يمارس الكلام الذي يُراد منه العمل لمجرّد الكلام وكأنّه كلام يُراد منه العقل، ثم يطعن على الكلام الذي يُراد منه العقل بحجّة أنه لا يترتّب عليه عمل. حين قلبوا ميزان الأوّل اضطروا إلى قلب ميزان الآخر. بل يذهبون خطوة أبعد، حين يكرهون بل يرفضون بشدّة ويقاومون أي محاولة لتفعيل الكلام الذي يُرادي منه العمل، كالكلام السياسي، ويعتبرون أي محاولة لإيجاد حلول عملية واقعية والسعي الفعلي في تحقيقها بأنها نوع من الحمق والتطرّف وانعدام الحسّ الأخلاقي وما أشبه، حتى لو كانت الأعمال التي تريدها مستنبطة استنباطاً قويّاً ومباشراً من عين كلامهم.

الكلام العملي شئ، والكلام العقلي شئ، من هذه الحيثية التي ذكرناها لا من كل حيثية. فإنه في الحقيقة لا كلام عقلي إلا ويمكن أن ينتج عنه عمل ما ولو عرضاً، ولا كلام عملي إلا وهو مبني على تعقّل أو توهّم أفكار وقيم ورؤى معيّنة.

...

فهم القرءان يتسلسل إلى النبي أو جبريل أو الله. أي لابد من أخذ مفاتيح فهمه وبركة حضرته بوسيلة النبي أو جبريل أو الله تعالى. الفهم الذي يخترق الوجود، وينفذ في القلب، لا يكون إلا كذلك. وحتى الفهم الذهني والإدراك الفكري له، لن يسلم صاحبه ولن يُوَفَّق إلا بتلك المفاتيح الربانية. قال تعالى "كتاب أنزلناه إليك لتخرِج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربّهم إلى صراط العزيز الحميد". بدون الإذن الحيّ، لا فهم حيّ.

...

{نسوا الله فأنساهم أنفسهم}

حين تذكر الله تذكر نفسك، حين تنسى الله تنسى نفسك. الله هو المعبود الوحيد الذي عبادته تعني انكشاف نفسك لك، أمّا ما دونه من المعبودين فإنّهم يُقيّدون نفسك بحسب حقيقتهم وحدودهم هم. أنت عدد، وغيرك من الموجودات أعداد، وكل عدد له حقيقة ذاتية، والله هو الواحد المطلق المتعالي على العدد، فالتوجّه إلى الله يعني ظهور حقيقتك الذاتية، أمّا التوجّه إلى من دونه يعني محاولة حصر نفسك في صورة عدد هو مثلك "عباد أمثالكم" "أحصى كل شئ عدداً".

من أجل ذلك يحارب الطغاة الرسل الدعاة إلى الله، لأن الطغاة يريدون أن يكونوا هم الصورة الحاكمة على كل الناس، فلو عبد الناس اللهَ ستظهر حقائق الناس وفرديتهم، وهذا ضدّ مبدأ الطغاة.

لا حريّة بدون الفردية، ولا فردية إلا بعبادة الفرد الأحد سبحانه.

التوحيد عبودية الحق وحرية من الخلق، الشرك عبودية الخلق واستغراق في الحمق. "ومن يرغب عن ملّة إبراهيم إلا من سفه نفسه".

...

سؤال: ما معنى "لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر" ؟
لن يظهر العلم للمفكرين العقلانيين المحللين بقدر ما يظهر للسامعين المتألهين القرءانيين.

...

سؤال: قلتم ألا نتعلّم القرءان من الشاعر والكاهن والمجنون، فما آية الشاعر؟

- أن لا يرى في الحرف القرءآني معنى وعلماً.

*والكاهن؟

-أن يكون مصدر عيشه وأهله بيد الحكومة الطاغية.

*والمجنون؟

-ألا يعرف العوالم الأربعة.

...

ما زلت أحكم على أفعال الناس وأقوالهم، وأوجّه نيّاتهم إلى السوء، فإذا سمعت منهم السبب الذي من أجله عملوا ما عملوا أعذرتهم، غالباً. فقررت ألا أحكم على عمل أحد، ولو كنت فاعلاً فبعد أن أسمع منه. "إن الحكم إلا لله".

...

سؤال: كيف أجتنب السيئات؟
-إذا رأيت أو سمعت عن فاعل السوء فتعوّذ بالله من السوء، وإيّاك أن تنسب إلى علمك أو اجتهادك الفضل في البعد عن السوء، بل إلى ربّك الذي أراك إليه.

...

لو قَبِلَ يوسف ما عرضته عليه امرأة العزيز لأصبح أقلّ العبيد خدمة وعملاً في القصر. ولنا أكبر الأجور. ولتمتع امرأة العزيز متعة عظيمة، ولكن لمّا رفض أُلقي في السجن مع المصلوبين والسكارى.

كانت امرأة العزيز تضع الحجاب على وجهها، وليس بظهر منها إلا عينها، فلمّا غلَّقت الأبواب أرادت يوسف أن يرفع الحجاب ويكشف عن وجهها العظيم، فيصبح يوسف يرى الوجه بغير حجاب، ولما قالت "هيت لك" أرادت من يوسف أن يفنى فيها ويقبل منها ما تهبه لمثله.

كل الدين هو في هذا المثل ولكن أين المتألهين.

...

لا يهدد أو يتوعد أحد إلا بأحد دافعين: الخوف أو العشق.
وليس يقرّب العلي أي خوف. "اخسئوا فيها ولا تُكلِّمون".

...

قال: هل يوجد شاهد على النظام الجمهوري في الإسلام؟

قلت: نعم.

قال: وما هو؟

قلت: كثير. ومنه أبرز النصوص الحديث الصحيح عن وجود عرفاء على الناس، يتكلّمون معهم لمعرفة رأيهم واختيارهم وإبلاغ النبي وهو المركز حتى يُعلن قرارهم ويحدد العمل اللازم. وذلك ما وقع مع وفد هوازن وسبيهم.

...

سؤال: لماذا خلق الرب الشر في العالمين الثالث والرابع؟
*حتى يفرّ الناس إلى العالمين الأوّل والثاني، بل الأول فقط. "ففرّوا إلى الله إنّي لكم منه نذير مبين".

...
سؤال: ما معنى "يأيها المزمّل" ؟
* يا محبوساً في عالم الآفاق والصوّر.
- و "يأيها المدثر" ؟
*يا محبوساً في عالم الأنفس والمشاعر.
-وماذا يأمره أن يفعل؟
*أن يلج الملكوت ليعرف حقيقة الصور، وأن يفنى في العشق فيتعالى عن الزوجية بالفرد الصمد.

...
سؤال: لماذا لم يوفق موسى لتكليم الله بالعشق لمّا عجل إليه في قوله "وعجلت إليك رب لترضى"؟
*لأنه أشرك أربع مرّات. لما قال "عجلت" فأثبت لحاله العجلة وهي ضدّ البطئ، وهذه الزوجية الأولى. ولما قال "إليك" فأضمر أنه هو وأن الله إليك، وهذه الزوجية الثانية. ولما قال "رب" فأثبت أن الله رب فأضمر أنه مربوب أي عبد، وهذه الزوجية الثالثة. ولما قال "لترضى" أثبت الرضا الذي هو ضد الغضب، وهذا الشرك الرابع. والتكليم مقام الفناء في النفس المتعالية، التي لا زوجية تقرب ساحتها. بل هي الوتر المتعالي، فلما وقع في كل هذا الشرك استحق الطرد والعودة إلى عبدة العجل والصور التي هي عالم الخلق والزوجية.

...
سؤال: ما معنى "وإذا نفخ في الصور"؟
*النفخ متعلق بالروح "ونفخت فيه من روحي" وروح الشئ حياته وحقيقته.
الصور هي الصور والأمثال، إذ من الصورة يجوز المعتبر بالتأويل إلى الحقيقة الروحية المقصودة من ضرب المثل.
فالمعنى إذا فهم الناس حقائق القصص القرءآني.

...
لا يمنع العاشق من إظهار عشقه العظيم لمعشوقه إلا لجهل وغباء المعشوق. فإنه يخشى أن يقول المعشوق، من هذا، لماذا يحبّني كل هذا الحب، وهل يعرفني أصلاً، إنّه لمجنون أو فيه مرض، والمسكين لا يعلم أنه كان في العاشق منذ سنين.

...
إذا بُعثَ سليمان فقد قامت القيامة.

...
نحن في مرحلة التقاط الأنفاس. وبعد أن يلتقط المسلمون أنفاسهم، سيُشرق على العالَم نورهم وسيصير عدوّهم تحت أقدامهم.

...
قال: لماذا يصعب علينا الانتقال من النقص إلى الكمال؟
قلت: لأن النقص سمة العبد، والكمال سمة الإله. والعبد حين يتألّه يتغيّر، ويصعد، ويتبدّل، ويُشرق عليه نور ربّه، وفي كل ذلك من الصعوبة والجهد ما فيه. العبودية ألم ظاهر مع راحة القلب، والله معك. الخلافة نعيم ظاهر مع اضطراب قلب، والله فيك. من رضي بعبوديته، نزل الله له كما قال "مرضتُ فلم تعدني". ومن طمح للربوبية، كان على خطر، إلا أن يكون الله هو الذي اختار له هذا المقام، فحينها هو بالله وليس

مع الله، ولا يشهد من نفسه إلا الفقر والعبودية ولو كان في عزّ الخلافة الإلهية، وهذا الشهود يحميه من نار المنازعة والبُعد والاستغناء. "كلّا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى".

...

الأذكار أسباب الإيجاد.

فحين تقول "سبحان الله" فأنت بذلك تتسبب في إيجاد شئ من مظاهر التسبيح. وسيخلق الله لك هذا الشئ. وحين تقول "الحمد لله" سيخلق الله لك نعمة. وحين تقول أي ذكر من الأذكار، ستتولّد عن الذكر أنوار تتجلّى في مخلوقات معيّنة هي أولاد هذا الذكر. فكما أن الله خلق العالَم بأمر "كن"، كذلك العبد يخلق العالَم بذكر "الله". فالله يخلق بكلمته، والإنسان يخلق بذكر ربّه.

...

الروح تتغذّى على الأذكار، حقيقة لا مجازاً. ولا يعرف هذه الحقيقة ذوقاً إلا مَن داوم على الأذكار، وفتح الله له، ثم انقطع عن تلك الأذكار، فسيجد في نفسه ضعفاً وهشاشة وضمور ونقص في طاقة الحياة. الذكر غذاء الروح، والفكر غذاء القلب، كما أن اللحم غذاء الكلب.

...

هذه طريقتي في النظر في المذاهب: القضم ثم الهضم.

أي أوّلاً أفتح قلبي لدخول كلماتهم وأفكارهم، فتحاً تامّاً، حتّى كأني عاشق مُتيّم بفكرهم ومُسلِّم به تسليماً. ثم أنظر في آثار فكرهم في قلبي، ومن هذه الآثار أعرف أوّل وأهمّ ما أريد معرفته عن حقيقة ومستوى تلك الأفكار، وعادة ما تظهر هذه القيمة فوراً أو في وقت قريب جدّاً. وبعد ذلك، أدع الأفكار تدور وتتخمّر في باطني ولا ألتفت إليها، ثم مع الوقت تبدأ تتكشّف الأفكار على المستوى التحليلي والتفصيلي والبرهاني الظاهري.

سلِّم، واستلهم، ثم تفهَّم.

...

{يا حسرة على العباد، ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون}

سمّاهم هنا "العباد" وليس العبيد، لماذا؟ لأن العبيد هم الظالمين، بينما العباد هم المحسنين المستنيرين والذين هم على فطرة ربّ العالمين. ومع ذلك سمّاهم هنا "العباد". لماذا؟ لأنه يقول: يا حسرة على هؤلاء القابلين للاستنارة وأصحاب مقام الخلافة ومَن منحتهم الكرامة، بدلاً من أن يحبّوا وينصروا رسلي ويتعقّلوا ما جاءو به من عندي ومن لدنّي، صاروا يستهزءون بهم. فالحسرة تكون على العالي الذي يتسافل، فلما ذكر الحسرة نبّه على علوهم بذكر أعلى مقاماتهم وهو مقام "العباد".

{ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من قرن...وءاية لهم الأرض..وءاية لهم الليل..وءاية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك}. لاحظ أنه استدلّ أوّلا بآية أنفسية وهي القرون السالفة، ثم استدلّ بآيات آفاقية أرضية وسماوية وبحرية. فالآفاق: الأرض والسماء والبحر.

...

كل فترة وفترة، على طالب العلم أن يضع أمامه كلمات تعبّر عن مجمل الوجود والعالَم، مثل الوجود والدين والاختلاف والسياسة والحب والضحك وما إلى ذلك، ثم يتأملها ويكتب ما حصل عنده ويمكن أن يحصل بالاستفتاح عنده في هذه الفترة. وبذلك يكون قد راجع وتحدّث بالنعم التي حصلت عنده

والحاصلة فيه في هذه الفترة، والتي قد تتغيّر كل فترة، لعلّ الفترة عشر سنوات أو خمس أو عشرين كل واحد وما يشعر به.

...
الوهابية والطهارة نقيضان لا يجتمعان.

...
حين كنت طفلاً، لعلّي لم أتجاوز الرابعة بعد، مثّلت في مسرحية السلحفاة والأرنب. وتبيّن لي بعد خمسة وعشرين سنة من تلك اللحظة أن حياتي كلّها كانت محكومة بالعبرة من تلك المسرحية، وتبيّن لي مصدر تلك المسرحية وهي أمثال أيسوب (وهو كتاب رائع حصلت عليه، وهو من "الكلاسيكيات" الأساسية عند الغربيين المثقفين.) باختصار، الأرنب والسلحفاة في سباق، الأرنب يجري بأسرع ما يمكن ثم يتوقّف قبل خط النهاية لينام على أساس تكبّره على السلحفاة بأنه أسرع منها بالتالي لا يمكن أن تسبقه، بينما السلحفاة تمشي بخطوات بطيئة لكن مستمرة غير منقطعة وبغير اعتبار للأرنب ولا غيره ولكن إرادة للوصول إلى خط النهاية. والنتيجة أن الأرنب غارق في سبات عميق، والسلحفاة تفوز في السباق. أنا كنت السلحفاة في تلك المسرحية، ولم أزل هذه السلحفاة إلى اليوم، ومع أن الله أنعم علي بسرعة الأرنب أيضاً في كثير من الأمور، لكنّي لا ألتفت للسرعة بل للاستمرارية بغير التفات إلى الأنانية الشخصية اللحظية. وهكذا في كل ما جعلني الله أُقدم عليه في حياتي، كنت ولا زالت بفضله أسير بسرعتي الممكنة، لكن باستمرار ودوام على العمل، وبدون التفات إلى حظوظ النفس في العاجل. والعادة أنني أسبق في كل ما أُقدم عليه، أو أكون في الأوائل بحمد الله تعالى.

هكذا تنجح في كل شئ سواء كان من أمور الظلمات أو أمور الأنوار : إصرار، واستمرار، وبغير اغترار.

...
قال: ما معنى قول علي عليه السلام {اعمل لآخرتك كأنك تموت غداً}؟

قلت: أقم الصلوات الخمس كل يوم.

قال: وقوله {واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً}؟

قلت: داوم على صنعتك وحرفتك.

العبرة: لابد من الجمع بين حسّ الأبدية وحسّ اللحظية في آن واحد. البقاء والفناء. فالآخرة أبدية، ولذلك جمع إليها الشعور بأنك ستموت غداً وهو تكريس لحسّ الآن واللحظية والفناء العاجل، فجمع بين الأبدية واللحظية. والدنيا فانية، ولذلك جمع إليها الشعور بأنك ستعيش أبداً، وهو تكريس لحسّ القادم والدوام والبقاء للآجل، فجمع بين اللحظية والأبدية. النفس برزخ جامع بين عالمي البقاء والفناء، وكل تطرّف تجاه جهة دون الأخرى سيؤدي إلى أعطاب وخراب. فمن الناس من يميل للآخرة حتى يهلك دنياه وبهلاك دنياه يعرّض آخرته للهلاك أيضاً ومخاطر كثيرة في نفسه ودينه. ومن الناس من يميل للدنيا حتى يهلك آخرته ويخرب بيته بيده وحتى دنياه تتعرّض للمخاطر لأسباب كثيرة. من عمل لآخرته كأنه يعيش أبداً سيقع في التسويف القاتل، ومن عمل لدنياه كأنه يموت غداً سيقع في العنف القاتل. الحياة في العمل للآخرة كأنك تموت غداً، والعمل للدنيا كأنك تعيش أبداً، فتأخذ أمور الآخرة بجدّية الآن لأن الآخرة نور باطني حاضر فلا حاجة لغير تطهير المحلّ القابل لتحصيل أنوار الآخرة ولذلك لا داعي للتسويف فيها وهي من عالَم "كن فيكون" بالتالي فوق الزمان التدريجي البطئ. بينما أمور الدنيا محصورة بالزمان

وحدوده وقيوده الكثيرة، فمن أراد تحصيل الدنيا بعجلة اضطر إلى كسر الحدود والخروج عن القيود ولا يكون ذلك إلا بالعنف والجرائم والسرقة وما أشبه من ظلم وظلمات. قضاء ساعات كل يوم في تحصيل الآخرة وتحصيل الدنيا كاف لتحصيل خير الآخرة والدنيا، بإذن الله وفضله العظيم ونوره العميم. {ولا تقتلوا أنفسكم إنه كان بكم رحيماً}.

...

الاجتماع تقييد وصراع. والتقييد والصراع يحتاج إلى تنفيس. والتنفيس يكون بالفعل أو بالقول. فإن كان التنفيس بالفعل، حلّت الفوضى وشاعت المظالم. فلا يبقى إلا ترك باب التنفيس بالقول مفتوحاً على مصراعيه حتى يبتعد الناس عن التنفيس بالفعل المفتوح على مصراعيه.

هذه حجّة متينة لحرية الكلام وضرورتها في المجتمعات البشرية.

...

سؤال: كيف نثور على الطاغية؟

* إذا كلّمكم كونوا كالصمّ، وإذا طلب منكم أن تتكلّموا كونوا كالبُكم، وإذا ظهر أمامكم كونوا كالعمي، وإذا أمركم أن تعملوا كونوا كالمشلولين، وإذا فعل ما فعل لا ترجعوا إليه عبيداً صاغرين بل كونوا كمن يبيع نفسه لمرضات الله خوفاً من مقامه وحبّاً في الموت للتخلّص من هذا العالَم إلى الآخرة التي لا تنقضى، بمشية الله.

...

كل نبي متأله، وليس كل كتأله نبي، ولكلٍ وحي من الله العلي الحكيم.

وحي المتأله أعظم من وحي النبي، لأن وحي النبي ألفاظ وظواهر ومباني، أما وحي المتأله أسرار وبواطن ومعاني، وإنما توجّه كتب الأنبياء إلى المتألهين وإذا فسّرها وفصّلها غيرهم فإنها تُحرَّف.

لكل موسى هارون، كذلك لكل رسول إمام، وكما أن عبّاد العجل عصوا وصية موسى في هارون، كذلك هذه الأمّة الجاهلية عصت وصية محمد في عليّ والمتألهين واتبعوا الكهنة والشعراء والمجانين.

بُعث هارون من جديد لكم أيّتها الأمّة الغافلة عن كتاب ربّها وذكره، فإن تتولّوا كما تولّيتم أنتم وآباؤكم من قبل فإن ربّي سيستبدل قوماً غيركم يحفظون أمره ويحبّونه ثم لا يكونوا أمثالكم. لن يكونوا كلاب متعلّقين بالدنيا متكالبين على غرورها. ولن يكونوا حميرا يحملون المباني ولا يفهمون المعاني.

"وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون" وبشّر المؤمنين بأن لهم قدم صدق عند المليك المقتدر.

...

من ذاق المرّ لا يذوق العسل، ومن كان في غرفة مظلمة فإنّه ليس في النور.

وكذلك ليس يُبعد عن النفس المتعالية إلا الوقوع في الشرك.

الشرك خمسة أحرف وهو خمسة أنواع، الشرك والملل ومخالفة الفطرة والوصايا العشر، وأن تحب الله لأجلك أنت لا لأجله هو، وعدم المبالاة بذكر الله والصلوة.

"إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء".

...

رؤية الإنسان للوجود تتحدد بحسب رؤيته لله. وكلّما كانت الرؤية أكبر، كلّما كان الوجود أكبر والتعامل معه أعدل.

ولذلك، حين كان الناس محصورين في رؤيتهم لله بعالَم المادّة، وهي الجاهلية، بدأ النبي بإخراجهم منها فقال "اعبد الله كأنّك تراه". أي رفعهم من "تراه" إلى "كأنّك تراه"، أي من عالم المادّة إلى عالم الخيال.

بعدها جاء علماء العقيدة فقالوا للناس "كل ما خطر ببالك، فالله بخلاف ذلك". فرفعوا الناس من عالم الخيال إلى عالم العقل. وانتقلوا من التخيّل إلى العقيدة، والعقيدة فكرة عقلية، وهي حصر لله في تصوّر عقلي وفكرة نظرية معيّنة دون سواها، ولذلك تختلف العقائد.

بعدها جاء عرفاء الصوفية فقالوا للناس "معرفة الله فوق طور العقل". فرفعوا الناس من عالم العقل إلى عالم السرّ.

وهكذا بعد بلوغ الناس في درجة المعرفة درجة الأسماء الحسنى، رفعوهم إلى مرتبة الذات الأحدية والوجود المطلق بالإطلاق الحقيقي الذي ليس وراءه مرتبة في المعرفة.

كلّما ارتفع الإنسان في معرفته لله، كلّما كان العالَم الذي ارتفع عنه كلّه مقبولاً كمجلى إلهي، ولابد من التعامل معه في ضوء ذاته فقط، أي في حدود ما تقتضيه حقيقته في تلك المرتبة الخاصّة من الوجود. وقبل ذلك، لابد حتى تُعطى قيمة للعالَم أن يتناسب رمزياً ومثالياً مع العالَم الذي فوقه أي العالَم الذي يحتوي "الله" لابد أن يكون هو الحاكم على العالَم الذي لا يحتوي "الله"، فعالم المادّة لابد أن يتشبّه بعالم الكواكب السماوية حتى تكون له قيمة، وعالم الخيال لابد أن يتشبّه بعالم العقل المجرّد حتى تكون له قيمة، وهكذا صعوداً. بينما، لو عرفنا أن الله فوق الكل، فهذا يعني أن الله متجلّ في الكل، ويلزم عن ذلك أن يتم التعامل مع كل موجود بحسب ما تقتضيه مرتبته الوجودية تلك بحسب كمالاتها ونقائصها الخاصّة بها، فيتم إعطاء كل ذي حقّ حقّه كما يستحقّه بحسب مرتبته لا غير، أي ليس بحسب تناسبه الرمزي مع أي عالَم فوقه أو غيره، بل كل موجود في هذه المرتبة تكون قيمته ذاتية وليس بحسب تشبّهه بأي موجود آخر من نفس المرتبة. وهذه هي الفردية الحقيقية. الفردية الحقيقية لكل موجود غير ممكنة إلا في ضوء الوحدية الحقيقية المطلقة للوجود الإلهي المتعالي. الله هو الذي يعطي كل موجود خلقه، ويعطيه بذلك حقّه في الوجود كما هو وكما تقتضيه عينه الثابتة وذاته الخالدة والمتفرّدة. بدون الله، لا يوجد في العوالم إلا طغيان في طغيان، طغيان بعض الموجودات على بعضها بأن يسعى كل موجود إلى فرض صورته الخاصّة على بقية الموجودات من حوله أو تحته.

وحدة الوجود مصدر حق تفرّد كل موجود. "نسوا الله فأنساهم أنفسهم".

...

لا تتخاصموا ولا تتلاوموا وإنّما تساءلوا. فإن التخاصم علامة أصحاب الجحيم، وإن التلاوم علامة الجهلة النادمين، أمّا التساؤل فهو خُلُق أهل النعيم. {وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون}.

...

رجلاً دفع مالاً طائلاً ليشتري وروداً وجواهر لامرأة من أجل أن يغويها ويكيدها، فمرّ أثناء سيره إليها أمام فقير معدم ينام أمام المزابل، فنظر الفقير إلى الورود والجواهر، فاعتبر. فرأه وجه الله فيهم، ولم يدفع ولا فلسفاً ولكنه كسب شهوداً.

الغني الكائد اشترى الورد والجواهر وهو وما له في النار، أما الفقير العدم الذي رأى الوجه المتعالي الذي نظر نظرة في هذه الأمور واعتبار فهو في الجنّة.

ليس التفاضل إلا في رؤية الله ولقاءه، فمن يراه قريباً أفضل ممن يراه بعيداً. والذي يراه في كل الجهات أفضل من الذي يراه في بعضها، والذي يراه في كل موقف وقول وعمل وشئ أفضل من الذي لا يراه إلا في بعض الأشياء.

والموازين يوم القيامة للحق، فمن رأى في حياته مائة شئ فرأى الله في واحد وخمسين منها فقد ثقلت موازينه فهو في الجنّة العالية. وأمها من رآه في تسعة وأربعين فهو في النار الحامية. أمّا من لم يراه أصلاً فأين يذهب هذا. إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

...

إنّي عبد الله حين أقرأ، وخليفة الله حين أكتب، وحسب ذلك من الدين.

...

سؤال: ما معنى قول النبي صلى الله عليه وآله "تهادوا تحابّوا"؟

الهدية هي المعرفة التي تهدي إلى السبل الحسنة والتي تخرج من صاحبها وهو لا يريد جزاءً ولا شكوراً. وإنما بدافع من حبّ الخير للإخوة.

والحب هو القرب المعنوي، وإنّما يُعرَف القلب بالكتابة، لأن الكتابة الصادقة هي ترجمة ما في القلب بلسان الظاهر.

فالمعنى اجتهدوا في المعرفة واكتبوا، وابعثوا لبعضكم البعض بكتبكم، حتى إذا قرأ أحدكم كتاب أخيه يشعر بما في قلبه فيقترب منه وهو الحب.

وهو من قولها "إني مرسلة إليهم بهدية" لأنها أرسلت مال. والمال هو المعارف الاجتهادية التي يميل فيها العقل لرأي دون آخر. أمها حطام الدنيا فغالباً يكون للتملق أو خشية أن يقال بخيل فهو من الرياء. فالعلم أحسن هدية تسبب الحب بين الإخوة المؤمنين.

...

الحرف أكثر دلالة من الكلمة. الدليل: الحرف لا يخلق تصوّراً محدوداً حين تنطق به ولو كنت من أهل اللسان وأعلمهم به. وَ الحرف يدخل في تركيب الكلمات المتناقضة والمتضادة في معناها ودلالتها الوجودية والواقعية بالتالي هو فوق هذه التناقضات والأضداد.

الحرف نور غيبي، لا صورة له، وإن كان سبباً لإيجاد الصور.

...

من يحسن المنطق يختار من الكتب. أما من لا عقل له فإن الكتب تموج به موجاً حتى يتكسّر أو يخرب.

...

سؤال: من تقصد بالعرب في قولك أن العرب فيهم عيوب وأمراض؟

*هؤلاء الذين أمامك اليوم، كل همّهم قال فلان وردّ فلان، فلا القرءآن يُثوّرون ولا المعرفة والأدب يُقيمون. أكثرهم كذلك. "وقليل من عبادي الشكور".

...

سؤال: ماذا أفعل إذا أصرّت عليّ نفسي أن أسعى إلى الدنيا وشهواتها؟

* ادخل غرفتك. واغلق عليك بابك، واطفئ أي نور حولك، ثم تخيّل كل ما تريد أن تفعله، وتلذذ به في مخيّلتك، وامكث حتى تشبع، ثم اخرج وعُد إلى حياتك الروحية الإلهية.

واعلم أن ليس للدنيا محلّ إلا مخيّلة الساعي إليها العابد لها، لا محل لها سوى المخيلة، ولذلك كل عبّاد الدنيا إما يفضي بهم سعيهم إليها إلى الموت أو الشقاء الدائم أو أن يصير ما عندهم حطاماً في

نهاية أمرهم، لماذا؟ لأنهم يريدون أن يروا أمامهم ما لا محل له سوى خيالهم، فإن كان النور في المخيلة، وطلبه خارجها يؤدي إلى الشقاء، فإن كان ولابد فتصوّر ما تشاء ثم استغفر الله ولا تستخف بالكتاب العزيز الذي آتاك الله إياه، فإنه لا لذّة أعظم من القرءآن والصلوة، ومن آتاه الله ذكره في قلبه ثم زهد فيه فلكيف يسعد، كيف يرتوى من وصل إلى النهر العذب وتفعل عليه ورجع عطشاناً بإرادته.

العاقل من حكم بطنه، الذاكر من حكم فرجه، والمتأله من لا يخطر في باله غير الله وأمره، فلا تستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير. أتريد أن يلحقك الله بالذين ضُربت عليهم الذلّة والمسكنة وبآءو بغضب من الله، أتريد أن تُبعَث على هيئة القردة والخنازير، أم تريد أن تكون من الملائكة والطاهرين. "ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب" فاسمع إن كنت من المؤمنين.

...

سؤال: إني أُقدم على دراسة القضاء، وأرى الكتب كثيرة والمسائل معقدة، فعلّمني مبادئ أساسية لو حفظتها أحسنت الحكم بالعدل إن شاء الله.

الاعتداء إما أن يكون على مال أو على نفس،

فإن كان على مال فاحكم بالضمان، وإن كان على نفس فاحكم بالقصاص.

ولصاحب الحق التنازل لما يرضيه، وللمعتدي أن يقبل بأمره أو يقع عليه العدل في قمّته.

ثم أقول: إن كان بين الخصوم عقد، فاحكم بالعقد. وإن كان العقد سبب الاختلاف، ولا حلّ للاختلاف، فاقطع الخصومة بالعجز وهم يتحمّلون سبب العجز.

...

لكل دائرة محور وَ نقطة بداية ونهاية هي عين نقطة البداية.

فللملكوت محور وللملك محور وللأنفس محور.

وبما أن العوالم الثلاثة متوازية، وبما أنه ليس للناس اختيار محور الملكوت، وبما أن الملكوت هو الأساس، فإذا محور الملكوت هو الأساس الذي على أساسه يُعرَف محور الملك ومحور الأنفس.

وبما أن محور الأنفس هو القلب "إلا من أتى الله بقلب سليم"، وبما أن القلب واحد "وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه"، فإذا محور الملكوت واحد ومحور الملك واحد كما أن محور الدائرة لا يكون إلا واحد.

محور عالم الأنفس هو محور العوالم الثلاثة.

الإنسان قلب وجسم وعقل. فالجسم من الآفاق، والقلب للنفس المتعالية، فالعقل يرى بالملكوت.

فالقلب هو قطب الرحى في العوالم الأربعة، وبما أن أعظم القلوب الإنسانية هي التي يتجلّى فيها وجه الله، وأعظم وحي لله هو القرءآن، فالقلب القرآني هو القطب الأعظم للعوالم الأربعة.

فالنبي هو القطب الأعظم، ووارث النبي كالنبي، ووارث النبي هو الإمام، فالرمام هو قطب العوالم إلى ما شاء الله.

...

للقاضي عقبات أهمّها ثلاثة، أن يرفض الحكم الأحسن لو أخبر به غيره. وأن يحكم في قلبه قبل أن يسمع من الخصمين كامل حججهما، وأن يرى لذّة حقيقية في غير العلم والصلاة.

أما الأولى فهي من التكبر وعلاجها كما فعل داود لما حكم ابنه سليمان بحكم أحسن من حكمه فأقرّه، وأمّا الثانية فهي من العجلة والسطحية وقد وقع فيها داود فاستغفر، والثالثة هي السرّ في كون

الزبور أُنزل على داود، ليعلم القضاة أنهم يجب أن يكونوا قبل طلب القضاء أو تقلّده أقرب إلى الروحانية من الدنيا الفانية الوهمية.

فاحكم بالأحسن واستمع للطرفين بالتي هي أحسن، وكن من الذين يمسّكون بالكتاب وأقاموا الصلوة، فإن الله لا يضيع أجر المحسنين.

...

{وأمّا بنعمة ربّك فحدّث}

لم يحدد له مَن يُحدِّث. فحتّى لو كان وحده، فلابد أن يحدّث، يحدّث الهواء والكون.

يحدّث الله، كما فعل يوسف حين حدّث ربّه بما أنعم عليه ربّه فقال "ربّ قد آتيتني من المُلك وعلّمتني من تأويل الأحاديث".

يحدّث أهله، كما فعل يوسف حين حدَّث إخوته "قد منّ الله علينا".

يحدّث المؤمنين، كما فعل داود وسليمان "قالا الحمد لله الذي فضّلنا".

يحدّث الناس كافّة، "قل يأيها الناس إني رسول الله" "وكان فضل الله عليك عظيماً".

يحدّث نفسه، كما قال الله "واذكر ربّك في نفسك" وذكره يكون بذكر أسمائه، وأسمائه أسباب نعمه فذكر نعمه من ذكر أسمائه.

يحدّث الخلق عموماً، كما فعل سليمان الذي حشر الله له الجن والإنس والطير وقال "هذا من فضل ربّي ليبلوني ءأشكر أم أكفر".

كما لم يحدد النعمة التي عليه أن يحدّث بها وأطلق النعمة، كذلك لم يحدد السامع لحديثه وأطلع التحديث.

...

الجسم دار النفس. "لا تسفكون دماءكم ولا تُخرجون أنفسكم من دياركم".

...

لا يجعلنّ المرء نفسه سجّادة ثم يقول لماذا يدوس الناس بأقدامهم عليّ،

ولا يجعلنّ المرء نفسه مزبلة ثم يقول لماذا يرمي الناس أوساخهم فيّ.

"إن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون".

...

لو كنت عظيماً فلا أحتاج إلى من يخبرني بذلك أو يظهر لي أني كذلك،

ولو لم أكن عظيماً فلا أكذب على نفسي وأستعبد الناس ليظهروا لي ما لست عليه بحق.

فعلى أي حال حسب العبد ربّه. "أليس الله بكافٍ عبده".

...

إن كنت تريد الطعام الطيّب فأنصحك أن لا تبحث عنه في المزابل.

...

(القبالا ومفهوم طبيعة الإنسان وإصلاحه)

طبيعة الإنسان أنه رغبة في الأخذ، وهذه لا يمكن محوها إطلاقاً لأنه في الجسم والعقل والقلب كل هذه مجرّد قوابل لأمور، فأصل الخلقة هو الرغبة في الأخذ، فلا ذنب ولا عيب في ذلك.

الناس في استعمال الرغبة في الأخذ صنفان، أشرار وأخيار. الأشرار الذين يرغبون في الأخذ لصالح أنفسهم فقط، الأخيار الذين يرغبون في الأخذ للعطاء.

الإصلاح هو تحويل الرغبة في الأخذ للنفس فقط إلى الرغبة في الأخذ للعطاء.

...

سؤال: هل يحلّ لنا قتل المشركين؟

*يقول الله تعالى "ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدواً بغير علم" فإن كان قد منعك أن تسبّ صنمه فهل يجوز لك قتله. مالكم كيف تحكمون.

...

سؤال: ماذا أفعل إذا شعرت بحزن في قلبي أو ضيق؟

*اقرأ من أخبار العبّاد والعلماء.

...

كثير أكل الخبز قليل شرب الماء يصيبه الإمساك، كذلك الغافل ولو كان عارفاً لا يتخلّص من أخلاق الهلاك. "ولا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتّقى".

...

في القرءان كل ما يُنسب لله هو أيضاً لعباده، وكل ما ينسب للعباد تأويله في الشؤون الإلهية. "إليه يرجع الأمر كلّه".

...

سؤال: من هم الذين "يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً" ومماذا يخافون وفي ماذا يطمعون؟

* لو كانوا من الواصلين، من أهل الشهود، فإنهم يخافون أن ينحجبوا عنه في حجاب أنفسهم.
  ولو كانوا من السالكين، من أهل السجود، فإنهم يطمعون أن يروه بلا حجاب إنّيتهم.

سؤال: أليسوا يخافون الناس ويطمعون في الجنّة؟

* سبحان الله، أيُشركون في حضرته. إنما يطلب ذلك أصحاب اليمين وليس الذين قال فيهم "والسابقون السابقون. أولئك المقرّبون" فليس يريد هؤلاء إلا وجه الله الأعلى.

...

{قل إن الله يضلّ من يشاء، ويهدي إليه من أناب}

من سعى ليرى الله، ضلّ.

من رأى الله ثم سعى، وصل.

...

{قل إن الله يضلّ من يشاء}

من كانت له مشيئة، ويرى أن له مشيئة مستقلّة عن الله، وبهذه المشيئة يريد الله، أضلّه الله.

...

سؤال: متى أفكّر بالماضي والمستقبل، أم الأحسن ألا أفكّر فيهما أصلاً وأحيى في الآن وفقط؟

-فكّر في الأمس لتعتبر، وفي الغد لتعمل، واسكن في الآن لتسعد.

...

بعد الثالثة تثبت الزلّة، وبعد الخامسة تعاد الكرّة.

...

من أخذ معارفه من الكتب غلب عليه حسن الكتابة ولكن يضعف بيانه،

ومن أخذ معارفه من سماع الناس غلب عليه حسن المقالة ولكن تضعف كتابته،

وأمّا من أخذ علمه ومعرفته عن الله كان الأحسن في الكتابة والبيان.

"الرحمن. علّم القرءان. خلق الإنسان. علّمه البيان."

...

إن أردت أن تكون شمساً فاقرأ القرآن الكريم، وإن أردت أن تكون قمراً فصلّى على النبي وآله الطاهرين.

إن أردت أن تكون شمساً فأقم الصلوة، وإن أردت أن تكون قمراً فألق بسمعك إلى الله.

"وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً".

...

المرأة قلب والرجل عقل، المرأة ظلمات والرجل نور، المرأة أرض والرجل السموات،

المرأة هي النفس المتعالية والرجل هو الأسماء الحسنى، المرأة فناء والرجل بقاء،

المرأة جهنّم والرجل جنّة، المرأة ليل والرجل نهار، المرأة وحدة والرجل كثرة، المرأة هي الأصل والرجل هو الفرع، المرأة قمر والرجل شمس، المرأة حيرة والرجل نجم.

المرأة هي اللوح والرجل هو القلم، كل ما يعطي هو الرجل وكل ما يأخذ هو المرأة.

...

لا تسجد لمال ولا جمال وإنّما اسجد لله الكبير المتعال.

...

سؤال: ما هو سوء الظنّ بالله؟

أن ترى أن الله أمرك أن تعطي من سألك وتفتح لمن طلبك ثم تظنّ أنك تسأله ولن يعطيك وتدعوه فلا يجيبك.

...

سؤال: لماذا خلق الله النظام الملكي الفرعوني والطاغية؟

حتى يُستعبَد الذين يعبدون غير الله، فإنه بحسب الاستعداد يكون الإمداد، فمن أراد أن يُذلّ أذلّه الله "في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً".

...

لكل حادث محدث، كذلك لكل شعور سبب. والملك من كانت جنود الأسباب تحت أمره، والعبد من كانت جنود الشيطان تتحكم به. فافهم مشاعرك و وجهها حيث يأمر الله تكن ملكاً، ولا تسمح لشعور أن يسيطر عليك، بل دقق وتعمق في نفسك حتى تفهم أسباب مشاعرك ثم أمِت ما شاء الله وأحيي ما شاء الله.

وهل تنشأ الأخلاق العظيمة إلا من التحكم في أسباب المشاعر.

...

قرأت كتاب الأدب الصغير لابن المقفع، فوجدته يبثّ الكثير من الكلام العام أو ما لا حقيقة له مما يظهر أنه خير ونافع وحكمة بحسب عرف الناس، لكن ليس هذا مقصوده على ما يبدو، لأنه ذكر أثناء ذلك ما يكفي من الأمور التي يريد تثبيتها في قلوب الناس وسط تلك المعمعة من الألفاظ. وهذه هي أفكاره:

١-أنا (أي ابن المقفع) مفلس وأريد من يعطيني مالاً.

٢-لو صاحبت الملوك، فاعبدهم عبادة تامّة بفناء وتفاني مطلق.

٣-المال هو سبب الحصول على الأتباع والرأي والقوّة في هذه الدنيا، ولا شئ غير المال.

٤-إن لم تملك المال ولا الأتباع (مثلي، أي ابن المقفع) فتفلسف بألفاظ وعظية وفكرية على الناس لعلّ الملوك يلتقطونك ويجعلونك في مستشاريهم وندمائهم الذين يتسلّون بهم.

هذه زبدة ما في أدبه الصغير. وفي ضوء إثبات هذه الحقائق، يصير باقي كلامه هباءً منثوراً.

...

إن الله أحكم من أن يعاقب من ليس معه، وأرحم من أن يعاقب من كان معه.

...

اقرأ أي كتاب وكأن الكاتب يوجهه لك، فإنه بحق يوجهه لك.

...

العقل يأكل والقلب يشرب والجسم يعمل والنفس تكبر.

...

العالِم بتأويل الأمثال لا يستطيع أن يُضلّه العلماء ولا الجهّال.

...

سؤال: ما هي خزائن الله؟

معلوماته.

...

سؤال: ما هي خزائن الله؟

آياته.

...

سؤال: ما هي خزائن الله؟

مظاهره

...

السورة حبل نازل من السماء إلى الأرض. فأوّل آية هي السماء التي يجب أن تصعد لها، وآخر آية هي الطرف الذي عليك أن تبدأ التسلّق منه. "إنّا أنزلناه".

...

سؤال: لماذا أتعلّم كيف ولماذا خلق الله الخلق؟

^ لأنك إذا فهمت ما خلق فقلت خلقتَ، وإذا خلقتَ في خيالك ما خلق هو فقد صرت خالقاً، وإذا صرت خالقاً فقد توحّدت، والوحدة تمام العشق. ألم تعلم أن العاشق يريد أن يجعل المعشوق مثله، ويريد أن يعطيه حتى لا يكون بينهم حجاب. "وإلى الله تصير الأمور".

...

سؤال: هل يجوز أن أفكّر في الله تعالى أو أتخيّله؟

^ليس يجوز أن تسأل هل يجوز، ولكن قل هل يمكن (لأنه إذا كان ممكناً، فقد صار جائزاً). والجواب لا. لأن العقل ليس له إلا الأزواج والنفس المتعالية فوق الذكر والأنثى، ولأن الخيال ليس له إلا الصور والصور حدّ، والنفس المتعالية لا نهاية لها ولا حدّ يحصرها. إنّما هو شهود القلب وتجلّي الله، بذكره، فإمّا أن يتجلّى لك أو إنك محجوب بنفسك فاذهب أيّها المزمّل وقم الليلا إلا قليلا.

...

هذا طريق إحداث تغيير حقيقي في الأمّة: على كل فرد القيام بالتالي.

أوّلاً، التيقّظ. ومعناه الإقلاع عن كل إدمان للأمور المذهبة للعقل والمحددة للذهن، مثل المخدرات والدخان وما أشبه.

ثانياً، التكسّب. ومعناه الاستقلال في كسب المعيشة، الاستقلال عن الأب والأمّ، وعن الدولة، وعن الكل، بل تكسب بنفسك لنفسك، بزراعة أو صناعة أو تجارة خاصّة أو وظيفة في تجارة أحد. المهم أن تكسب معاشك بنفسك.
ثالثاً، التفرّد. ومعناه الخروج عن كل دين ومذهب وطريقة وطائفة وجماعة وحزب، بل تتفرّد بنفسك وتعتبر نفسك وحيداً واحداً في هذا العالَم لا تنتمي إلى أي جماعة عرقية أو فكرية أو دينية أو سياسية (لا أقصد الخروج من الدولة التي تعيش فيها بالضرورة، لكن أقصد الانتماءات التي تقيّد العقل والقيم والرؤية الوجودية. أما إزالة الدول القائمة فهذا أمر لاحق ومرحلة متقدّمة)
رابعاً، التفسّخ. ومعناه الإباحية الشهوانية المطلقة الحرية، بالقدر الذي تضمن به بأي طريق عدم قطع طريقك. وفي هذا الأمر عليك أن تُخرج عن كل شهوة تخطر لك أو خطرت لك، حتى تتحرر من هوس إرادتها وطغيانها الخفي أو الجلي على نفسك. وهذه مرحلة عادة ما تكون مؤقتة. وعليك أن تتفسّخ بحضور وعيك في ما تعمله، وفي آثاره وحيثياته المختلفة. أن تفعل بشهوتك ما تشاء، من أهمّ خطوات التفرّد والخروج من السلطات السياسية والاجتماعية السائدة، الشعور بالفردية والذاتية الحرّة.

بعد البقاء فترة في هذه الأمور الأربعة، ستبدأ تشعر بذاتك وفرديتك وسلطتك. ولا توجد فترة محددة لأن الناس يختلفون في ذلك. لكن توجد علامة وهي هذه: ستشعر أن هذا العالَم الطبيعي لا يكفيك، وأنك تريد شيئاً أكبر منه وأعلى. حين تشعر بذلك، فوراً عليك بالدخول في العمل الخامس، وإيّاك بالتأخر لأن البقاء في ذلك الشعور يؤدي إلى الدخول في الاكتئاب أو العنف أو اليأس.

العمل الخامس وهو مقدّمة تفعيل التغيير الأعمق والأنور: التبتّل. أي الانقطاع للتأمل والتفكّر والقراءة. أي الذكر والفكر بأشكالهما المختلفة.
ومن هذا التبتّل، سيبدأ الطريق الذي يريده الحق لك يجذبك تجاهه، وحينها ستجد الحقيقة في قلبك وما يناسبك ويُفعّل سلطانك وخلافتك سيظهر لك ولا حاجة بنا إلى شرحه لأنك ستصير أنت مصدراً من مصادر الشرح ولست مجرّد قابل له.

...
قال: هل أنت ضد الشذوذ الجنسي؟
قلت: لنا عليه اعتراضات جسمانية ونفسانية. فإن استطعتم أن تجيبونا على هذه الاعتراضات، كنّا معكم.
قال: وما هي؟
قلت: الجسمانية، أهمّها. أوّلاً، أن الشرج طبيعياً غير مصنوع لإدخال قضيب فيه. والدليل تكوين نسيجه. ثانياً، الإدخال في الشرج بكثرة يؤدي إلى تمزّق نسيجه ويؤدي إلى تسريب الخراء منه، وهذه وساخة عظيمة. ثالثاً، رائحة فتحة الشرج لو أدخلت فيها شئ قبيحة، لأنها رائحة خراء، ونحن لا نحبّ الخراء. رابعاً، الآلام التي تتبع الإدخال في الشرج، مرفوضة، ثم هذه الآلام قد تُنسي وعادة ما ستنسي مثل أي ألم يتبع عملية معيّنة في الجسم سينسي اللذة التي سبقته. خامساً، الأمراض الناتجة عن الشذوذ معلومة وخطيرة ومرفوضة. سادساً، القضيب الذي يعتاد على الدخول في الشرج تضعف قوّته، والمفعول به أيضاً بسبب كثرة الإدخال في شرجه سيضعف قضيبه وقد لا يقوم جيّداً، وهذا إبطال لشئ بسبب شئ آخر.

قال: فماذا عن النفسانية؟
قلت: من أهمّها أن الشذوذ ظاهراً عبارة عن تعشّق المثل ، وهذا يعني على المستوى العلمي والثقافي أن الشخص سيميل إلى من يشبهه وسيقمع أو يميل إلى رفض من يختلف معه. ولذلك تجد في قصّة قوم لوط مثلاً أنهم أرادوا إخراج لوط لأنه كان مختلفاً معهم. وستجد هذه النزعة في كل أصحاب الشذوذ، ستجدهم يتعصّبون بشدّة لأنفسهم وما هم فيه ويكرهون بشدّة بل ويريدون إكراه من يختلف معهم إمّا ليقبل ويصرّح ويعلن بأنه مؤيد لما هم عليه أو أن يصير مثلهم بالفعل.

وحيث أن القبول بالاختلاف أهمّ قاعدة يقوم عليها العالَم، وتقوم عليها المجتمعات الحرّة، فهذا يعني أن كل ما يؤدي إلى نسف هذا الاختلاف سيكون مرفوضاً. وهذا ليس تناقضاً، لأن رفض من يؤدي إلى إبطال الأصل، حتى لو كان الأصل هو الاختلاف وقبول المختلف عنّا، هو نقض للأصل الذي بُني عليه الفرع أي الاختلاف. ناقض الأصل الذي يسمح بوجود الاختلاف، ليس لنا أن نقبل بموقفه من الناحية الفكرية والقيمية على الأقلّ، حتى لو تركناه وشأنه ليفعل ما يشاء بنفسه ومع من هو مثله. فمن الناحية الفكرية والقيمية، الشذوذ مرفوض في المجتمعات الحرّة، من تلك الحيثية تحديداً التي ذكرتها.

الخلاصة: حتى لو تجادلنا في المعنى النفساني، فلا جدال في صحّة أو قوّة الاعتبارات الجسمانية التي قدّمناها. وحيث أن الشذوذ إمّا حبّ مجرّد وإمّا تفضيل صحبة جنس معيّن من الناس وإمّا فعل جسماني يتمثّل في إدخال القضيب في الشرج بالأخصّ (ونحن نتكلّم عن شذوذ الذكور)، وحيث أن الحب المجرّد مسموح مطلقاً، وتفضيل صحبة جنس معيّن مسموحة مطلقاً، فإذن لا يبقى من خاصّية الشذوذ الجنسي إلا إدخال القضيب في الشرج، وما سوى ذلك من ممارسات ليست من جوهر الشذوذ الجنسي أو اللواط، لأنّها أمور يشترك فيها مع الشواذ غيرهم، ولا مانع فيها من حيث نفسها. فنحن لسنا ضد الحب، ولسنا ضد صحبة الجنس المشابه فقط، ولا ضدّ أي شئ غير عملية إدخال القضيب في الشرج. وعلى المستوى الطبيعي فقط نحتجّ بالحجج الست التي ذكرناها، فإن أمكن علاج تلك الأمور الستة، فلا أجد سبباً في هذا المقام يدعوني إلى المجادلة في جواز ذلك الفعل.

...

قال ابن عربي ما مضمونه "المؤمن وكّل الله، والله وكّل الأنبياء" إذن الرسالة مظهر الوكالة، بالتالي الأنبياء وكلاء المؤمنين. وعلى ذلك، تعامل المؤمن مع نبيّه هو تعامله مع وكيله. فليس النبي شخصاً يفرض نفسه من خارج على المؤمن، لكنّه مبعوث للمؤمن لأن المؤمن وكّل الله في تدبير أمره دنيا وآخرة.

...

قال: ما هو النظام الحكومي في الإسلام؟
قلت: هو النظام العرفائي. العرافة والعرفاء.

...

الكلام إمّا كلام يدلّ على مدلول خارج النفس، أو داخل النفس.

فالكلام الخارجي، العبرة من الكلمة هي اتصال السامع بالمدلول الخارجي، سواء نتج عن الاتصال قبول أو رفض ذلك الشئ الخارجي.

والكلام الداخلي، العبرة من الكلمة هي ذات الكلمة، أي الكلمة نفسها تتضمّن الفكرة والشعور الذي سيتولّد في نفسك بسبب سماعك تلك الكلمة. فالكلمة في النفس هي موجود واقعي مثل موجودية الشئ في الواقع الخارجي.

الكلمة بالنسبة للشئ في الخارج هي دالّ لمدلول، بينما الكلمة بالنسبة للشئ في الداخل هي موجود معقول.

الكلمة للخارج منفصلة عن مدلولها، وفي الداخل متّصلة بمدلولها (بالنسبة لفاهم معناها).

...

أصغر مكتبة معتبرة، لابد من وجود ثلاثة كتب فيها: القرءآن وفصوص الحكم لابن عربي وهكذا تكلّم زرادشت لنيتشه. وباقي الكتب في مشارق الأرض ومغاربها هي تعليق وحاشية وهوامش على هذه الكتب الثلاثة.

...

الغضب: تعبير العاجز عن رفضه.

...

القَسَم: تعبير الضعيف عن اعتقاده.

...

الملل: شاهد عدل على وجود الكفر في النفس.

...

التصوّف: إعداد النفس لتقبّل القرءآن.

...

الثورة: تجمّع المتفرّقين ضد عصابة المتسلّطين.

...

اللغة في جوهر النفس، كما أن القلب في جوهر البدن. وكل نفس قابلة لتعلّم كل اللغات، لولا أن ضعف البدن يقيّدها وحدود الزمن يمنع تفعيلها.

...

النثر مجلى العلم، والشعر التغنّي بالعلم، والسجع تلخيص العلم.

...

لا تتميّز حتى تتميّز وتنفصل عمّن حولك. لكن تميّزك عمّن حولك قد يجعلهم أعداءك. فالمجتمع الذي لا يعادي المتميّزين فيه، هو أعلى المجتمعات وأكثرها نفعاً.

...

فقدان شئ يتضمّن في آن واحد مصيبة مطلقة وتعزية مطلقة.

أما المصيبة المطلقة، فلأن كل شئ له خاصّية ذاتية لا تتكرر من كل وجه في غيره أبداً. بالتالي، فقدان الشئ يعني فقدانه مطلقاً بغير أي قابلية للحصول على مثله من كل وجه. فالفقد أبداً فقد.

أما التعزية المطلقة، فلأن كل شئ متشخّص هو ظهور لمبدأ أعلى لا نفاد له، وهذا المبدأ يولّد أشخاص لا نهاية لها، فمن كل شئ يوجد عوض يحلّ محلّه ويسدّ مسدّه من حيث المبدأ والجوهر. فالفقد بعده الوجد.

مثال ذلك: شخص فقد زوجه. فالزوج إنسان، ويوجد ما لا نهاية له من بني الإنسان ومظاهر المبدأ الإنساني. لكن الزوج فرد متفرّد لا يمكن تعويضه من كل وجه وحيثية. فمن نظر إلى الجوهر، كان له من كل مفقود عزاء، ومن نظر إلى المظهر، لم يكن له أبداً عزاء.

ومن كان يرى الله في الأشياء، ويرى قيمة الأشياء بكونها تجليات الله، عزاؤه مطلق، لأنه إذا أصابته مصيبة رجع إلى الله وسأل العوض، فكان العوض عطاء الله له، بالتالي مجلى الله له، بالنتيجة

يكون قد عزّاه الله وأبدله خيراً أو مثل ما أُخذ منه. "ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير".

فمن كان بالله، كان بالوجود المطلق، والوجود ضد الفقد والعدم، فهو أبداً من وجود إلى وجود. "نور على نور" ما بقي.

...

من أراد تعذيب بدنه من أجل تخليص روحه، حسب تصوّره، فلا يعذبنّ جسمه إلا بالرياضة السليمة. فإن فيها الألم الذي يريده، وفيها تحمّل المشقّة التي يطلبها والتحكم بالجسم وقمعه، لكن بدون إيذاء البدن ومع تحسينه وتقويته في آن واحد. فالرياضة هي أفضل رياضة. (أي رياضة البدن هي أفضل رياضة روحية).

من أراد تعذيب بدنه بالجوع وقلّة الطعام، فليكتفي بأكل الفواكه والخضروات النيئة. فإنه إن أكل القليل من هذه كفته، وتكاليفها قليلة، ولا تضرّ ببدنه وفيها ما يكفي من المغذّيات للإبقاء عليه وتحسين حاله إل حد كبير أو القدر الكافي.

من أكثر من التأمل والقراءة والذكر في اليقظة، لا يحتاج إلى السهر.

من لم يتكلّم إلا في أمور العلم والحكمة، لا يحتاج إلى الصمت.

من لم يجتمع إلا بطلبة العلم وأهل الذكر، لا يحتاج إلى العزلة.

...

كتب تفسير القرءآن القديمة، اشملت على الكثير من الخير، لكنّه مفرّق ومبعثر من جهة، ومن جهة أخرى لم يتم تطوير المعاني وتفريع الفروع عليها وضمّها إلى قرائنها وما يتّصل بها لتكوين نظرة شاملة وجامعة بين النظرية والأعمال المترتبة عليها. فهي بذور أكثر من كونها أشجار.

كتب تفسير القرءان الحديثة، غالبيتها العظمى لا قيمة لها، إمّا من حيث أنها تأخذ عن القديمة فقط وتعبّر عنها بطريقة أرخص وأضعف من القديمة، وإمّا من حيث أن أصحابها يُدخلون فلسفات غريبة وغربية على القرءآن بزعم أنهم يفسّرون القرءان.

...

قال الوهابي: كيف تُكفّر الدولة السعودية وهي تطبع المصاحف وتنشرها في الأرض؟

قلت: نعم، تنشرها بعد كتابة أسماء فراعنتها عليها بألقابهم اللعينة، والتي لم يجرؤ حتى أكفر الأمويين والعباسيين على القيام بمثل هذه المهزلة الدنيئة. إن كانت غايتهم القرءآن، فليمحوا أسماءهم إن كانوا صادقين، ولن يفعلوا ذلك أبداً لأنهم سفلة الأعراب الذين يعتبرون ما ينفقون في سبيل الله مَغرَماً، فيطلبون له المغنم العاجل ليقابله ويُبطل خسارته.

...

كلّما تأملت في نفسك أكثر، كلّما عقلت ما يقوله العلماء أكثر.

...

الغيب بارد، والشهادة حارّة، والكلمة هي البرزخ المعتدل بين البرودة والحرارة.

...

العلم ماء، وقلبك وادي. تعريض الوادي يكون بالإيمان بأن الله وهب الإنسان القدرة على معرفة كل شئ وتعلّم كل شئ. وتعميق الوادي يكون بالتأمل والتحليل الدائم للمسائل المعروضة. تكثير الأنهار التي تصبّ في الوادي يكون بالمذاهب. والمصفاة التي على فم النهي الذي يصبّ في الوادي هي التجريد.

...

سؤال: يقول الله "قل أعوذ برب الفلق. من شر ما خلق. فالله خلق الشر، لماذا؟
حتى تفرّ من خلقه إلى نفسه. "ففرّوا إلى الله إنّي لكم منه نذير مبين".
...
(ماهية الحركة الباطنية وكيفية إيقافها لشهود الأصل)
الحركة إمّا جسمانية أو فكرية أو شعورية. ١
الجسمانية هي تحريك أعضاء الجسم من وضع إلى وضع آخر أو الانتقال بالجسم ونقله من مكان لآخر. فالحركة الجسمانية تستلزم حدود المكان الآفاقي، ولأن الجسم محدود وهو في حيّز مكان ذو حدود، كفوق وتحت ويمين وشمال، يمكن إيقاف الحركة بسهولة، مثل تقييده، أو والعياذ بالله كمن يصيبه الشلل في جسمه إن لم يحرّكه أحد فهو ثابت من حيث جسمه. وسبب الحركة الجسمانية هو إمّا إرادة مباشرة منك، أو ردّ فعل سريع لخطر محتمل أو لرؤية أمر مفرح، أو اتباع الغرائز الحيوانية بغير حكم العقل، والإرادة المباشرة هي الأصل لكل حركات الجسم، ورد الفعل فهو من حيث الأساس بفعل الإرادة المباشرة وإنّما السرعة هي بسبب إرادة تجنب الخطر، فليست السرعة في رد الفعل بدون بذل الجهد في التفكير واتخاذ القرار في الإرادة دليل على أن ثمّة أمر آخر يشرك جسم الإنسان من حيث نفسه هو، وكذلك اتباع الغرائز فهو أيضاً بإرادة ولكنها استندت إلى مصدر بهيمي بدل أن تستند في قرارها إلى منطق قلبي أو عقلي، فإذن أصل حركات الجسم هو الإرادة من صاحب الجسم. وبما أن الإرادة تستند إلى أمور فكرية، سواء علمها المريد أم لا، لأن الإرادة تتعلّق بالممكنات التي يستطيع عليها الإنسان، وبما أنه يوجد أكثر من احتمال لتتعلق به الإرادة، فلا مرجح لحركة دون حركة أو تعلق دون تعلق إلا أمر فكري، أي فكرة ما، أيا كانت هذه الفكرة وما هو مصدرها. فحركة الجسم تستند إلى الفكر. فمن استطاع أن يوجّه إرادته للفكرة التي يريدها استطاع أن يوجّه حركات جسمه كيفما يشاء بحسب الإمكان. ٢
الحركة الفكرية هي تخيّل أمر ما، ثم تخيّل غيره، ثم غيره، وهكذا، أو التفكير في الأمور المجردة، من مسألة إلى أخرى، أو استرجاع ذكريات، والانتقال من ذكرى إلى أخرى، فهي إمّا تحرّك في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، إذ الذكريات من الماضي، والمجردات من الحاضر، والتخيّلات إمّا أوهام صرفة أو آمال وأمنيات يرغب المتخيّل أن تتحقق في المستقبل. فالحركة الفكرية هي حركة في حيّز الزمن أو الوقت، والزمن لا يعرف إلا بالقياس، فالطفولة هي حاضر بالنسبة للطفل ومستقبل بالنسبة للجنين وماضي بالنسبة للشيخ، فليس الزمن مطلقاً، وإنّما هو ملاحظة حركة المتحرّك ومقارنتها بحركات سبقتها أو غيرها أو ما يُرجى منها. فلا حركة فكرية خارج الزمان المتوهم أو الصادق. ٣
الحركة الشعورية، ونقصد المشاعر المختلفة من كره وحب وملل وسعادة، فهي أيضاً تستند إلى الحركة الفكرية، إذ تتشكل المشاعر وتنشأ بحسب تجربة المرء واعتقاده، فمن اعتقد أن العفو عن المسئ يجعله أعظم عند مثله الأعظم فإنه يفرح إذا أساء له أحد، لأنه نال فرصة أن يرتفع في عين الذي يحبّه، أما الذي لا يعتقد ذلك فقد يقوم ويشتبك مع الذي أساء إليه، وكذلك لا يوجد شعور إلا وأساسه في الفكر وما يظن المرء أنه صحيح ولو أنه خطأ وباطل. ٤
* فإذن أصل كل الحركات هو الحركة الفكرية. فإن عرفنا كيف نوقف تفكيرنا نكون وأخيراً قد استقرّينا.
وقلنا الحركة الفكرية هي ماضي الذكريات، وحاضر المجرّدات، ومستقبل التخيّلات أو الأوهام العبثيات. فإنّما هي خمس عقبات، عقبة الزمن، وعقبة الذكريات، وعقبة التأمل في المجرّدات، وعقبة الآمال والأمنيات، وعقبة الأوهام والعبثيات.

لا زمن، أقفل خزانة الذكريات، ولا تتأمل في شئ بل اذكر الاسم الفرد، ولا تأمل عبثاً وأنت في حضرته، ولا يليق العبث بالملوك.

...

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {لن تدخلوا الجنّة حتى تؤمنوا. ولن تؤمنوا حتى تحابّوا. أولا أدلّكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم.}

الإيمان والحبّ والسلام. هذه وسائل الجنّة.

الإيمان عمل الروح. الحبّ عمل النفس. السلام عمل الجسم.

بحسب قوس النزول، الإيمان يؤدي إلى الحبّ، والحبّ يؤدي إلى السلام. لذلك قال أوّلاً {إنّما المؤمنون إخوة، فأصلحوا بين أخويكم} فذكر سمة الإيمان أوّلاً، والإخوّة التي هي الحبّ ثانياً، وبهذين انفتحت قابلية الإصلاح الذي هو مظهر من مظاهر إفشاء السلام فجاء الإصلاح في المرتبة الثالثة.

بحسب قوس الصعود، وهو مضمون الحديث صدر الفقرة، السلام يفتح باب الحب، والحب يفتح باب الإيمان، والإيمان يفتح باب الجنّة. ولذلك قال {لن تدخلوا الجنّة حتى تؤمنوا} فجعل الجنّة ثمرة، والإيمان شجرتها، أي الجنّة أثر والإيمان سبب. ثم قال {ولن تؤمنوا حتّى تحابّوا} فجعل الإيمان ثمرة، والحبّ شجرتها، أي الإيمان أثر والحبّ سبب. ثم قال {أولا أدلّكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم} فإفشاء السلام فعل من الأفعال، أي يظهر بالجسم والطبيعة، وفي عالم الكثرة والاجتماع الإنساني. فجعل الحبّ ثمرة، والسلام شجرتها، أي الحبّ أثر والسلام سبب. ولا يمكن فهم هذه السببية إلا أنها إعداد وتهيئة المحلّ لقبول المعنى الأشرف، لأنه قد ثبت أن الإيمان هو العلّة الكبرى للحبّ، والحبّ العلّة الكبرى للسلام. فلا تكون السببية العكسية إلا إعدادية وتهيئة للقابلية.

الجنّة إيمان، الجنّة حبّ، الجنّة سلام. هذه جنّة المسلمين، والجنّة التي دعا إليها رسول ربّ العالمين. فمن كان يرى كمالاً في غير هذا، فلا هو من رسول الله ولا رسول الله منه.

...

الوحي كلّه مجمل في سورة الكوثر. والوحي كلّه مفصّل في سورة يوسف. وباقي القرءآن هو مصداق قوله "وفصّلناه تفصيلا".

...

لا أرواح إنّما هي روح واحدة، ولا أسرار إنّما هو سرّ واحد. "هو الذي يعلم السرّ في السموات والأرض".

...

سؤال: إذا لم يكن ثمّة إلا سرّ واحد فما هي الأسرار التي تذكرونها؟

جواهر القرءآن الخفية والمعاني العصيّة الغيبية.

...

الخلق كلّه تحت الأسماء الحسنى، ملكوت وآفاق وأنفس.

الملكوت تحت اسم الله، والآفاق تحت اسم الرحمن، والأنفس تحت اسم الرحيم.

وكل هذا واحد.

"سبحان الذي بيده ملكوت كل شئ"، "الرحمن علّم القرءآن"، "ولا تقتلوا أنفسكم إنّه كان بكم رحيماً".

كتاب الله هو المبيّن للخلق والمفصّل لأموره، فهو يتكلّم بلسان الله الرحمن الرحيم "بسم الله الرحمن الرحيم".

الدعاء لا يتوجّه إلى النفس المتعالية وإنّما للأسماء الحسنى "قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن" لأن الدعاء والسؤال من عالم الخلق، وعالم الخلق كثرة وزوجية وحدود، وهذا تحت الأسماء الحسنى. فأعلم الناس بالخلق أعلمهم بأسماء الحق.

الرب هو مجمع الأسماء الحسنى كلّها "الحمد لله ربّ العالمين" ولذلك كان دعاء الأنبياء به.

رب الملكوت هو الروح، وربّ الأنفس هو القلب، فربّ الآفاق يجب أن يكون القرءان بالإمام "أنزلنا إليك الكتاب لتحكم بين الناس" أي أنزلنا مبانيه على النبي محمد ومعانيه على ورثته، وليس لأحد أن يحكم بغير القرءآن وحكمه "إن الحكم إلا لله يقصّ الحق وهو خير الفاصلين".

فمن دعا الله بأسمائه وتعلّم حكمه من كتابه فهو مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

...

لا أحد يريد أن يسمع عن ما لم يسأل، سأل باللسان أم بالاستعداد.

ومن لم يسأل عن الذي ينبغي أن يسأل عنه وأخطأ بسبب ذلك فالذنب عليه وليس العذر له.

ومن سأل فلم يصل إليه الجواب بعد وأخطأ فلا ذنب عليه والعذر له.

فاسألوا، فإن السائل واصل وإن لم يصل، والجاهل هو الذي لا يسأل وليس الجاهل.

"وآتكم من كل ما سألتموه".

...

حين يسمع الناس أمراً سلبياً، ينقسمون في التفاعل مع إلى فرق.

ففرقة تُسارع إلى اعتبار هذا الأمر ينطبق على بقية الناس، أي غيرهم.

وفرقة تُسارع إلى اعتبار هذا الأمر ينطبق على نفسها فقط.

وفرقة تعتبر الأمر ينطبق على نفسها وغيرها، وتسعى إلى إصلاح النفس والغير.

وفرقة تعتبر الأمر ينطبق على نفسها وغيرها، ولا تسعى إلى إصلاح شئ.

خير هذه الفرق هي التي تعتبر الأمر ينطبق على نفسها وغيرها، وتبالغ في إيجاد وسيلة لجعل الأمر السلبي ينطبق عليها ولو من وجه خفي، ثم تسارع في عملية الإصلاح والتغيير من الجذور والأعماق.

أشجع الناس من اعترف بالخطأ، وشهداء الحق هم الذين يقتلون أنفسهم بسيف الحق والحقيقة. فإن قتيل سيف الحق يبعثه الحق بعد مقتله، ويؤيده بروح منه ويسدده ويخلّصه من الظلمات إلى النور. ومن عاند الحق، قصمه الحق ثم لا يبالي في أي أودية جهنّم هلك.

...

بينك وبين الله سرّ، وبينك وبين العالَم وجه.

للسرّ خصائص، وللوجه خصائص. فلا تخلط بينهما، واحذر حذراً شديداً.

السرّ واحد، ثابت، كامل، دائم.

الوجه متعدد، متغيّر، ناقص متكامل إلى ما لانهاية، ومنه فان ومنه باق.

أكثر الناس، من حيث لا يشعر، يجعل خصائص السرّ للوجه، أو يجعل خصائص الوجه للسرّ. كلاهما مبطل وسيؤدي هذا الخلط إلى أضرار عظيمة في نفسه وغيره.

اطمأن، بينك وبين الله سرّ طاهر مقدّس لا يغيّر اعترافك بقصور روحك ونفسك وجسمك. تأمل في روحك ونفسك وجسمك، وأصلح ما استطعت، وافتح باب الترقّي اللانهائي في هذه العوالم، فإنها قابلة لذلك.

...

(في الغاية من الخلق)
بما أنّه في إرادة الله ألا يخلق، ولكن لما خلق نعرف أنه خلق لغاية ما.
بما أن العالم ما زال مخلوقاً، ولا قوة إلا بالله، فنعرف أن الله ما زال يخلق لأن الغاية لم تتحقق بعد.
بما أن "الله غالب على أمره"، فإن الله سيحقق غايته من الخلق، طوعاً أو كرهاً.
بما أن الله خير الخلق أن يحققوا الغاية طوعاً أو كرهاً، والطاعة أحسن، فيجب أن يكون ثمّة سبيل الطاعة وسائق العصاة.
بما أن الألم، تحققه أو خشيته، هو الذي يجعل الناس يعملون أمراً كرهاً، فالألم سائق العصاة إلى غاية الله.
بما أن التجارب الشخصية التي يتبعها استنباط أمر الله هو من الألم، لأن المرء يجرّب فيتألم فيعلم أنه عليه أن يبعد عن ذلك إلى غيره، وأن هذا الغير هو من أمر الله، فسبيل الطاغة هو بتبيين الله لأوامره.
بما أن الناس إنما تتعلّم من تجاربها أو غيرها من الناس، وكانت التجارب الشخصية من سبيل الألم، فتعلّم أمر الله يكون من إنسان آتاه أمر الله من الله بالأصل.
فتعلم أمر الله إن كان من إنسان مجرّب قلنا أن هذا من سبيل الألم، فلم يبق إلا إنسان علم أمر الله من غير تجربة شخصية أو تجربة أحد من الناس، فلم يبق إلا أنه تعلّم من الله رأساً.
فإن لم يكن هذا العالم ذو تجربة شخصية فإن الله يختار هذا الإنسان الذي يريد أن يعلّمه ليُعلِّم الناس.
بما أن الإنسان لا يفهم إلا بالكلام، والنور يتلوّن بلون الزجاجة، فتعاليم الله تأتي للإنسان المختار بلغته التي يفهمها.
وبما أنه كلّما اقترب صوت المتكلّم إلى السامع كان أوضح، وبما أنه لا يسمع الناس كلام الله حتى لو كانوا بجسمهم جنب الذي يسمع كلام الله، إذن فالكلام يكون في باطن الإنسان المختار.
ويشبه هذا الكلام في خفاء تحديث الإنسان نفسه في باطنه، لا يسمع هذا الحديث غيره حتى لو كان جنبه، ولنسمّ التعاليم التي يعلنها الله بكتاب الله، والطريقة بالوحي، والمختار بالرسول.
بما أن الغاية من الخلق واحدة، فأمر الله واحد، فكتاب الله واحد في حقيقته.
بما أن الكتاب كلام، والكلام معاني في كلمات، والكذب جائز بل شائع عند الذين يريدون أن يحققوا رغباتهم الشخصية أيا كانت، فقد يغيّر الناس معاني كتاب الله أو ألفاظه.
بما أن التغيير جائز، فإمّا أن يختار الله مرّة أخرى من يصحح التغيير، أو يحفظ هو كتابه من التغيير.
بما أن الله يرزق الناس بالناس، فحفظ كتابه هو بالناس.
بما أنه جائز أن يزعم أحد أن تغييراً وقع فيجب أن تكون الغاية معروفة بحيث ينظر في الذي زعم التغيير هل إذا قُبلَ قوله سينحرف الناس عن الغاية أم لا، فإن نعم فهو كذاب، وإلّا فلا بأس بقبوله.
بما أن كل إنسان خلق لهذه الغاية، ويجب أن يُعرض عليه سبيل الطاعة رحمة من ربّه، وبما أن الكتاب بلغة ما، وليس كل العالم يتكلّم هذه اللغة، فإمّا أن يبعث الله رسولاً لكل أهل لغة، أو أن يتعلّم الناس اللغة التي نزل بها كتاب الله، أو أن يُترجم كتاب الله إلى اللغات، أو أن تُترجم أوامر الله إلى اللغات. أمّا أن يبعث الله رسولاً لكل أهل لغة فهذا ما لم يتحقق في الواقع فهو ليس بحق، وأمّا أن يتعلّم الناس لغة كتاب الله فهو شاق وليس بيسير إلا لقلّة، وأما أن يُتَرجَم كتاب الله إلى اللغات فلا يصح لأن المترجم إن ترجم حرفياً أفسد المعنى وإن ترجم معنوياً أفسد الظاهر وهو إنما يُترجم ما فهم من معنى وفهمه شديد القصور مهما كان، فهذا يشبه الذين يصنعون الورود الخشبية هل تشبه ورودهم الوردة الربانية، فلم يبق

إلا أن تترجم الأوامر إلى اللغات وهذا هو الجواب الأحسن. فعلى الأمّة التي نزل عليها كتاب الله أن تستنبط أوامره وتنشرها في العالم كلّه وإلا فغضب من الله ينزل عليها.
بما أن الله ينزل كتابه لرحمة الناس بأن يبين لهم السبيل إلى غايته ليتخذوه سبيلاً بدل سائق الألم، فإذن كتاب الله أوامر، ويجب أن تكون الغاية معروفة للناس أو يمكن تبيينها لهم بدون كتاب الله وإلاّ فكيف يعرف الكاذب من الصادق، ولا يذكر كتاب الله الغاية إلا من باب التذكير، وليس التعليم الأولي، فيجب أن تكون الغاية معروفة بالعقل ويمكن إثباتها به.

...

سؤال: ثمة مناطق في جسمنا لا تمسّ الأرض إطلاقاً في الصلاة، فهل لذلك من علّة؟
لا شئ في أمر الله إلا وله حكمة، فاسألوا الله من فضله.
أما المناطق فهي ثلاث، الذراع والبطن والفرج، فهذه لا ينبغي أن تمسّ الأرض. لأن الأرض هي الأصل، والأصل هو النفس العليّة، والبطن وهو شهوة المحسوسات، والفرج وهو الشهوة البهيمية الدنيوية، هما من عالم الدنيا، فالتصاقهم بالأرض يعني أن صاحب الشهوة الدنيوية لا يصل إلى الله أبداً ما دام في شهوته السيئة. وبسط الذراع يشبه بسط الكلب لذراعه على الأرض، وقد جعل الله الكلب مثل سوء في قوله "واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتّبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث" فالحكمة هي أن يترفع الإنسان عن الحيوة الدنيا حتى تكون صلوته في المسجد الأقصى إن شاء الله.

...

ألا تُلاحظ أنّك إذا اهتممت بنفسك فقط، قيل عنك "هذا أناني".
وإذا اهتممت بنفسك وبغيرك، قيل عنك "هذا متعصّب، يريد أن يفرض رأيه على غيره".
وإذا لم تهتم لا بنفسك ولا بغيرك، قيل عنك "هذا عدمي، لا يبالي بالحياة ومتشائم".
وإذا اهتممت بنفسك أحياناً وبغيرك أحياناً، قيل عنك "هذا متردد ومتناقض ولا يعرف ماذا يريد".
باختصار: اعلم أن أي موقف تتخذه، سوف تجد مَن يعارضه. فلا تجعل مواقفك مبنية على كيفية انفعال الآخرين، بل اجعلها مبنية على الحق واليقين.

...

قُم للدراسة بلا عذر ولا كسل،
فهي خير ما أقدمت عليه من عمل،
لولا شهادة توحيد ربّنا،
لفضلتها الدراسة حقّاً بلا زلل.

...

توجد مقاصد إنسانية تعلو حتّى على الأوامر النبوية.
بدليل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نصَّب أميراً ذات يوم، وقال "من أطاع أميري فقد أطاعني"، فأمر هذا الأمير أصحابه ذات ليلة بأن يُلقوا أنفسهم بالنار على أساس أن النبي أمرهم بطاعته كأمير، فرفض الناس تنفيذ هذا الأمر بحجّة أنّهم إنّما اتّبعوا النبي من أجل الفرار من النار، فرضي النبي عن عصيانهم هذا وقال أنّهم لو دخلوا النار لما خرجوا منها أبداً.

وهذا يدلّ على أنّه ليس لأي أمير، ولو كان رسول الله بنفسه قد عيّنه وعرّفه للناس، تحق له طاعة في أمر يؤذي الناس بغير حق، والناس رقباء عليه في أوامره ويحقّ لهم عصيانه. فالناس رقباء على الأمراء من وجهين، من وجه الأوامر الشرعية ومدى تنفيذه لها، ومن وجه المقاصد الإنسانية ومدى حفاظه عليها.

...

البلوغ ليس بالعمر، ولكن بالاستقلال في كسب المعيشة. فمن خرج من كونه عائلاً، وصار يتكسّب لنفسه بنفسه، فهو بالغ، سواء كان عمره عشرة أو مائة. والذي لا يستقلّ بكسب المعيشة، فهو غير بالغ، حتّي لو كان عمره سبعمائة سنة ويستطيع تكسير الجبال بيده.

"فإن ءانستم منهم رُشداً، فادفعوا إليهم أموالهم".

يتفرّع على هذا الحكم: الذكر أو الأنثى، في حال استقلّ في كسب معاشه، فليس لأحد عليه سلطان في إرادته، لا في أقواله ولا في نكاحه، ولا في كل أمر يخصّ نفسه وماله.

...

التأمل: تحويل اللاشعوري إلى شعوري.

...

س: لماذا يضحي أهل الدنيا من أجل دنياهم أكثر مما يضحي أكثر أهل الآخرة من أجل آخرتهم؟

ج: (١) لأن يقين أهل الدنيا بدنياهم أقوى من يقين أكثر أهل الآخرة بأخراهم.

(٢) لأن أهل الآخرة تطمئن نفوسهم إلى رحمة الله وإدخالهم الجنّة، بحق أو بباطل، فيتأولون التأويلات من أجل ترك الحاجة إلى الجهاد في الدنيا، بينما أهل الدنيا يعتقدون أنّهم إن لم ينالوا ما يريدون في الدنيا فلن ينالوه أبداً ولذلك جهادهم فيها أعظم وقابليتهم للتضحية أكبر.

...

عقيدة الآخرة الأبدية : من أقوى البواعث على العمل، ومن أقوى البواعث على الكسل.

...

الطفل مثل الرجل: عقل.

والعقل يريد الأخذ وتوسعة وجوده الذاتي بالذات أو بالربط.

فكلّما كان تعليم الطفل السماع والقراءة أبكر، كلّما كانت درجته في التحصيل والوعي أكبر.

...

قال: ما رأيك في وسائل التواصل الاجتماعي؟

قلت:هي خير من حروب بدر والخندق. لأن الغاية من تلك الحروب كانت "خلّوا بيني وبين الناس"، وهذه الوسائل تخلية بين الرسول وبين الناس، وهي فوق ذلك تتم في سلم وأمن والله يقول "ادخلوا في السلم كافّة".

...

قال: كيف أُحسِّن تعبيري اللغوي؟

قلت: أحسن الناس تعبيراً، من كان له أربعة أمور. الأوّل، تأمل جريئ وعميق. الثاني، قراءة واسعة ودقيقة. الثالث، سماع عريض من فئات شتّى خصوصاً الفصحاء. الرابع، وهو رأس الأمر كلّه، الحصول على الإذن الإلهي في التعبير.

قال: قد فهمت التأمل والقراءة والسماع، وهي أعمال أستطيع القيام بها، لكن الإذن الإلهي كيف أحصل عليه؟

قلت: بما أنّك تظنّ أنك أنت العامل والصانع للتأمل والقراءة والسماع، فالغالب أنّك لن تحصل على الإذن الإلهي. الله هو الذي يتأمل فيك بك، وهو الذي يقرأ عليك بك، وهو الذي يسمعك بك. إن كنت من أصحاب هذا المقام التوحيدي، فحينها نرجو حصول الإذن بالتعبير لك.
قال: فكيف أحصل على هذا المقام؟
قلت: الدعاء. "قل ما يعبؤ بكم ربّي لولا دعاؤكم".

...

{والذين هاجروا في الله من بعد ما ظُلموا}
فمن لم يتعرّض للظلم، لا تحقّ له الهجرة.

...

قال: هل يمكن احترام الشخص دون احترام رأيه ودينه؟
قلت: الشخص قابل لأكثر من رأي ودين، بالتالي لا يمكن حصر ذاته في رأي أو دين. من هذا الوجه والاعتبار، يمكن احترام الشخص مع عدم احترام رأيه ودينه.

الشخص قَبِلَ الرأي والدين، ولولا وجود نسبة وتناسب بينه وبين هذا الرأي والدين لا قَبله ولا ارتضاه لنفسه، بالتالي يمكن سحب الأحكام التي نطلقها على الرأي والدين على نفس الشخص الذي رضي بها. من هذا الوجه والاعتبار، لا يمكن احترام الشخص مع عدم احترام رأيه ودينه.

بما أن الاعتبارين حق، ولكل واحد منهما وجه في الحقيقة والواقع، فلابد أن نرى الناس تنقسم في فعلها وانفعالها في هذه المسألة منقسة إلى قسمين حتى يتحقق النور الذي في الموقِفَيْن.
قال: فأيّهما تُرجِّح؟
قلت: لا ترجيح في الحقائق، ما هو حق فهو حق ونحن لا نكفر الحق بإذن الله.
قال: فبأيّهما تأخذ في تعاملك مع الناس؟
قلت: أجمع بين الموقفين. وأنظر إلى العنف. فأحكم على الشخص بأفكاره، لكن إن كان يرتكب العنف باسم هذه الأفكار فحينها أسحب الحكم على أفكاره كما أسحبه على نفسه. وأمّا إن لم يكن يعتدي على أحد وإنّما يعبّر عن أفكاره بنحو سلمي ومسالم، فحينها أترك مجالاً للتمييز بين نفسه وبين أفكاره، وأسعى في نفسي إلى تجريده عنها وأسعى في الخارج إلى إقناعه بالعدول عنها إن كانت مما لا آخذ به.

...

سؤال: إنّي إمام في مسجد كبير، وقد أتاني شاب يبدو في العشرين من عمره بعد صلاة الفجر وكان في الصف الأول خلفي، ويبدو عليه أنه من شباب هذا الزمان التائه، وعلمت أنه يسكن بجوار المسجد ولا يصلي فيه بعد أن كان يفعل ذلك من قبل، فتقدَّم إليّ بعد الصلاة وقال "عندي سؤال في القرءآن فهل أسألك إيّاه" فقلت فوراً "لا تسألني بل اذهب إلى أهل العلم واسألهم" فهل صواب ما فعلت؟
^ أسأل الله أن يؤتيك العلم جزاءً على حسن تواضعك وعدم خشيتك الناس وأقوالهم فيك، ولكن لعلّه من الأحسن لو أنك استمعت إليه، فإن كان عندك جواب مسألته أجبته، وإن لم تكن تعلم الجواب كتبته وسألت أنت عنه أو تنتظر حتى يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده، وهذا الشاب الذي يصلّي الفجر في الصف الأول هو خير الشباب إن تعلّم القرءآن، وكونه انقطع عن المسجد بعد إتيانه لعلّه لما يرى من عدم العلم في هذا المسجد، وإسراعك في الرد بما رددت قد يرجعه إلى حاله الأوّل، ولا حول ولا قوة إلا بالله. ثم إن كان إمام المسجد لا يتعلّم القرءان ولا يسمع من الله فمن يتعلّم ومن يسمع، إنما جُعلت المساجد

لتعلّم أمر الله وإقام الصلوة، والإمام يجب أن يكون الأسبق في ذلك كلّه، وكلّما ازدادت الأسئلة من المؤمنين ازداد الخير للإمام، لأنه إن كان يعلم الجواب فجوابه إنفاق في سبيل الله يعود عليه بعشرة أمثال وأكثر، وإن لم يكن يعلم الجواب، فالسؤال محرّك له على البحث والتزوّد من العلم والإيمان، وهل نحيا لغير هذا، وحتى لو لم تعلم الجواب، فتباحث مع السائل في مسألته ولتكن مسألتك أنت كذلك، واستفتحوا الله فإنّه "إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح: وروح الله مع المؤمن إذا تعلّم القرءآن وتساءل عنه. فلا تعجل وأحسن الاستماع وابحث بارك الله فيك.

...

يبدأ النظر عادة بعين الظاهر إلى المظاهر، بعد فترة يتم إغلاق عين الظاهر وتنفتح عين الباطن لتنظر في بواطن المظاهر. فمن كان باطنه خبيثاً وظاهره طيّباً، سيغلب الحكم على الباطن، وسيراه من يعاشره خبيثاً. والعكس صحيح.

...

سؤال: هل يمكن لأحد أن يعطي دون أن يأخذ؟

أصل السعادة في الباطن، وأصل سعادة الباطن في تحقيق المعتقد أيّاً كان، فمن كان يعتقد أنه بإعطائه المال أو العلم بدون أن يطلب مالاً أو شكوراً أنّه بهذا يقوم بأحسن الأعمال، فعندما يقبل إنساناً ماله فهذا القابل قد أعطاه السعادة الباطنية الحقيقية ثمناً لماله الدنيوي الذي أخذه منه. فلا يمكن لإنسان أن يعطي بدون أن يأخذ، وأكبر الآخذين هو أكبر المُنْفقين.

...

سؤال: ما هو الموت وقتل النفس في القرآن الكريم؟

الذي لا يتحرّك ميّت، وأصل الحركة الجسمانية هي الحركة الفكرية، وأصل الحركة الفكرية توجيه الإرادة الإنسانية، فالميت من لم يتحرك لا بفكره، بين الذكريات والتفكر في التساؤلات وتخيّل الآمال والأمنيات، ولا بجسمه، وقتل النفس هو بالسكون التام وأداة القتل كل ما يؤدي لذلك، من القعود في غرفة مظلمة والجوع وإقفال أبواب الفكر والعزلة وعدم الحركة.

لن يرى الله حيّ "توبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم".

...

يُطلَب القرآن حق الطلب بأن تتلوه بسرّك دون الاستعجال بلسانك، وأن تزكّي نفسك من موانع تعلّمه، وأن تتعلّمه وأن تزكّي نفسك من موانع العمل به، ثم يؤتيك الله فيه ما لم يؤت أحداً من العالمين.

...

سؤال: كيف أجعل أورادي في القرآن؟

ليكن لك ورد تلاوة، وورد تعلّم بتعمّق عظيم، وورد من آيات مختارات تجعلهم حول صلواتك الخمس.

...

في الليل اشعل المصابيح والشموع، أمّا إذا أشرقت الشمس فأي حاجة لك بذلك،

أليس نور الله خير من الذي يستوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون.

كيف تعرف إذا أشرقت الشمس أم لا، إذا احتجت إلى قال وقيل وروى ولم يروي فما زلت بنور الخلق، أمّا إذا صرت تسمع من الله فهذا نور الحق. "أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً".

...

آل محمد: كل من أحبّ الله، وكل من أسلم، وكل أهل القرءان، وكل بني فاطمة.

...

المهدي : أكثر الأمّة ذنوباً. ولا يُبعَث وحده، حتى لا يتّخذه الناس ربّاً.

...

{لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال ذرّة من كبر}
الكبر أن ترى لنفسك وجوداً مستقلّاً عن وجود الله. وذرّة من إثبات الوجود لنفسك تساوي كل شئ، لأن الله هو المطلق الحقيقي، ونفي ذرّة من إطلاقه يساوي نفي إطلاقه كلّه، إذ المُطلَق إمّا يُثبَت على إطلاقه أو يُنفى إطلاقه ولا ثالث ولا درجات بين الإثبات والنفي في حق المطلق.

...

تعلّموا إنصاف الخصوم من الله تعالى. حين ثبت أن إبليس صدق في موضع، قال {ولقد صدَّق عليهم إبليس ظنّه}.

...

النبي مظهر النفس المتعالية، وعلي مظهر الروح، والعلويين مظهر القرآن، والإمام المهدي مظهر النفس الزكية.

...

ما تفهمه فإنك قد خلقته، وما خلقته أنت أعلى منه، فلن يُتعالى على شئ إلا بعد فهمه، فالمؤمن هو الذي يفهم أمّا الغبي فلا إيمان له. "وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين".

...

إن الله خيّر السماء الأرض أن يعملا بحسب الغاية التي من أجلها خلقهما، وخيّرهما بأن "ائتيا طوعاً أو كرهاً" فاختارتا أن يأتيا طوعاً، فباركهن الله، وجعل السماء بدل أن كانت واحدة جعلها سبع سموات ومن الأروض مثلهن، ولو أبيا أن يأتيا طوعاً لجبرهما الله أن يأتيا كرهاً، فإن الله غالب على أمره، ولكانتا سماء واحدة وأرض واحدة. كذلك الإنسان، إن سمع أمر الله فأجاب طوعاً لعلم بأن الله عزيز من يطيعه له العزة وحكم لا أحكم منه في تقدير الأمور إذ هو خالقها وهو اللطيف الخبير، فإن أجاب طوعاً باركه الله وجعل عمله كسنبلة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبّة، ومعنى ذلك أنه سيؤتى الفهم والعزة والجمال والطمأنينة وبركات الله لا يعلمها إلا هو.

...

حتى يهبك الله تعالى الوحي، الروح القدس، لا تحتاج إلى أكثر من كلمة واحدة، تتلوها بحق . ولكن من يعرف ما هي هذه الآية، طوبى له وحسن مآب.

...

سؤال: قلتم أن كل ما قيل عن الجنة والنار له تأويل في هذه الحيوة، فما تأويل الأبد والخلود، وهل ثمة أبد هنا أو خلود والله يقول "إنك ميّت وإنّهم ميّتون" ؟
^ الأبد في كتاب الله يأتي بمعنى إلى أن تموت. ألا تقرأ "فلا تقبلوا لهم شهادة أبداً" والخلود هو الثبات على الأمر، خيراً أم شرّاً. فإذن "خالدين فيها أبداً" أي في النعيم إلى أن يدركهم الموت، أو في الشقاء إلى أن يدركهم الموت.

...

الذهب لا يتزيّن بالنحاس، ولكن النحاس يتزيّن بالذهب،
أما الذهب فيتزيّن بالجواهر، والجواهر تتزيّن بالذهب.

القرءآن لا يتزيّن بكلام البشر، ولكن فكر البشر يتزيّن بالقرآن،
أمّا القرآن فيتزين بوحي التفهيم، وكلام الأئمة يتزيّن بالقرآن.

...

كيف أُعطي المال والمساعدة للذي لا يعبد الله في حياته. ألست بذلك أخرجه من الضيق الذي لم يُخلَق أصلاً إلا ليُرجع إلى الله، فإن رفعته عنه ألست أجانب الحكمة.

كيف أعرف من يعبد الله ومن لا يعبده، الذي لا يطلب الله لا يعبده، الذي لا يتحدث عن الله لا يعبده، الذي لا يتعلّم كتاب الله لا يعبده، الذي لا تشعر بالطمأنينية له فإنه لا يعبد الله.

ليس الفقير والمسكين الذي يظن الناس أنه فقير ومسكين. جعلها الشعراء في الفقير الجسماني وإنّما هي في الفقير إلى العلم، يريد أن يتعلّم ولا يجد من يعلّمه بسلطان من عند الله.

ليس اليتيم من ليس له أب وإنّما اليتيم من لا يعرف الرب.

افهموا أيّها الناس وكفّوا عن الكفر بآيات الله واعرفوا اللسان الذي يتكلّم به الوحي، فإنما هو رمز، ألا تقرأون في زكريا "ألا تُكلّم الناس إلا رمزاً" وقال "فأوحى إليهم أن سبّحوا" فالوحي رموز جسمانية للأمور القلبية الروحية والإلهية. "ففرّوا إلى الله إنّي لكم منه نذير مبين".

...

لماذا لا يصبني الفتور أو الشك، لأن لله بكل شئ عليم، وما أريده ممكن، والله على كل شئ قدير، فإن سألت الله يقيناً يتحقق ما أريد "إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون".

...

أرادت العصابة الفاسقة أن تُهلك يوسف الكريم، فذهبوا إلى أبيه وقالوا أنّهم يريدون أن يدخلوا إلى يوسف فرحة اللعب وأنهم سيحفظوه فآتاهم أبوهم ما سألوه.

كذلك، فإن الله يعطي الذي يريد أن يعطي ولو كان فاجراً، "كُلّا نُمدّ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربّك"

...

يومان متساويان هذا ليس في واقع الإمكان، فإن كان كل يوم هو يوم جديد، فلتكن مشاعرك حيّة وبصرك حديد.

...

سؤال: قوله تعالى "عيناً يشرب بها عباد اله يُفجّرونها تفجيراً" ما هي هذه العين؟
^ هي "بسم الله الرحمن الرحيم".

...

قال: تقسيم السلطات في الدولة إلى سلطة تقنينية وسلطة تنفيذية وسلطة قضائية، هل هو من الأمور المشروعة أم من البدع؟

قلت: إن كانت أنفع، فلا تدخل تحت البِدَع.

القسمة عقلية وواقعية، لأن النظام يقوم على الأمر، والأمر عقلاً ينقسم في مراحل ظهوره إلى ثلاث أقسام: الأول صناعته. الثاني تنفيذه. وحيث أنه بين الصناعة والتنفيذ يقع الاختلاف، كأن يدعي الشخص أن الأمر لا ينطبق عليه أو أن الأمر ينطبق عليه، بينما صاحب التنفيذ لم يُنزّل الأمر منزله الصحيح، فالنتيجة الاختلاف والشجار وارد في معاش الناس، وهنا يأتي القسم الثالث وهو تحديده، أي القضاء الذي يحدد المعنى اللازم للأمر. من حيث هذه القسمة العقلية الواقعية، لا مجال للاختلاف، كل أحد يقبل بوجود هذه الأقسام الثلاثة.

قال: فأين الاختلاف؟
قلت: الاختلاف في تقسيم هذه الوظائف الثلاث على فرق ثلاث متميّزة أو اثنان أو واحد، سواء في الأصل أو في الفرع. ففي الأصل، كالذي يزعم أن "الملك هو مصدر السلطات الثلاث" ثم الملك يُنيب غيره ليقوم بفروع هذه السلطات، أي جانبها العملي الواقعي. وفي الفرع، كأن يحصر بعض الناس الوظائف في فرقتين، فرقة تقوم بالتنفيذ وفرقة تقوم بالتقنين والقضاء. وغير ذلك من احتمالات وتفاصيل.
قال: فماذا تقول أنت؟
قلت: لا يوجد بين الناس سلطة أعلى من الناس. فالناس الذين ستنطبق عليهم القوانين هم مصدر السلطات كلّها. وغير ذلك لا يكون إلا بالقهر والعدوان والجبرية، وكل ذلك من الكفر بلا أدنى ذرّة مِرية. فلا مجال في الكرامة والشريعة إلا القول بأن الناس- في حدود معاشهم - هم مصدر السلطات. ثم السلطة التقنينية هي أساس السلطة التنفيذية إذ إنّما يُنفِّذ هؤلاء ما يضعه المقننون، وكذلك هي أساس السلطة القضائية إذ إنّما يطلب القضاة المعنى الذي بيّنه المقننون. فبما أن الأحكام ستنطبق على الناس، والناس هم مَن سيقبل بها حتى يطيعونها، فالنتيجة أن الناس هم الذين يحددون مِن مَن سيقبلون ومِن مَن سيرفضون الأمر.

يبدو لي أن التمييز هو الأسلم. حتى يُركّز كل فريق في عمله فيتقنه، وحتّى تسهل مراقبة ومحاسبة كل فريق في حدود مهمّته، وحتّى لا يعتدي أحد على سلطة الناس في قبول الأوامر الموضوعة لحكمهم واحتكامهم والاعتداء هو القاعدة العامّة في تاريخ وحاضر البشر فلابد من افتراض دوام وقوعه وانتظار وثوبه.

...

لو تأملت في كلّ أمّة، ستجد أنّهم يجمعون في تقييم لتأثير الكلام بين موقفين متناقضين في الظاهر. الموقف الأوّل هو أن الكلام أعظم أسباب التأثير في الآخرين. الموقف الآخر هو أن الكلام لا تأثير له البتْة. لو اكتفيت بالنظر إلى الظاهر، ستشعر بوجود تناقض. لأن الموقف الأوّل يُصوّر الكلام على أنه مؤثر مثل أي مؤثر مادّي آخر، لنقل كالنار في الحرق أو الشمس في الإضاءة مثلاً. أي يرسم علاقة ضرورية إجبارية بين شئ وأثره. "الكلام مؤثر"، تشعر بأن العلاقة طبيعية، لا تنظر إلى المفعول به حتى تُحدِث تأثيرها، فالنار لا تستأذن من الخشب قبل حرقه أو لتفعيل قوّتها فيه بالحرق، لا قول للخشب ولا إرادة في انفعاله للنار. من هنا نقول "النار تؤثر في الخشب". فهل قولنا "الكلام يؤثر في السامع" هو من قبيل قولنا "النار تؤثر في الخشب"؟ إن كان كذلك، فلماذا نجد الموقف الآخر أيضاً شائعاً في الناس، وهو "الكلام لا يؤثر"، ومنه قولهم "كلمنجي" أو "هذا تبع كلام فقط" أو "لا تتكلّم، افعل" أو "الفعل أعلى صوتاً من القول" أو "الكلام مجاني، لا ضريبة عليه، ببلاش" إلى آخر القائمة التي لا أظنّ أنك ستفقد بعضها في أي أمّة شرقاً وغرباً قديماً وحديثاً. لو كان موقف "الكلام يؤثر" موقف حقيقي خارجي، يشرح العلاقة بين الفاعل والمفعول به كسببية طبيعية ضروية، لما أمكن القبول بالموقف الآخر المناقض له "الكلام لا يؤثر". فمن حيث السببية الفاعلية غير الناظرة إلى إذن المفعول به، الكلام إمّا يؤثر أو لا يؤثر في السامع والقارئ. (أقصد الكلام الذي يفهم السامع والقارئ لغته، بالطبع).

لنأخذ مثالا واقعياً على الموقفين. المثال من كتاب الأدب الكبير لابن المقفع.

ففي الموقف الأوّل قال {إذا كنت في جماعة قوم أبداً، فلا تعُمَّن جيلاً من الناس أو أمّة من الأمم بشتم ولا ذم، فإنك لا تدري لعلك تتناول بعض أعراض جلسائك ولا تعلم. ولا تذمّن مع ذلك اسماً من الرجال أو النساء بأن تقول "إن هذا لقبيح من الأسماء" فإنك لا تدري لعل ذلك مواقف لبعض جلسائك

في بعض أسماء الأهلين والحرم. ولا تستصغرن من ذلك شيئًا، فكلّه يجرح القلب، وجرح اللسان أشدّ من جرح اليد"}. أقول: محل الشاهد {جرح اللسان أشدّ من جرح اليد} والمفهوم من العبارة التي قبلها {فكلّه يجرح في القلب} أن اللسان يجرح في القلب، واليد تجرح في البدن. وجرح القلب أشدّ من جرح البدن. لكن يمكن أيضاً أن نفهم من كلمة {جرح} أن الكلام أذية، جريمة. فإن كان جرح اليد يستحقّ صاحبه القصاص، فجرح اللسان أيضاً يستحق صاحبه القصاص بل قصاصه أشدّ لأن جرحه أشدّ. أمّا عن نوعية القصاص، فهذا بحث آخر لعلّنا نذكره لاحقاً إن شاء الله. المهم، لاحظ أنه قال {جرح اللسان أشدّ من جرح اليد}. فأثبت للسان أثراً، ليس فقط يساوي جرح اليد، بل هو أشدّ منه. الآن، نحن نعلم بأن جرح اليد، مثل طعن شخص بسكين أو لكمه على وجهه، هو من الفعل الذي لا نظر فيه إلى فكر وإرادة المفعول به ذلك، أي الضارب والطاعن لا يحتاج إلى استئذان المضروب والمطعون حتى يُحدِث فيه الأثر الجارح، بل المفعول به مُكرَه تماماً على الأثر. فهل جرح اللسان كذلك؟ لو كان كذلك، لكان اللسان يجرح دائماً، أيضاً باستقلال عن المفعول به أي السامع للكلام. فهل الأمر كذلك؟ لنقرأ نصّاً آخر لابن المقفع، ومن الكتاب نفسه، لكن قبل هذه الفقرة بصفحات.

وهو الموقف الآخر، يقول فيه {ولا تتخذن اللعن والشتم على عدوّك سلاحاً، فإنّه لا يجرح في نفسٍ ولا منزلة ولا مال ولا دين}. إذن اللسان هنا عاجز، {لا يجرح}، ليس فقط لا يجرح النفس، بل ولا المنزلة ولا المال ولا الدين، أي لا نفس السامع ولا منزلته ولا ماله ولا دينه، فاللسان بلا تأثير مطلقاً. فهل مجرّد كون الإنسان عدوا للمتكلّم، يجعل كلامه بلا تأثير في نفسه ولا منزلته ولا ماله ولا دينه، فالعداوة درع ضدّ الكلام؟ هذا على إطلاقه لا يستقيم، كما أن ما ذكره في الموقف الأوّل على إطلاقه لا يستقيم.

القدر المتيقّن منه، أن كل مَن يزعم بأن للكلام تأثيراً في السامع باستقلال عن السامع، وكل من حاول أن يصوّر الكلام في تأثيره بمثابة القضية الطبيعية القهرية حيث يقهر الفاعل المفعول به على الانفعال المعيّن، هذا الزعم وهذه المحاولة باطل وباطلة.

تأثير الكلام عادة لا يرجع إلى الكلام، بل إلى قبول السامع له واعتباره حقيقة أو صواباً، ثم بناء حالته العقلية وأعماله الظاهرية على مضمون ورسالة الكلام. هذه هي الفكرة الواقعية التي ترفع التناقض بين الموقف الأوّل والآخر من الكلام. قبول السامع، هذا هو المفتاح. لنرى، هل هذا المفتاح فعلاً يحلّ التناقض؟

لننظر في مثال ابن المقفع أوّلاً. لاحظ أنّه لما ذكر جرح القلب وأن جرح اللسان أشدّ من جرح اليد، إنّما ذكره في سياق مجلس يضمّ أناس يعيش بعضهم مع بعض، أو يقبل بعضهم من بعض، أو يتحسس بعضهم بكلام بعض. {إذا كنت في جماعة قوم أبداً..جلسائك}. هذا التعبير بالجماعة والجلساء، يشير في هذا السياق إلى أناس بينك وبينهم موافقة ما، وتوافق واتصال وانفتاح على بعض إلى حد ما. ولذلك يشير ابن المقفع على كيفية التعامل في هذه المجالس، بعبارة أخرى، الجلساء إن لم يكونوا من أصدقائك فهم من أصحابك وأهل بلدك ومن بينك وبينهم صلة اجتماعية ما. فليس الكلام عن مجلس فيه الأعداء. ولذلك يراعي ابن المقفع فيه عدم جرح قلوبهم بكلام يؤذيهم.

لكن ليس الأمر كذلك في قوله {ولا تتخذن اللعن والشتم على عدوّك سلاحاً، فإنه لا يجرح} لأن العدو عادة لا يقبل أصلاً كل ما يصدر من عدوّه، بل حتى الناس لعلّها لا تقبل ما يصدر من الشخص المعروف العداوة إن تكلّم على عدوّه. عدم القبول هذا، سواء من العدو نفسه، أو من الناس عموماً، هو السرّ في كون الكلام المسئ {لا يجرح} العدو.

بعبارة أخرى، الكلام لا يفعل فعله إلا بقابلية المتلقّين له. أمّا إذا كذّبوه، أو هجروه، أو نقضوه، أو رفضوه ظاهراً وباطناً، وغير ذلك من مواقف عدم القبول بالكلام، فحينها يكون في حكم العاجز عجزاً مطلقاً، لا أقلّ من حيث جوهره ورسالته الأساسية التي قصدها المتكلّم.

ومن هنا تعرف لماذا ينقل الناس، كلّهم بلا استثناء، كلاماً لأعدائهم وخصومهم، بدرجة أو بأخرى، ويعرضونها على أقوامهم وأتباعهم، بالرغم من أنّهم لو وجدوا من يقبل ويعلن قبوله بذلك الكلام لعلّهم يعاقبونه وينبذونه بل ويحاربونه ويقتلونه. فلو كان فعل الكلام مستقلّاً عن قبول السامع، لما فعلوا ذلك ولما أخربوا بيوتهم بأيديهم ببثّ كلام أعدائهم وخصومهم ومخالفيهم فيهم. ولذلك ستجدهم حين ينقلون مثل هذا الكلام، يتبعونه فوراً بردّ عليه، سواء كان ردّاً إجمالياً مثل "هذا هراء" أو ردّاً تفصيلياً مثل تحليل ونقض حججه ونسفه من قواعده كما يفعل العلماء وأهل النظر عادة. هذا الردّ هو الذي يضمن لهم، لا أقل حسب تقديرهم، عدم قبول الناس له. أي ينشرون الداء والدواء في آن واحد. فإمّا يُقدّمون الدواء أوّلاً لتقوية مناعة السامعين، حتى لا يقبلوا الداء حين يُعرَض عليهم ويدخل فيهم، وإمّا يُقدّمون الداء أوّلاً ثم يُتبعونه بالدواء مجملاً أو مفصّلاً.

الحاصل: الكلام لا يؤثر إلا بالقدر الذي يأذن به السامع، سواء شعر بإذنه أو لم يشعر. فمسؤولية تأثير الكلام تقع على السامع، لا على المتكلّم.

وعليه، نفهم سبب عذر المتكلّم الذي "يسئ الناس فهمه" و "يخطئوا في إدراك مقاصده". فقد يتكلّم المتكلّم ويقصد س، ولسبب أو لآخر يظنّ السامع أنّه يقصد ص، وهذا شائع جدّاً كما هو معلوم للجميع، وأحسب أنه لا يوجد إنسان متكلّم أو سامع إلا ومرّ في مثل هذا الموقف. وهذا يشهد شهادة جليّة عادلة على أن المتكلّم بكلامه لا يُحدِث أثراً مباشراً بالنحو الطبيعي في السامع، ولو كان كذلك لرأينا الأثر واحداً، وهو ما نرى خلافه.

وجوب حماية حريّة المتكلّمين، مبنية -في إحدى قواعدها-على أنّهم غير فاعلين بدون إذن السامعين. فلا يمكن تحميلهم مسؤولية ما يُظهره الناس من انفعالات بسبب كلامهم، سواء كانت "مقصودة" لهم أم "غير مقصودة". قصد المتكلّم غيب، كلامه شهادة. وكلامه لا يؤثر بغير حال السامعين، وباستقلال عن مقصده. فلا يجوز في قضية العقل والعدل محاسبة متكلّم بسبب كلامه بالنظر إلى مقاصده، إذ الكلام منفصل من هذا الوجه عن المقصد. الناس انفعلت بسبب كلامه، وكلامه منفصل عن مقاصده بالنسبة لهم، وهم لا يرون إلا كلامه. فلابد من إبعاد المتكلّم وقصده عن التحليل والقضاء أصلاً. وبعد أن يتكلّم بالكلمة، فقد انفصلت عنه ولم يعد له بها علاقة. صارت كائناً مستقلّاً عنه، وذلك يموت المتكلّمين وتبقى كلمتهم لآلاف السنين. حين نُقصي المتكلّم وقصده الغيبي من الكلام عن الحسبان، لا يبقى إلا ما أبرزه من بيان. وهذا البيان، لا يفعل فعله بغير إذن السامعين وفكرهم وحالهم وإرادتهم شعروا أم لم يشعروا بذلك. النتيجة؟ إن كان لابد من معاقبة أحد بسبب كلمة، فلابد من معاقبة السامعين لا المتكلّمين. أي الذي يصدر منه فعل عدواني، يُعاقَب على هذا الفعل العدواني، بغضّ النظر عن السبب الذي بعثه عليه، سواء زعم بأنه "كلام فلان" أو غير ذلك. السامع مستقلّ عن المتكلّم. ولا يجوز حمل وزر السامع على ظهر المتكلّم.

أمّا المتكلّم، الذي {جرح} قلب غيره، فالقصاص لا يكون إلا "قصاصاً"، أي من جنس الجرح. العين بالعين والسن بالسن. كذلك الكلمة بالكلمة. فمن سبّه شخص، فله أن يسبّه. ومن شتمه شخص، فله أن

يشتمه. جزاء سيئة سيئة مثلها، لا غيرها. فكون {جرح اللسان أشدّ من جرح اليد} لا يعني في العقل ولا في العدل جواز المعاقبة على جرح اللسان بمثل العقوبات التي نوقعها على جريمة الجرح باليد.

الخلاصة: الكلام يؤثر في مَن يقبله، ولا يؤثر فيمن يرفضه. فالقابل والرافض هو المعيار في فاعلية الكلام، لا الكلام نفسه. {وننزل من القرءآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين، ولا يزيد الظالمين إلا خساراً}. هو قرءان واحد، لفريق من القابلين هو {شفاء ورحمة}، ولفريق آخر من الظالمين هو {خساراً}. إيمان المؤمنين هو الذي جعل تأثّرهم بالقرءآن شفاء ورحمة، وظلم الظالمين هو الذي جعل تأثرهم بالقرءآن خسر ولعنة. {يُسقى بماء واحد ونُفضّل بعضه على بعضه في الأكل} الماء واحد، لكن اختلاف الأثر بسبب اختلاف الأرض القابلة للماء ونوعية البذور الشاربة للماء، كذلك الكلام ماء واحد، لكن يختلف تأثيره باختلاف السامعين. ولا يجوز عقلاً ولا عدلاً عزو الأثر إلا لعلّته الحقيقية الحاسمة، والعلّة الحقيقية الحاسمة في فاعلية الكلام هي السامعين. فحماية المتكلّمين فرض، ومن لا يعجبه الكلام فله أن يمارس النقض، فتبقى الكلمة عالية كالسماء، ومن أراد الحكم على أثرها فلينظر إلى الأرض.

...
كلّنا من العامّة، حتى يصيّرنا الله من الخاصّة،
وبعد أن نصير من الخاصّة، همّنا أن نجعل كل العامّة من الخاصّة،
لا يهمّنا النجاح من العدم، لكن تهمّنا النيّة العامّة.

...
سألني أحد الأصحاب عن رؤية. فقال "برأيك هو تأويل لوضع راهن أم بشرى نبوءة قادمة؟ "
فقلت:
أليست كل حقيقة {قائمة} هي أيضاً حقيقة {قادمة}.
ما هو حق الآن في عالم الغيب، سيكون حقّاً غداً في عالم الشهادة، إذ الله غالب على أمره.
الرؤية تدلّ على حقيقة قائمة، وهي انتقال العالَم من الظلمات إلى النور بظهور الإنسان الكامل. ومن هذا الوجه يمكن الانتفاع بتأويلها الآن في باطن النفس.
لكن الرؤية أيضاً تدلّ على حقيقة قادمة، ومن هذا الوجه يمكن الانتفاع بها بالسعي في حصول تأويها أو المشاركة في ذلك أو القيام بعبادة انتظار ظهور الفرج كما قال النبي صلى الله عليه وسلم "انتظار الفرج عبادة" قال تعالى "انتظروا إنّي معكم من المنتظرين".

...
يقول البعض "لا توجد حرية مطلقة".
نقول: الحرية لا تكون إلا مطلقة. هذا معنى الحرية. إن لم يكن مطلقاً، فالكلمة الواجب استعمالها هي شئ غير الحرية. لا تغالطوا.

...
{قل لعبادي يقولوا التي هي أحسن، إن الشيطان ينزغ بينهم، إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً.}
التي هي أحسن: الصدق. وَ إن كان السامع من غير الثقات، فالصدق مع برهانه.

الشاهد على ذلك، دراسة قصّة يوسف. فإنه قال "إني رأيت" بغير برهان، لكن قاله لثقة وهو أبوه. فظنّ إخوته حين سمعوه أنه سرق حبّ أبيه بالكذب عليه وادعاء منصب الاجتباء بهذه الرؤيا. فنزغ الشيطان بينهم "من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي"، وحصل ما حصل. وقال يعقوب له "لا تقصص

رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً، إن الشيطان كان للإنسان عدو مبين" وذلك لأن إخوته لم يكونوا ليثقوا بصدقه في التحديث برؤياه المجرّدة عن البرهان، وإنّما صدّقها يعقوب لأنه يثق بشخصية ونيّة ومصداقية يوسف. لكن لاحقاً، لمّا تبيّن صدق رؤيا يوسف، استغفر الإخوة لأنّهم كذّبوا يوسف وضللوا يعقوب في قبوله لصدق رؤيا يوسف، فتابوا، وهذه التوبة حين يظهر الحقّ هي أهم قواعد اصطفاء الله للإنسان وجعله نبيّاً، إذ ليس شرط النبي أن لا يخطئ قبل النبوة ولكن شرطه أن يقبل الحق حين يظهر له حتّى لو أنفق عمره كلّه في المحاربة من أجل ما يظنّه حقّاً، ولو كان الحق الظاهر هو حقّ عليه وضدّه وليس معه. النبي مَن يقبل الحق، بلا قيد أو شرط. إذن، نزغ الشيطان بين يوسف وإخوته حين تكلّم بغير برهان.

شاهد آخر، آية "جادلهم بالتي هي أحسن". {يقولوا التي هي أحسن} مثل "بالتي هي أحسن" في آية المجادلة. والمجادلة من الجدل، والجدل من الجدايل التي فيها معنى الثنائية والتضاد، والمعنى أن طرف يثبت نقطة وطرف ينفيها، هذا هو لبّ الجدل وحين يتم تحرير محلّ النزع تحريراً كافياً وافياً دقيقاً صادقاً، وإلّا فلا مجادلة. فحين أنك وصلت مع شخص إلى مرحلة المجادلة، وهي إثبات ونفي، أنت تثبت نقطة وهو ينفيها، فلا يمكن اعتبار شخصيتك ومصداقيتك الذاتية كافية لقبول قولك إذ لو كان الطرف الآخر يقبل الحقيقة عن قولك من أجل شخصيتك ووثاقتك في نفسه لما احتاج إلى مجادلتك ولما وصل معك إلى هذه المرحلة من الأساس. وكذلك لا يمكن اعتبار مجرّد قولك للعبارة واتخاذك الموقف الفكري كافياً لإثبات صدق قولك، وإلّا لما احتاج الطرف الآخر إلى مجادلتك بعد أن عرف قولك. فالمجادلة واقعاً لا تنطبق إلا على حالة يكون فيها كل طرف لا يثق بصدق الآخر ولا يقبل الشئ لمجرّد قوله، فلا يبقى إلا ذكر البرهان. "قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين". ومن هنا قال تعالى "جادلهم بالتي هي أحسن" ومنه ذكر البرهان والاستدلال بالحجج الصادقة.

...

الإعلام الحكومي: لا تشاهده.

الإعلام العامّي: مبني على حال العامّة، لأنّه يكسب منهم مباشرة بالشراء أو غير مباشرة بالمشاهدة بالتالي يبيع المساحات الإعلانية. في الحالتين، العامّة هي سبب وجود وبقاء الوسيلة الإعلامية المعنية. فساد الإعلام بسبب فساد العوام. لو أن العوام لا يتابعون إلا الوسيلة الإعلامية الصادقة والنافعة لهم، لكانت كل وسائل الإعلام-عموماً-صادقة ونافعة ولسعت في ذلك كسباً لمرضاتهم.

...

قال: ما سبب حرية أمريكا؟

قلت: تسليح العامّة.

...

الصلاة توازن: حين يتحرّك الجسم يسكن العقل بالصمت، وحين يسكن الجسم يتحرّك العقل بالكلام.

...

متى يمكن أن أعتبر حياتي انتهت؟ حين أتوقّف عن الكتابة. فإن توقفت بسبب توقّف الإمداد الربّاني، فهذا يعني انتهاء رزقي ووقت ارتحالي. وإن توقفت بسبب عدم الرغبة-والعياذ بالله-فهذا يعني كفري وإلحادي. الأوّل موت بالله، الآخر موت بالنفس.

...

انعدام القيود فوضى، إحاطة القيود جهنّم، النعيم وجود شئ بلا قيود وشئ بقيود. والشئ الذي بلا قيود يمكن تلافي أضرار عدم تقيده بنحو معقول مقبول، والذي له قيود قيوده معقولة مقبولة عموماً وحتى لو أنكرها شخص فإنه سيقبل تقييد غيره بها وإن أنكر تقيده هو بها.
في المجتمع الإنساني، الشئ الذي بلا قيود مثل الكلام، والشئ الذي بقيود مثل السرقة.

...
الأولى في التحرير: الكتابة. ثم بعد الكتابة المشافهة. فإن الكتابة أسلم وأقوم وأقوى وأبقى وأوسع وأنفع.

...
حرية الكلام: منع تقييد أصحاب العنف (الدولة) له.
آداب الكلام: تقييد المتكلّم نفسه بنفسه طلباً للتشبّه بمثل أعلى.

...
لا يجوز لشخص يعيش في حالة استعباد واسترقاق أن يتحدث ويتفلسف عن حالة الحرية، أقصد إن أراد نقض الحرية وإظهار لاقيمتها. وما أدراك، وأنت غارق في مستنقع العبودية للبشر ما هو حال ورائحة أزهار الفردوس. لا أنت ذقتها ولا أنت صدّقت الخبر.

...
(أكبر معضلة تواجه المعيشة الحداثية)
يوجبون من أجل كسب المعيشة العمل ثمان ساعات، وقد تصل مع المواصلات وحتى الوقت الإضافي أو الوظائف الإضافية من عشر إلى أربعة عشر ساعة أو أكثر. فإذا أخبرتهم بأن هذا يدمّر حياة الإنسان، قالوا "ألا تريد أن تعيش في حضارة حديثة" !
خلاصة مثل هذا الاحتجاج هو: من أجل أن تعيش في نعيم عليك أن تعيش في عذاب !!
من أجل أن تعيش في نعيم الحداثة، لابد أن تقبل بعذاب الوظيفة !!

...
حدثني قلبي عن ربّي "عندما لا تتكبّر على من تقدر عليه، سنجعل من لا تقدر عليه لا يستكبر عليك".

...
{إنّا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله}.
{وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم}
{رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه}
{إنّي متوفّيك ورافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا}
أقول:
المسيح هو روح منه، وهو الذي رفعه إليه، وهو الذي نفى قتله.
عيسى هو رسول الله، وهو النفس التي توفّاها الله، وهو الذي نفى صلبه.
بن مريم هو الكلمة التي ألقاها إلى مريم، وهو جسمه، الذي طهره من الذين كفروا بعد وفاته، وهو الذي شُبّه لهم حين قتلوه وصلبوه أنّهم قتلوا كل حقيقة المسيح عيسى.
إشكالية اليهود كانت أنّهم اعتقدوا أن حقيقة المسيح عيسى مستهلكة ومنحصرة في جسمه الطبيعي. فلما قتلواه وصلبوا الجسم، اعتبروا أنّهم قتلوا وصلبوا المسيح عيسى، وهنا كفرهم، ككفر إبليس لما حصر ءآدم في طينه وأنكر روحه المنفوخة ونفسه المسوّاة. ومثل عيسى مثل ءادم.

...

إن كنت محبّاً للقرءان دارساً له، ووجدت نفسك في مصيبة، فاعلم أن الله يربّيك على أمر وله فيك حكمة. قد يهيئك لفتوحات عظيمة، وذلك بكسر نفسك قبلها (كيوسف حين سجنه قبل تعزيزه)، وذلك حتى تتذلل نفسك ولا تتأله حين يرفعك، فلابد من جرح يبقى أثره في قلبك بحيث ينزف دماً كلّما خطر لك خاطر التكبّر بعد أن يفتح لك. استضعاف مكّة قبل نصر المدينة، فتأمل.

...

أشعر بالخوف، لماذا. لأن عقلي يرفض وقوع حادثة ما، وهذا الرفض ناتج عن عبد مثلي، ولأني عبد فلا أملك التحكم في الكون لإجباره على مسار معين دون سواه، فأنا عبد أمارس شيئاً من الربوبية بهذا الرفض الذي أتوجّه به نحو الكون. وهنا الخلل ومنشأ الخوف، لأني قد أرفض عين الحادثة بمعنى أني أكرهها، ولكن إن توجهت بالدعاء إلى رب الكون فهو يملك الإجابة والتسخير، فهنا الرفض المشوب بالربوبية (وهو داء) عولج بمزجه بالدعاء الذي هو مخّ العبادة (وهو دواء). أرجع الربوبية إلى ربّها. الربوبية أمانة عند الخليفة، وتأديتها إلى أهلها يكون بالدعاء والتوكّل.

...

أربع مصارف لا غنى للعاقل عنها: دينار للمعيشة، ودينار للصحة، ودينار للمكتبة، ودينار للصدقة.

...

تجارب لا غنى للقوي الحكيم عنها: عزلة، وَ فراق حبيب، وتمارين عسكرية، والسجن بعذابه. والله لطيف بعباده.

...

لو شاهدتم ألطاف الله بأهل القرءآن، لتعجبتم من اشتغالكم لحظة بغير القرءآن.

...

المستيقظ الذي يقول "أريد راحة من العمل" شأنه غريب. يا أخي، النوم محلّ الراحة، أمّا اليقظة فمحلّ العمل، ظاهراً أو باطناً، ولو كان مجرّد التأمل في اللاشئ فهذا أيضاً "عمل" من الأعمال. الوعي عمل، الاستفادة الوجودية عمل.

...

ما تحتاجه المرأة لتحمل وتنجب ولداً سليماً، هو عين ما يحتاجه القلب ليحمل معرفة جديدة.

...

إن الذي يدعوه العزيز الجبار إلى الاستعانة بالعلي القدير ثم يأبى إلا أن يحمل الأمور وحده فهذا لا يلومنّ إلا نفسه.

كيف يقول القدير لك، تعال إليّ واستعن بي أحمل عنك وأكفك كل شئ، ثم يرفض العبد. حقّاً إن الإنسان لكفور.

لا سعادة في الحيوة الدنيا إلا بأن ترى يد الله تدبّر لك وتعطيك وتنصرك وتكفيك، وكل ما عدا ذلك هباءً منثوراً.

...

سؤال: لماذا أنزل الله القرآن العظيم على الأعراب الذين هم أشدّ كفراً ونفاقاً؟

^ ليس العظمة أن تنير شمعة بشمعة، ولكن العظمة أن تخرج النور من الظلمات والحيّ من وسط الأموات. وحتى لا يقول أحد من العالمين، إني لا أقدر أن أصل إلى مرتبة الوحي وكلام الله، فإن الله يريد الكل أن يكونوا معه ولكن الناس بمقولاتهم السفيهة أنفسهم يظلمون.

...

سؤال: (في أحد مجالس الفكر قال الإمام، احذروا شرك التوحيد) فقال أحد المؤمنين، وهل في التوحيد شرك؟

^ أن توحّد الله وتدعوه فيجيبك ويعطيك مسألتك، فتكون فرحتك بالذي أعطيته وليس بمن سمع لك في علوّه ورحمك وهو غني عنك وأنت فقير إليه. فاسألوا لأن الله يحب أن يعطي.

...

إن أراد أحد أن يتكبّر عليك بجهله، فتواضع وقل قولاً حسناً مُسالماً، وإني أضمن لك بمضان الحق أن يجعل الله هذا الذي تكبّر عليك يتذلل إليك أو إلى غيرك أمامك، حتى تشفى نفسك لو كان أصابك شئ من تكبّره، وزيادة فضل لو لم يصبها شئ. "إن الله يدافع عن الذين ءآمنوا".

...

سؤال: ما الفرق بين التفسير والتأويل؟

^ التفسير هو تأويل أمثال الخلق. التأويل هو تفسير أمثال الأمر.

فقوله "إن في خلق السموات والأرض" فهمه تفسير.

وقوله "أرسله غداً معنا يرتع ويلعب" فهمه تأويل.

وهذا في قوله "ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً". وَقوله "ويعلّمك من تأويل الأحاديث".

...

التفسير رفع الحجاب عن الأمثال،

التأويل وقوع الأحداث.

التفسير للأمثال. التأويل للأحداث.

...

عن التأمل: التأمل في هذا العصر صارت كلمة عادة ما تُستعمَل لواحد من غرضين: إمّا لصرف انتباه الجمهور عن الأسباب الحقيقية لمشاكلهم النفسية والمالية، وإمّا لكسب المال من الجمهور عن طريق شراء الكتب المزيفة وحضور الدورات التدريبية الفاشلة. فالتأمل المعاصر هو وسيلة لخداع الجماهير.

ومن مظاهر الخداع، أنّك تجد شتّى أنواع الأفكار والقيم تقترن بالتأمل، بالرغم من كون هذه الأفكار والقيم لا علاقة جوهرية لها بالتأمل، لكنهم يُخيّلون للجماهير أنها من جوهر التأمل. أي كأن التأمل هو شعيرة أو طقس معين في ديانة خاصة ذات عقيدة محددة. أو تجد البعض يقرن بين التأمل والسلام والبودية والهندوسية مثلاً بعروة وثقى لا انفصام لها، وكأن المجتمعات بل الأصول البودية والهندوسية هي فعلاً مجلى عظيم من مجالي السلام والمساواة وبقية القيم التي يشتهيها المعاصرون الغربيون والحداثيون، بل والأغرب من ذلك أنّم يتخيلون أن البودية مثلاً ليست إلا الجلوس على الأرض بصمت، وكأن البودية لا تشتمل على ثلاثة وثلاثين ألف أمر شرعي (حسب إحصاء أحد الخبراء) وتقسيم طبقي حاد وذكورية تجعل شعر رأس الغربي المعاصر ينخلع عن رأسه ولا يقف فقط.

فريق من المخدوعين أو المخادعين المخدوعين يرى التأمل كوسيلة لطرح أسئلة غايتها النفي. أي كأن التأمل هو ذلك العمل الذي يجعل الإنسان ينفي موجودية أو حقيقة أو قيمة أي شئ، طبعاً "أي شئ" إلا ما يريد المخادع كسبه لنفسه، مثلاً لن يشكك في قيمة بيع كتابه عن التأمل ولكنه سيشكك في كل الأفكار والعقائد والأخلاق بل وحتى سيرى الكون كلّه كمجرد وهم، أمّا الأرباح التي يجنيها من بيع كتبه وحضور دوراته والسكن في معسكراته عن التأمل فهذه حقيقة-وحقيقة مطلقة.

فريق آخر يتعامل مع التأمل كوسيلة للانشغال عمّا في ذكرياته وما فيه من آلام وسيئات. فتراه يركز تركيزاً يبلغ حد الهوس على "الآن" و "عيش اللحظة"-وكأنه يوجد احتمال آخر أصلاً، وكأنّه يوجد احتمال أن لا تكون تعيش اللحظة حتى يدعوك لعيش اللحظة. نعم، ستقول، "الذي يتذكر ما حصل له في الماضي لا يعيش الحاضر"، كلّا، لأنّه يعيش اللحظة الحاضرة المتمثلة في تذكر ما حصل له في الماضي، وهذا التذكر يحصل في الحاضر، والذكرى التي "يسترجعها" في الواقع حاصلة الآن في نفسه وليست "من الماضي" وإلا لكان كل من يتذكر حادثاً مضى يكون قد اكتشف سرّ السفر عبر الزمن، وهذا لم يحصل كما هو واضح. السبب الحقيقي للتركيز المفرط على الدعوة إلى "العيش في الحاضر" هو أن هؤلاء قد عاشوا في الماضي أموراً آذتهم، ولا يجدون طريقة للتخلص من تلك الذكريات وآثارها، فأوهمهم مخادع أو أوهمتهم أنفسهم أنهم يتناسي ما مضى والانشغال عنه سيذهب أثره من أنفسهم، وهذا من تاسع المستحيلات، إن كان للمستحيلات عدد. والواقع أن ما دخل في النفس لا يخرج منها، وكلّما حاولت إخراجه كلّما ازدادت قوّة ثبوته وعمق رسوخه وبُعد تأثيره وغور جرحه. النفس لوح محفوظ لا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما يُكتَب فيها. نعم قد تفسّر المكتوب تفسيراً جديداً، أمّا محوه وإلغاء أثره فلا. وكل الألعاب التي تسمونها "تأمل": ملاحظة الأنفاس، التركيز على السرّة، بهلوان اليوغا، لن يغير من هذا الأمر شيئاً، ويشهد لهذا النظر والتجربة والمكاشفة.

"التأمل وسيلة للحصول على الاستنارة". هذه خرافة أخرى. أو كلمة حق أريد بها باطل. كل من يفعل شيئاً كوسيلة لغيره يكون قد فقد وخسر قوّته. المستنير يعمل الأعمال لأنها تجسيد للنور وتنزيل له، أي النور هو الذي يبعثه على العمل، أو إن شئ قلت أن الغاية هي التي دفعته إلى الوسيلة، فالغاية قبل الوسيلة لا بعدها في أمر الاستنارة المعنوية. منشأ الخرافة قياس مغلوط، أي قياس الأعمال المادية على الأعمال المعنوية بغير تحفّظ للفروق. في الماديات، تشعر بالجوع، تريد الشبع وهو غايتك، فتتخذ وسيلة هي الأكل، والأكل يسبب الشبع (لا أقل حسب العرف الشائع). الأكل وسيلة، الشبع غاية، والوسيلة قبل الغاية. ويأتي الغافل ويقيس هذا على العمل الروحاني فيقول: أنا في ظلام، الاستنارة غاية، أحتاج إلى وسيلة، التأمل هو الوسيلة. إذا تأملت استنرت، كما أنّي إذا أكلت شبعت. فإذا سألتهم "وما هو هذا التأمل الذي ستقومون به" قالوا "سنجلس بصمت ولا نفكر في فكرة معيّنة". حسناً، لنكمل القياس، هل إذا جلس الجائع على الأرض بدون أن يطلب الطعام، أو يزرعه ويذبحه بنفسه أو بواسطة ويعدّه، ثم يحرّك أعضاء الأكل والهضم، هل سيشبع؟ كلّا. هل لو جلس هكذا متجرّداً، وتخلّى عن أي عمل آخر، سيشبع؟ كلّا. فما الذي يجعل مجرّد الجلوس بصمت والتخلي عن التفكير يؤدي إلى الاستنارة؟ (على فرض إمكان التخلي عن التفكير أصلاً). أعرف شابّاً، كان متواضعاً ومحبّاً للقراءة والتأمل هذا، بعد أن ذهب إلى معسكرات التأمل وأهل الدجل فيهم وصار منهم، رجع إلى بلدنا وصار دجّالاً متكبّراً متغطرساً ينطبق بكثير من الهراء الذي أجزم بأنّه هو نفسه لا يعرف معناه ويظن أنه ينطق بدُرر وأسرار ستخر له الملائكة ساجدين إن أنبأهم بها. كان أقرب للاستنارة قبل الدخول في "التأمل" وعوالم الدجل المصاحبة له، يا للأسف.

إن أردت قاعدة عامة لا تكاد تجد لها استثناءً إلا بصعوبة شديدة، فهذ هذه القاعدة:

كل من يكتب عن ويُدرِّب على التأمل في هذا الزمن فهو دجّال. وليست له غاية في نفسه إلا تحصيل المال أو ما هو أسوأ وهو التمالئ مع أسباب القهر الحقيقي الحاصل في المجتمع.

...

سؤال: إن الله يقول للنبي عليه وآله الصلاة والسلام "فإذا قرأناه فاتبع قرآنه. ثم إن علينا بيانه" و "ثم" إشارة إلى مدّة زمنية طويلة نسبياً، وعكس البيان هو عدم البيان، أي سنقرأ عليك تنزيله، ثم بعد مدّة زمنية ووقت معلوم سنظهر تأويله، أصحيح هذا الفهم؟

^ صدقت. زادك الله علماً. أتريد أن أزيدك بياناً؟

-بالطبع، أرجو أن تمنّ عليّ بذلك.

^إن السرّ هو في قوله "ثم إن علينا بيانه" رقم الآية تسعة عشر، وعدد كلماتها أربع، وعدد حروفها أربعة عشر. فالتسعة عشر عدد أحرف بسم الله الرحمن الرحيم، والأربعة عدد كلماتها وهي العوالم الأربعة، والحروف الأربعة عشر هي الأحرف النورانية الأربعة عشر، فواتح السور. والبيان هو التأويل وإظهار الأسرار ونفخ روح الحيوة في صورة القصص والأمثال، ولا يكون البيان إلا بإمام "وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا". ومن قوله "علينا" أي أن الإمام هذا من لدن الله. إذن فالمعنى أنه سيأتي يوم أبعث في هذه الأمّة إماماً مهدياً من عندي، يظهر للناس تأويل القرءان ويكشف عنه بالنور التام، وبكل الأعماق، ويشيد البنيان. "والله متم نوره ولو كره الكافرون".

...

سؤال: يقول العلماء والمفسرين أن تفسير القرآن قد تم، ويجب أن يُفسَّر بالمنقول والروايات، فهل هذا صحيح؟

^ فسّروا القرآن كلّه، كلّا، نصفه، كلّا، ربعه، كلّا، بل لم يفهموا حتى البسملة. لو فهموها ما اختلفوا وما تفرّقوا من بعد أن أنزل اَلقرءان.

وتقول التفسير بالمنقول، إن العلم في الروايات كالجوهرة وسط رمل العالَم، إلى أن تراها يكون قد عمي بصرك.

لن يفهم القرءان إلا بأن تسأل الله "رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً"، وإن التوراة تنزيل والإنجيل تأويلها، وإنّما أوتي المسيح الإنجيل بتأييد روح القدس، كذلك القرءان لاحظ لمن لم يؤيد بروح القدس فيه، إلا ظاهر الظاهر، بل حتى هذا ضيّعوا أكثره.

لو كان القرءان بينهم كما أراد الله له أن يكون لما رأيت أحداً يشهد لمحمد بالنبوة إلا والقرءآن أحب إليه من الهواء الذي يتنفسه، ولكان التأمل فيه أحب إليه من النظر إلى الجنّة. أي هذا ما كان وكائن إلى أن أن يأتي أمر الله. "ثم إن علينا بيانه".

...

قال: كيف أكتشف مذهب الإنسان؟

قلت: إن نظرت في تقريراته لمذهبه، ستجد القليل. إن نظرت في ردوده على خصومه، ستجد الكثير. فإن الإنسان في تقريره لمذهبه عادة ما يكون كالمصارع في مصارعة مدبّرة وعادية ويعلم نتيجتها، فلا يبذل قصارى جهده ولا يتسلّح بكل ما عنده. لكن الإنسان في ردوده على خصومه بمثابة المحارب لعدوّه، سيكشف عن أقصى ما عنده وأحسن أسلحته.

...

بل ترسلوا الكلام ثم تختموه ب "الله أعلم"، نحن نعلم أن الله أعلم، وإن أنت لم تكن تعلم فلا تزعجنا بكلامك واذهب وتعلّم.

...

سؤال: من أجهل الناس؟

^ السمكة التي تقول أين البحر.

...
هم الفقير الكافر ليس أقلّ من همّ الغني الكافر، وهمّ الغني ليس أثقل من همّ الفقير، الهم واحد لا يكشفه إلا التوكل على الله، الفقير يهتم لرغيفه والغني يهتمّ لقصره، الأول يرى أنه لو فقد رغيفه سيموت، والثاني يرى أنه لو فقد قصره سيموت.
فتوكّل على الحيّ الذي لا يموت.

...
سؤال: إني قد أصابتني حيرة في آية في القرآن حتى بعد أن رجعت إلى المذاهب والعلماء وما قالوا فيها، ووجدت أن كلامهم معقّد متخبط، فهل أسألك؟
^أبعد القرءان حيرة، تعساً لهؤلاء الذي ألبسوا القرءآن بالباطل، سل عمّا تشاء يعطيك الله.
-في مسألة رؤية الله، في قوله تعالى "وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربّها ناظرة"، هل تجوز رؤية الله هذه الآية أم أن المعنى هو تنتظر ثواب ربّها كما يقول البعض؟
^لو أكملت لعرفت، فإن الله يقول بعد هذا "ووجوه يومئذ باسرة. تظنّ أن يُفعَل بها فاقرة" فناضرة عكس باسرة، إذاً "إلى ربّها ناظرة" عكس "تظنّ أن يُفعَل بها فاقرة" بإذن "إلى ربّها ناظرة" تظنّ أن يُفعَل بها خيراً.

...
الذي ينتهي إذا قورن بالذي لا ينتهي، فمهما كبر كان لاشئ "كل من عليها فان. ويبقي وجه ربّك ذو الجلال والإكرام".

...
سؤال: علّمتنا أن في كل كلمة في القرءآن بحراً من العلم والمعرفة، فما المفتاح الذي يفتح خزائن هذا العلم؟
^إذا قرأت الكلمة فاسأل نفسك سؤالين، ماذا يتغيّر لو بدّلنا هذه الكلمة بغيرها، وماذا يتغيّر لو أزلنا هذه الكلمة. فإن الأمور بالمقارنة تتكشف.

...
سؤال: لماذا تأويل الفقير هو المتألّه؟
لأن الفقر هو عدم التمييز، والمتألّه يرى الله وحده فلا يميّز.

...
إذا كان الطاغية يستحقّ طلقة في رأسه، فجنود الطاغية يستحقّون السلخ من رؤوسهم إلى أرجلهم.

...
سؤال: قال لي أحد علماء القرءان السلفيين، أن ليس للقرءان باطن غير ما تدلّ عليه اللفظة القرءانية الظاهرة، أمّا الباطن الذي ليس له علاقة مباشرة صريحة بظاهر اللفظ وما يدلّ عليه من معنى فباطل وكفر وتحريف للكتاب العزيز، فهل هذا صحيح؟
^ فليخبرك إذن بالعلاقة المباشرة الصريحة بين "سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف" وهي لفظة ظاهرة واضحة وبين تأويل يوسف وفهمه أنّها "تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تحصنون" إن كان من الصادقين.
إنّما الأمثال كالرؤيا والنبوة أمثال. "وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون".

...

سؤال: إن النفس المتعالية عين العوالم الثلاثة وهي العين المطلقة الأولى، نعلم ذلك بالقلب والكشف، فهل مثل هذه الحقيقة في القرءان؟

^ نعم، في قوله لموسى "إنّي أنا ربّك فاخلع نعليك إنك بالواد المقدّس طوى. وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى. إنّني أنا الله لا إله إلا أنا". فإنّه ذكر "أنا" مرّات، و"أنا" هي النفس المتعالية. فتبارك الله منزل القرءآن.

...

سؤال: أين في كتاب الله أن القرءان قصص وأمثال كالرؤيا؟

^ قال الله "الله نزّل أحسن الحديث" وقال عن يوسف "ونعلّمك من تأويل الأحاديث" وهل أوتي يوسف غير تعبير الرؤيا.

...

سؤال: متى أعرف أني قد غلبت شيطان المعاصي والأهوآء السيئة؟

^إذا جاع الملك هل يخطر بباله أن يأكل من المزابل؟

-لا.

^إذا صرت هكذا.

...

سورة الكوثر هي باب القرءان الضيّق، وسورة يوسف هي باب القرءان الواسع، وسورة البقرة هي باب القرءآن الأكبر. وخذ الكوثر مع العصر والنصر، وخذ يوسف مع الإسراء، والبقرة شمس الظهيرة.

...

سؤال: ما هي الكتب التي يأخذ العلويّ منها دينه؟

^استغفر الله يا أخي العزيز، فليس للعلوي كتاب غير القرءآن، فيه كل شئ ومنه كل شئ. هو العين التي أُمرنا أن نسقي قلوبنا منها.

-فماذا عن كتب الحديث؟

^ما شهد له القرءآن يؤخذ، وما شهد عليه يُترَك، وما لم تعلموا فانظروا إن كان يدلّ على خلق حسن أوعمل صالح فخذوه، وما فيه من فضائل الأعمال فإن كنتم لن تفتروا فاعملوا به فإن الله أكرم وأكبر، وإن كنتم ستفتروا وتقولوا كل هذه الحسنات إذن ارتكاب بعض السيئات فعندها لا تقروبها، وما فيه من عقائد فاعتبروا باطنها ولا تذهبوا حيث يذهب العوام والجهلة، وما فيها من تأويل القرءآن فخذوا ما ينفعكم ويخصّكم اليوم أنتم، وإيّاكم والطقوس إلا الصلاة فإنّها ليست بطقس وثني، وكل شئ في القرءان فانشغلوا به واجعلوا تلك الكتب لمجرّد الاطلاع إن أحببتم ذلك. القرءان هو الأول والقرءآن هو الآخر وفيه الظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم.

...

أن أذهب إلى النادي الرياضي أحبّ إلي من الاعتكاف العادي.

فإن جهد الرياضة مثل جهاد الدنيا، والساونا والبخار مثل البرزخ، والحمام البارد بعدها مثل الجنّة.

...

سؤال: ما تقول في حجّية الإجماع؟

^ هو خيال في رزس المتعصّبين الذين لا حظّ لهم من البرهان والإقناع.

...

سؤال: كيف أسلم من في السموات والأرض لله؟

^من لا يأتي بالحبّ يأتي بالترغيب، ومن لا يأتي بالترغيب يأتي بالترهيب، ، ومن لا يأتي بالترهيب يأتي بالتعذيب، ومن لا يأتي بالتعذيب يخلد في الجحين ولن يخلد إلا المعاندين.

...

كل ما في القرءآن عن الآخرة هو في باطن الدنيا، أمّا الآخرة الكبرى وهي ما يقع عندما يذهب هذا العالَم ويُطوى ويبدأ الله خلق عالَماً جديداً فيحكم ثلاث آيات ليس وراءهن شئ تطلبه، "فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون" و "لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد"، و "لا يبغون عنها حولا". وحتى هذه باطنها في هذه الحيوة.

جنّة الآخرة هي يوم المسيح، عندما يتعلّم حتى الصغار أسرار القرءآن والصلوة. "وأحيي الموتى بإذن الله" ألا فليفهم الناس ويكفّوا عن الغفلة والغباء، ولا حول ولا قوّة إلا بالله.

...

سؤال: هل الآخرة جسمانية أم روحية؟

^ لو كانت الآخرة بهيمية فأي حاجة لطواغيب الدنيا فيها.

...

بيننا وبين الأحزاب سورة يوسف.

...

سؤال: علّمني حجّة واحدة بسيطة أهدم بها كل مقولات الأحزاب.

^ القرءآن رؤيا.

...

سؤال: روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في قوله "وقال الذي عنده علم من الكتاب" أنهم هم الأئمة عندهم علم الكتاب كلّه فهم أعظم من الذي عنده جزء من علم الكتاب، أيصح هذا؟

^إن القرءآن لم يقل "وقال الذي عنده مِن علم الكتاب" بل "الذي عنده علم من الكتاب". فما بال الناس لا يحسنون التدبر، لا يصح مثل هذا عن إمام إلهي يهدي بأمر الله.

...

قال أحد عبيد البلاد العربية الديكتاتورية: نحن نعيش ولدينا ولله الحمد حقوق.

فقلت له: صحح ألفاظك. ليس لديك حقوق في قبال الحكومة، لكن لديك مِنَح. لكن لديك حقوق في قبال العبيد أمثالك. الحق ما تستطيع أخذه ولو رفض الطرف الآخر تسليمه لك. المنحة ما يتبرّع به الأقوى على الأدنى رغبة في الحفاظ على حدّ أدنى من أسس العيش ليستطيع الانتاج والخدمة.

...

الدولة: جماعة مسلّحة لها رأس، تغلّبت على خصومها.

العصابة الإجرامية: جماعة مسلّحة لها رأس، لم تتغلّب على خصومها.

كل الدول تبدأ بالعنف، قطعاً. سواء كان عنفاً عادلاً أو ظالماً. هذه حقيقة مطلقة في التاريخ ومفهومة عقلاً.

لكن توجد حقيقة أخرى مطلقة تاريخياً ومفهومة عقلياً، وهي أنه يستحيل أن تستمر أي دولة على أساس العنف، بل لابد من ترسيخ قناعة معيّنة في قلوب الناس بهذه القناعة تستقرّ أحوالها.

غاية الدولة: تفريق الناس حتى لا توجد جماعة غيرها أو بمثل قوّتها كحدّ أدنى. تعطيل الناس حتى لا يكون غيرها مسلّحاً أو بمثل تسليحها كحدّ أدنى. تقطيع الناس حتى لا يكون لغيرها رأس له مثل نفوذ رأسها أو على الأقلّ أن يكون الرأس تابعاً لها ولو في الباطن.

...

من أباح قتل إنسان بسبب، جاز قتله بنفس ذلك السبب، وإن كان السبب غير مشروع في نفسه لكنه يجوز من باب الانتقام من المبيح للقتل على أساس ذلك السبب الجائر. لا حجّة لمن يُفعَل به ما يريد فعله بغيره.

...

لا تُركّز على الهامش وتنسى المتن.

...

أعوذ بالرحمن من مظالم الناس. رأيت في المنام قبل أيام أن شخصاً عذّب القطّ المفضّل عندي والذي هو بمثابة ابني، فشعرت حين استيقظت أنّي على استعداد أن أقتل من فعل به ذلك. فتصوّرت حينها شئ عن مدى الغضب الذي يعتمل في نفوس الأقدمين والحاضرين الذين شهدوا تعرّض أفراد أسرتهم إلى التعذيب والقتل والامتهان، وبدأت أتفهم-وإن لم أبرر-أعمال العدوان والانفاجات النارية التي تصدر من نفوسهم بشكل قبيح وكأنّه زفرة من جهنّم.

...

أعظم ثلاث أعمال تُقرِّب إلى الله: ذكر الله، ودراسة كتاب الله، والانتقام للمظلومين من عباد الله.

...

أنفع شئ هو طلب العلم. وأعلى قيمة على الإطلاق.

بناء على تحليل الفيلسوف بنثام للمنفعة، فهو يضع سبع معايير لتقييم المنفعة (والمنفعة هي اللذة في جوهر الأمر). ولو طبّقنا هذه السبعة على طلب العلم، سنجد أنها فيه وبنحو لا يتساوى معه شئ آخر.

١-أشدّ. فاللذة الأشدّ أفضل من الأضعف. وتزداد اللذّة-حسب فهمنا للنفس-كلّما كان فيها توسيع للوعي أكثر وراحة أكثر. وحيث أن العلم توسيع جوهري للوعي من حيث إدراك الموجودات والعلاقات، وحيث أن البدن في راحة أثناء طلب العلم لأنّه ليس جهاداً ظاهرياً بل تأملاً باطنياً والجسم عادة ما يكون فيه ساكناً، فالنتيجة أن لذّة العلم أشدّ اللذات.

٢-أدوم. فاللذة التي تدوم أطول خير من التي تدوم أقصر أو تنقطع. وحيث أن طلب العلم ممكن ما دام للإنسان عقل ووعي ويقظة وحياة، أي ما دام حيّاً، ولكن بقية اللذات البدنية تضعف مع مرور الزمن، فالنتيجة أن طلب العلم لذّة باقية ما عاش الإنسان، ولو كان بمجرّد التأمل الذاتي وهو مشلول البدن كلّياً.

٣-أوكد. فاللذة التي تتأكد من حصولها أفضل من التي تشكّ أو يوجد احتمال لعدم حصولها. وحيث أن طلب العلم دائماً ما يثمر فائدة في الطالب، فهو لذّة مؤكدة.

٤-أقرب. فاللذة الأقرب للتناول أفضل من اللذة الأبعد والتي تحتاج إلى وسائط كثيرة لتحصيلها. وحيث أن جوهر طلب العلم هو التأمل في الوجود، والتأمل عمل الوعي، والوجود عينك ومحيط بك وفي نفسك، فالنتيجة أن أقرب اللذات هي لذّة طلب العلم، لأنّه لا واسطة بينك وبين عقلك ولا واسطة بينك وبين الوجود.

٥-أخصب. فاللذة التي تولّد لذّات أخرى بعدها ووتولّد عنها لذّات أخرى أفضل من التي لا تجرّ وراءها لذّات أخرى. وطلب العلم دائماً يولّد لذّات لامتناهية، وكل معلومة تجرّ إلى عشرة، وكل كتاب يفتح آفاق لكتب، وكل دراسة تمهّد لدراسات، وكل إدراك قاعدة لإدراك أعلى منه، إلى ما لا نهاية. فأخصب اللذات طلب العلم.

٦-أصفى. اللذة الأصفى من حيث مقدار خلوّها من الألم والأذى أفضل من غير الخالية من ذلك. ولن تجد لذّة أصفى من الذكر والفكر في هذه الدنيا. لأن الألم والأذى يأتي إمّا من مزاحمة الآخرين على الممتلكات الطبيعية أو من إرادة قهر الآخرين أو من التعلّق بأمور تحتاج إلى جهد عضلي خاصّ ومقاومة مثل تسلّق الجبال مثلاً. وكل هذه الخصائص لا توجد في لذّة طلب العلم، التي هي أسلم وأصفى ما يمكن في هذه الأرض، وإن لم تخل بالكلّية عن التكدير في بعض الحالات، إلا أنّك لن تجد أصفى منها.

٧-أوسع. أي كلّما كان بالإمكان إشراك الآخرين في اللذّة كانت أفضل من تلك التي تقتصر على الذات. فمثلاً الجماع أفضل من الاستمناء، لأن الجماع فيه لذّة لك ولشخص آخر أو أشخاص، لكن الاستمناء يقتصر عليك وحدك. وعلى هذا الأساس، سنجد أن طلب العلم أوسع اللذّات من حيث إمكانية مشاركة الناس عبر الزمان والمكان في ثمار علمك، ولا توجد لذّة أخرى لها هذا البعد القابل لاختراق الزمان والمكان بل والأجناس واللغات.

النتيجة: أفضل وأعظم وأكمل منفعة لبني الإنسان والأولى بأن تكون مركز كل شئ يقومون به وأساس كل قاعدة أخلاقية وقانونية يقررونها بينهم، هي العلم، تعلّما وتعليماً. العلم أنفع الأشياء، دنيا وآخرة. وكل ما سبق من إشارات وتنبيهات يقتصر على منفعة العلم في الدنيا، أمّا إذا أضفت البُعد الأخروي له فتتضاعف درجة منفعته إلى حدود لا نهائية بالمعنى الحرفي.

مرجع: أخذت ترجمة المعايير السبعة لبنثام وفهمها باختصار من تلخيص الأستاذ عبد الرحمن بدوي رحمه الله من كتابه موسوعة الفلاسفة. أي له السبعة وتلخيص معناها، لكن ما سوى ذلك فهو ليس منه، ومن الواضح أن تطبيقها على قضية طلب العلم ليس منه.

ملحوظة: الحق أن هذه المعايير السبعة أعجبتني جدّاً، ولذلك قررت الكتابة عنها هنا على عجالة لأنّي عادة بفضل الله الحفيظ أحفظ أفضل عندما أكتب عن الشئ وأفهمه بنحو أفضل كذلك حين أستعمله في موضوع معيّن. والواقع أن كل كتاباتي وسيلة من أجل تحقيق مزيد من الفهم لي وتيسير طلبي للعلم.

...

البرهان الرياضي على النعيم الخالد:

١) النعيم. "في شُغلٍ فاكهون".
٢) الترقي. "ولدينا مزيد".
٣) تذكّر الأدنى الماضي. "هذا الذي رُزقنا من قبل"-"إنّا كنّا قبل في أهلنا مُشفقين. فَمَنَّ الله علينا".

فكما أن العدد وجود وليس صفراً، كذلك النعيم وجود.
وكما أن العدد لا نهاية له، كذلك النعيم لانهاية له.

وكما أن كل عدد أعلى إذا قارن نفسه بالعدد الأدنى منه شعر بالعلو، فكذلك تذكّر حالة النعيم الأدنى في الجنّة "هذا الذي رُزقنا من قبل"، أو تذكّر حالة الشقاء والكدح في الدنيا التي هي قبل الآخرة "إنّا كنّا قبل في أهلنا مشفقين" يؤدي إلى الشعور الدائم بالعلو والنعيم الأشرف.
طبيعة العدد تكشف عن حقيقة المدد.

...

قصص الأدب العربي، مثل نشوار المحاضرة والأغاني، فيها أمثلة على حقائق وقيم عالية وعميقة وتصلح أيضاً للاستشهاد بها كطرفة لتسهيل إيصال الفكرة وتثبيت الحقيقة. استعملوها وتعمّقوا في تأملها، فقد وضع فيها العلماء كنوزاً كثيرة وخطيرة.

...

يجوز الإكراه في مقابل الإكراه. حيث لا إكراه لا إكراه. ومن هنا، يجوز منع الناس من التكلّم في مكان معيّن، لأن التكلّم الشفهي فيه إدخال لصوت بنحو إكراهي في آذان الآخرين، ولذلك يجوز إكراه المتكلّمين ليس بسبب كلامهم ولكن بسبب إكراه الآخرين الذين لا يستطيعون ردّ هذا الصوت عن آذانهم. ومن هنا، الحرية من كل جهة لا تكون إلا للكتابة، لأنه لا إكراه في فتح الكتب والقراءة فيها، فهو عمل طوعي، وعامله يتحمّل مسؤوليته. كل ما فيه إكراه يجوز النظر في تقنينه بالحد اللازم لرفع الإكراه عن الناس.

...

تأتيني الأفكار مركّبة ومدمجة لها وحدة. ثم تفصيلها وتحليلها مرحلة تالية، كأن تظهر في حال الكتابة. وتأتيني الفكرة دفعة واحدة عادة. الفتح دُفعة، والدرس دُفعات.

...

س: لماذا تكلّمت عموم الأديان عن عدم إعطاء قوة للتجار؟

ج: لأن التجارة تطلب الربح بواسطة نفع الناس وإشباعهم ماديّاً، والإشباع الماديّ-عند عموم أهل الأديان-يعني الغفلة عن الروحاني.

س: والحق؟

ج: الحق أن الإشباع الماديّ مُحايد في أثره، فقد يكون سبباً للغفلة وقد يكون سبباً للتفرّغ للمعرفة والعبادة. فالتجارة خير، الناس هم الأخيار والأشرار، لا التجار من حيث هم تجار.

...

احترام الحر يجعله أكثر خدمة من العبد. الإساءة إلى الحرّ تجعله أكثر عدواناً من العبد. الحرّ دائماً فوق العبد.

...

تعلّم اللغة: ١)عقلي أصالة وليس ذهنياً إلا بالحدّ الأدنى، لا شعوري أكثر من كونه شعورياً. ٢)يعتمد على التكرار. ٣)الربط بين الكلمة وواقعها مباشرة وليس بواسطة لغة في المنتصف تجمع بينهما. ٤) سمعية أصالة وبصرية بالعرض. إذن، لاشعورية وَ تكرارية وَ مباشرة وَ سمعية.

لهذا يسهل على الطفل تعلّم اللغات ويصعب على الرجل. لأننا حين نكبر عادة في هذه الحضارات نتحول إلى التركيز الذهني وَ الملل من التكرار وَ نترجم إلى لغتنا الأولى حين نتعلّم الثانية وجعلها وسيطة بين الدال والمدلول الواقعي وَ نستعمل البصر والقراءة أكثر من السمع والغناء.

...

الطفل من لا يرى إلا داخل نفسه. الغافل من لا يرى إلا خارج نفسه. الرجل من يرى داخل وخارج نفسه.

...

مَن لم يعرف أي قيد في الصغر أو كانت حياته كلّها قيود، فهو أكثر عرضة للتطرف في الكبر إمّا بحلّ القيد مطلقاً أو بالدكتاتورية المطلقة. ومن أجل هذا، لا أستبشر خيراً من الجيل القادم، فهو جيل التطرف المرعوب بسبب جهله وضياعه، والذي سيضطر رلى الطغيان سعياً للاطمئنان.

...

لولا العساكر لما استطاع طاغية أن يطغى ويسجن ويهذي ويقتل ويرهب. ولذلك أرى أن يتم إمهال العساكر أربعة أشعر من أجل التخلّي عن هذه الوظيفة الإجرامية، وبعدها إباحة قتل كل من لا يعتزل منهم. لأنّهم كلّهم مجرمون بالقوّة أو بالفعل.

...

الردّ على اليسوعي:

قال يسوعهم ما زبدته أن الكمال هو "إعطاء مالك للفقراء".

١-إمراض الفقير: إن كان المال نقصاً، والتخلّي عن المال هو الكمال، إذن الفقير كامل أو أكمل من الغني. بالتالي، المال يشبه المرض، فالصحيح من لا مال له، والمريض من له مال. بالتالي، كيف يجوز إعطاء المال للفقراء !؟ هم أصحاء، فكيف نجعلهم مرضى بإعطائهم الأموال ونخرجهم من فقرهم وهو كمالهم إلى الحصول على المال وهو نقص.

٢-تناقض منطقي: افترض أنّه لا يوجد إلا أنت وفقير واحد. أنت عندك المال كلّه، والفقير ليس له مال. بناء على نصيحة "الكمال هو إعطاء مالك للفقراء"، لابد أن تخرج أنت عن كل مالك وتعطيه للفقير. فإذا فعلت ذلك، انقلب الفقير غنياً، وانقلبت أنت إلى فقير. حينها، لابد أن يعمل الفقير أيضاً بنفس النصيحة ويصدر عن نفس الرؤية الكمالية، بالتالي عليه أن يخرج عن ماله كلّه ويعطيك إيّاه لأنك فقير. وهكذا سيدور المال بينكما وبينكم إلى ما لا نهاية، والفساد واضح.

٣-التوزيع العدمي: افترض أنّك تملك ثمانية مليارات دولار. لو أردت أن تخرج عن مالك وتعطيه للفقراء، فلابد أن توزّعه على كل الفقراء، فإذا فعلت ذلك، واليوم في العالَم يوجد على الأقلّ مليار فقير، بل أكثر بكثير، لكن لنفترض أنه يوجد مليار فقير فقط. بناء على ذلك، لابد أن تعطي كل فقير منهم ثمانية دولارات! يعني ما يكفيه لمدّة أربعة أيّام لو كان يعيش مثل أفقر الناس في الأرض اليوم وهو دولاران يومياً. لو وزّع كل إنسان كل ما يملك على البقية، فالنتيجة أن التوزيع سينتج عدماً وعاجلاً جدّاً. فالكل سيصير فقيراً مفلساً.

الحق أن التفسير الواقعي لمثل هذه النصيحة الفاشلة هو في ما يلي:

الناصح يهودي مفلس له أتباع مفلسين مثله، وكان يريد من الأثرياء من أتباعه أن يعطوا أموالهم له ولمن حوله. ولذلك تجد في القصّة أنّه لم يتورّع عن استعمال زيت ثمين جدّاً، حين دهنته به امرأة وكأنّه سلطان في الحرملك، ولم يستمع لاعتراض أحد أتباعه حين قال له لماذا لا نبيع هذا الزيت وننفقه على الفقراء (وهي نصيحته كما ترى !). واخترع عذراً أقبح من الذنب. فالقضية هي دعوة الأثرياء لإعطاء أموالهم له على الجاهز. أي هي شحاذة فلسفية.

...

لابد من الردّ على كل الكتب المهمّة-ديناً ودنياً-من أجل إيقاظ الناس، وإظهار الأعلم ممن دونه في كل أمّة. إيقاظ واصطفاء.

...

العربي المعاصر: كل ما تقوله له، ينقضه بضدّه، ولا يبالي بالتناقض مع نفسه. وغاية مجادلته هي أن لا يعمل شيئاً. إن كلّمته في الدنيا كلّمك في الدين. إن كلّمته في الدين كلّمك في الدنيا. إن كلّمته عن الروح كلّمك عن الجسم. إن كلّمته عن الجسم كلّمك عن الروح. إن كلّمته عن الشريعة كلّمك عن الحرية، إن كلّمته عن الحرية كلّمك عن القيم والقوانين والعادات. إن كلّمته عن التغيير كلّمك عن عدم جدوى ذلك. إن كلّمته عن عدم التغيير ردّ بوجوب الإصلاح والتفاؤل بالخير. وهكذا في بقية الأمور.

ملحوظة: حتّى هذه العبارة سيناقضها بحجّة أن هذا تعميم لا يصحّ. في نفس الوقت الذي تجد العربي المعاصر يعمم ما شاء من أحكام على من يشاء بلا رادع ولا وازع، سواء كانت تعميماته دينية أو عنصرية أو أخلاقية أو مؤامراتية أو ما شئت.

...

الكمال: مبدأ السعة والبسط في الباطن، ومبدأ الراحة والقبض في الظاهر. لا يستقيم أمر العالَم بدونه. كَن لا يجدهما، سيتطرّف في أحدهما ويدخل أحدهما في الآخر فيفسده.

...

حين يبتسم آل محمد للعالَم، يضحك العالَم.
حين يبكي آل محمد في العالَم، يبكي العالَم.
الجنّة والنار تحت أقدام آل محمد،
لو يعشقهم الناس فيا لسعادة العالَم.

...

من دعائم الصمت في الطريقة: أن تتكلّم مع الورق بالكتابة.

...

الدفاتر حصن الأفكار وَ سور الكلمات. بها تتحصن من الفناء بسبب الزمان والعدوان على وسيلة ظهور هذه الأفكار والكلمات. لو اجتمع كل أهل العصر على منع نشر كتاب، وهددوا الكاتب والناشر بالقتل، جاز قتل كل أهل العصر إلا رجل وامرأة في سبيل بقاء الكتاب، ثم تستأنف البشرية التناسل منهما، لأن الكتاب المعاصر ليس من حق أهل العصر وحدهم بل من حق الورثة ممن بعدهم، فإن كان لهم التنازل والتصرف في حقهم فليس لهم التنازل والتصرف في حق من بعدهم. بقاء الكتاب أولى من بقاء جيل من الكلاب.

...

الكتابة باليد-مع عدم العجلة وحضور الوعي-من أفضل أدوية القلب.

...

كل ما ورد من المعجزات والكرامات هي أمور أذن الله بظهورها على يد العلماء بالاكتشافات والاختراعات. تلك إرهاض بهذه.

...

الواقع أبسط مما تتصوّر، وأعظم مما تتخيَّل.

....تم الكتاب ولله الحمد.